جامعة آل البيت
كلية الشريعة
قسم أصول الدين

البناء العقدي والعبادي وأثره في نهضة الأمة في ضوء القرآن الكريم

Ideological and Worshipful Construction and its Impact on The Reawakening of the Nation in the light of Holy Qur'an

إعداد الطالب
أحمد رشيد مجبل العيساوي
الرقم الجامعي (١٣٢٠١٠٥٠١٠)

إشراف الدكتور
محمد محمود بني دومي

قُدِمت هذه الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين من كلية الشريعة

٢٠١٥م ١٤٣٧هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ **[آل عمران: ١١٣ – ١١٤].**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ فصلت: ٣٠ - ٣١ **[فصلت: ٣٠ – ٣١].**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفويض

أنـا الطالـب: **أحمـد رشـيد مجبـل** أفـوض جامعـة آل البيـت بتزويـد نسـخ مـن رسـالتي للمكتبـات أو المؤسسات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠١٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقرار

أنا الطالب: أحمد رشيد مجبل **الرقم الجامعي: ١٣٢٠١٠٥٠١٠**

التخصص: أصول الدين **كلية الشريعة**

أعلن بانني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

البناء العقدي والعبادي في القرآن الكريم وأثرة في نهضة الأمة

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطروحات العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الأعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب:..... التاريخ: / /٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

البناء العقدي والعبادي وأثره في نهضة الأمة في ضوء القرآن الكريم

Ideological and Worshipful Construction and its Impact on The Reawakening of the Nation in the light of Holy Qur'an

إعداد الطالب

احمد رشيد مجبل العيساوي

الرقم الجامعي ١٣٢٠١٠٥٠١٠

إشراف الدكتور محمد محمود بني دومي

اعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
د. محمد محمود بني دومي	مشرفاً ورئيساً	
د. عماد عبد الكريم الخصاونة	عضواً	
أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة	عضواً	
أ.د. امين محمد البطوش	عضواً خارجياً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في قسم اصول الدين

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ : ٢٠١٥/١١/٢٣م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهـــداء

إلى أشرف الخلائق والبشر، وخير ربيعة ومضر، ومن شهد لرسالته الشجر والحجر، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. . .

إلى من أغمراني بحبِهما ورعايتهما، وصالح دعوتهما . . . والديَّ الحبيبين، أثابهما الله، وأمدّ في أعمارهما . . . .

إلى من هم بقلبي على الدوام، إخوتي وأخواتي الأعزاء . . .

إلى من ساندتني بقولها، ودعمتني بفعلها، ووآستني بصبرها . . . زوجتي العزيزة. . .

إلى. . . . . .

أولادي ثمرة حياتي، وبهجة نفسي، وقرة عيني، حفظهم الله.

إلى كل من وقف بجانبي، وساعدني، ودعا لي، من الإخوة والأصدقاء والأحباب. . .

بكلِ الحب والعرفان والكلمة الصادقة. . . . أهدي هذا الجهد المتواضع. . .

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الحمد لله تعالى على نعمه العظيمة، بأن منَّ الله عليَّ بكتابة هذه الرسالة المتواضعة، فهو القائل سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل:١٨]، وانطلاقاً من قول رسول الله (ﷺ) " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[١].

بداية لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى بلدي الثاني (المملكة الأردنية الهاشمية) ملكاً، وحكومةً، وشعباً، على حسن الضيافة.

ثم أتقدم بالشكر والامتنان الجزيل إلى مشرفي الأستاذ الدكتور محمد بني الدومي الذي لم يبخل عليَّ بعلمه وتوجيهاته من أجل إخراج هذه الرسالة فجزاه الله خيراً.

كما أهدى أجمل عبارات الشكر والعرفان بالجميل إلى الأساتذة الأجلاء الذين اغترفتُ من معينهم الصافي، وتشرفت بمناقشتهم لرسالتي فجزاهم الله خيراً.

ولا يفوتني أن اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من دعا لي بظهر الغيب وإلى كل من ساعدني في إخراج هذا العمل فلهم مني خالص الحب والأحترام. . . . . الباحث

---

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان**، ط١(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، **ت:** ترتيب: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، كتاب الزكاة – باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر - رقم الحديث(٣٤٠٧)، ٨/ ١٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

Contents

تفويض ..... ج

الإقرار ..... د

المحتويات ..... ح

ملخص الرسالة ..... ل

المقدمة ١

أسباب اختيار الموضوع ٢

الدراسات السابقة: ٢

أهمية الدراسة: ٤

منهجية الدراسة: ٤

خطة الدراسة: ٥

الفصل الاول: التعريف بمصطلحات الدراسة ٦

المطلب الأول ٦

مفهوم البناء لغةً واصطلاحاً ٦

المطلب الثاني ٩

مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحا ٩

المطلب الثالث ١١

مفهوم العبادة لغة واصطلاحاً ١١

المطلب الرابع ١٣

مفهوم التمكين لغة واصطلاحاً ١٣

المطلب الخامس ١٦

مفهوم النهضة لغة واصطلاحاً ١٦

المطلب السادس ١٧

مفهوم الحضارة لغةً واصطلاحاً ١٧

الفصل الثاني ٢٠

البناء العقدي في القرآن الكريم وأثره في نهضة الأمة ٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد ٢٠
المبحث لأول ٢١
تحرير العقول من رواسب الجاهلية ٢١
المطلب الأول ٢٢
محاربة التقليد الأعمى للآباء والأتباع في تصوراتهم الخاطئة ٢٢
المطلب الثاني ٢٥
تفعيل العقل وأثره في النهضة ٢٥
المبحث الثاني ٣٠
إرساء مبدأ حرية الاختيار ٣١
المطلب الأول ٣١
حرية الاعتقاد وعدم الاكراه ٣١
المطلب الثاني ٣٥
(الاختيار) بين الاستسلام والتغيير ٣٥
المبحث الثالث ٣٨
تصحيح التصور حول الإنسان والكون والحياة ٣٨
المطلب الاول ٤٠
تصحيح التصور حول الإنسان ودوره في النهضة ٤٠
المطلب الثاني ٤٤
تصحيح تصور الإنسان حول الكون ودوره في النهضة ٤٤
المطلب الثالث ٤٩
تصحيح تصور الإنسان حول الحياة ودوره في بناء النهضة ٤٩
المبحث الرابع ٥٣
غرس العقيدة الحق وترسيخها وحراستها ٥٣
المطلب الأول ٥٣
منهج القرآن في ترسيخ العقيدة ٥٣
المطلب الثاني ٥٨
أثر العقيدة السليمة في النهضة ٥٨
المبحث الخامس ٦٩
اقتران العمل الصالح بالإيمان ٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول ٦٩
مظاهر اقتران الإيمان بالعمل الصالح ٦٩
المطلب الثاني ٧٣
علاقة الإيمان بالنهضة ٧٣
المبحث السادس ٧٧
صيانة المجتمع من الغزو الفكري ٧٧
المطلب الاول ٧٨
مفهوم صيانة المجتمع المسلم من الغزو الفكري ٧٨
المطلب الثاني ٨٠
آليات صيانة المجتمع المسلم من الغزو الفكري ٨٠
الفصل الثالث ٨٦
بناء الجانب العبادي وأثره في نهضة الأمة ٨٦
المبحث الاول ٨٧
أسس العبادات وشروطها ٨٧
المطلب الأول ٨٨
الإخلاص وأثره على نهضة الأمة ٨٨
المطلب الثاني ٩٢
الاتباع وأثره على النهضة ٩٢
المبحث الثاني ٩٦
العبادات القلبية والعقلية وأثرها على نهضة الأمة ٩٦
المطلب الأول ٩٧
العبادات القلبية ٩٧
المطلب الثاني ١٠٠
العبادات العقلية ١٠٠
المبحث الثالث ١٠٢
العبادات القولية والعملية وأثرها في نهضة الأمة ١٠٢
المطلب الاول ١٠٢
العبادات القولية ١٠٢
المطلب الثاني ١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبادات العملية ١٠٩
المبحث الرابع ١١٧
العبادات المالية وأثرها على نهضة الأمة ١١٧
المطلب الأول ١١٧
الزكاة والصدقات ١١٧
المطلب الثاني ١٢٠
الكفارات والنذور والديات ١٢٠
النتائج والتوصيات ١٢٦
النتائج ١٢٦
التوصيات ١٢٧
فهرس الآيات ١٢٨
فهرست الاحاديث ١٣٩
المصادر والمراجع ١٤١
Abstract ١٥٣

www.manaraa.com

ملخص الرسالة

البناء العقدي والعبادي في القرآن الكريم وأثره في نهضة الأمة

إعداد الطالب: أحمد رشيد مجبل

إشراف الدكتور: محمد بني الدومي

يعدُّ الحديث عن البناء العقدي والعبادي في القرآن الكريم من الموضوعات ذات الأثر الكبير في نهضة الأمة وقيامها، واستعادة مجدها الغائب، وعزتها المفقودة، فهو موضوع مهم من حيث الأثر والنتيجة، كونه اللبنات الأساسية التي تقوم عليها الأمة المسلمة، و هذا ما ركز عليه القرآن الكريم منذ بواكير نزوله؛ ليؤسس للأمة الجديدة، ويضع اللبنات الأساسية في تكوينها، ولما كانت نهضة الأمة مسؤولية علمائها وقادتها والباحثين عن مقومات نهضتها والطالبين لها، جاءت هذ الدراسة لتكون سهما في بناء الأمة وسبل نهضتها.

و قد ركزت هذه الدراسة على الجانبين الأهمين وهما: العقدي والعبادي، باعتبارهما الأساس الأهم في بناء ونهضة الأمة وقيامها.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين آخرين، وخاتمة، وفهرس بالمصادر والمراجع. وعلى النحو التالي:

المقدمة:

ثم الفصل الأول التمهيدي: وقد قام الباحث فيه بتعريف النهضة والألفاظ ذات الصلة بها من حيث اللغة والاصطلاح.

ثم الفصل الثاني: وقد قام الباحث فيه ببيان البناء العقدي وأثره في نهضة الأمة، ودوره في تحرير العقول من رواسب الجاهلية، ومحاربة التقليد الأعمى والاتباع، وترسيخ مبدأ الحرية، وتصحيح التصور حول الإنسان والكون والحياة، و سبل غرس العقيدة وحراستها، واقتران العمل الصالح بالإيمان، وأثر ذلك على نهضة الأمة، كما اشتمل هذا الفصل على ذكر بعض النماذج في مجال نهضة الأمم وقيامها في المنظور القرآني، كقصة سيدنا سليمان عليه السلام، و قصة ذي القرنين وبيان ملامح الاستفادة منها في بناء الأمة ونهضتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الفصل الثالث والأخير: فتكلم فيه الباحث عن البناء العبادي في القرآن الكريم، باعتباره خير زاد في البناء والنهوض بواقع الأمة من كبوتها، وقد بينت فيه أسس العبادات وشروطها في الإخلاص والاتباع، وسواء كانت عبادات قلبية أو عقليه، قولية أو عملية، وكذلك عبادات مالية من زكاة وصدقات ونذور وكفارات، وأثر هذه العبادات في نهضة الأمة.

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- إن الأمة قد تأخرت عن ركب الأمم، لذا فهي بحاجة إلى قيام من جديد ونهضة عامة وشاملة، وأن سبل نهضتها وأساسياتها لا يمكن أن تكتمل إلا بتحقق هذين الركنين أو الركيزتين الأساسيتين في بنائها ألا وهما الجانب العقدي والعبادي على مستوى الفرد والأمة.

٢- إن نهضة الأمة ليست عبئاً ثقيلا أو أمرا مستحيلا لا يمكن القيام به، بل هو أمرا في نطاق المقدور والتاريخ خير شاهد، فقد تعثرت الأمة ومرضت ثم عوفيت ونهضت من جديد، وهذا يدل على أنها يمكن أن تنهض مجدداً، ولكن هذه المهمة يجب أن يهتم لها جميع المسلمين، وأن تشغل حيزاً كبيرا من تفكيرهم ليندفعوا مجتهدين للبناء على نهضة الأمة وقيامها، وكل ذلك وفق المنهج والمنظور القرآني المنضبط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

لقد أسس القرآن الكريم منهجاً واضحاً في بناء الأمة المسلمة، وقد كانت ثمار هذا المنهج يانعة يوم أن طبقه المسلمون الأوائل، فأنشؤوا حضارة تنحني أمامها الأمم لعظمها، ووصلت نهضة الأمة وحضارتها إلى كل العالم.

وصارت أوربا تستجدي المعارف والعلوم من أمة الإسلام، وبقيت الأمة المسلمة ذلك المرتع الخصب لكل المعارف والعلوم حتى أصابها الوهن والمرض، فانحدرت لمّا تخلفت عن الأخذ بذلك المنهج القرآني الرصين وأُسُسُه في نهضة الأمة، وسبل ديمومتها، وصارت تتخبط يميناً وشمالاً بحثاً عما فيه رفعتها، حتى ظنّت أنَّ لا قيام لها إلا باللحاق بركب الحضارة الأوربية، منبهرة بما وصلت إليه من تقدم مادي بحت.

وفي خضم هذه التقلبات والتغيرات في تاريخها بعد أن أفل نجمها، حزّ ذلك في قلوب أبنائها فراحوا يبينون أسباب انحدارها، وسقوطها، وتأخرها، وما هي سبل رقيها، وانتبهوا إلى أنّ لا سبيل لنهضة الأمة إلّا بالرجوع إلى أصل عزّها ومجدها وهو القرآن الكريم، مقتبسين منه قيم، وأسس، وعوامل، ومرتكزات، تسهم في إعادة الأمة إلى مجدها الغائب، وعزها المنشود، وأنْ تأخذ دورها الريادي في قيادة الأمم.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة "البناء العقدي والعبادي وأثره في نهضة الأمة في ضوء القرآن الكريم" فبينت بناء نهضة الأمة في ضوء المنهج القرآني، وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على أهمها، وهي بناء الجانب العقدي والعبادي، وغرسها وترسيخها في أبناء الأمة، واقترانها بالعمل الجاد المتقن، وهذه كفيلة بأنْ تنهض بالأمة من كبوتها شرط الأخذ بها وتطبيقها، عندها تسنشق الدنيا عبير حضارة الإسلام من جديد، وتتقدم الأمة لتحتل مركز قيادة الأمم كما أراد الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع

إن من أهم الأسباب في اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١. عدم وجود دراسة مستقلة تناقش موضوع البناء العقدي والعبادي في القران الكريم.
٢. إن قضية نهضة الأمة من أهم القضايا، وخاصة في هذا العصر، وذلك لما آلت إليه الأمة من انحدار وتخلف شديدين، فحري بأن تنبري لها أقلام الكتاب والباحثين، بحثا عن دور البناء العقدي والعبادي في نهضتها.
٣. ذلك الألم الذي ينتاب الباحث كلما نظر إلى واقع الأمة اليوم، فأراد أن يدلو بدلوه ببيان أهم العوامل المستقاة من القرآن الكريم والتي بها تنهض الأمة من كبوتها، وتلحق بركب الأمم.
٤. إشارة من الأساتذة الكرام في قسم أصول الدين في كلية الشريعة جامعة آل البيت، للكتابة في هذا الموضوع من باب الاهتمام بشأن الأمة وسبل نهضتها وتقدمها. فجزاهم الله كل خير على حمل هم الأمة، وبناء أجيال تعرف كيف تنهض بأمتها.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والبحث لم يقف الباحث – على حد علمه- على دراسات سابقة في ذات الموضوع، ولكن الدراسات ذات الصلة كثيرة بفضل الله، فقد شغلت نهضة الأمة مساحة كبيرة من المكتبة الإسلامية ما بين مؤلف، وبحث، ومحاضرة، ومقال... وكان من أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

١. الفريح حامد بن يعقوب، **قيم النهضة في القرآن "دراسة وتطبيق"** وهو بحث محكم يتكون من ٣١ صفحة ، منشور في مجلة الكويت وبحث محكم وفي الجمعية المحافظة على القرآن الكريم كتاب بعنوان" القرآن الكريم ومقومات النهضة، ناقش فيه محورين المحور الاول: قيم النهضة في القرآن. والمحور الثاني: ويتضمن التطبيق العملي لهذه القيم من خلال قصة ذي القرنين في سورة الكهف.
٢. ملكاوي فتحي حسن، **منظومة القيم**، الناشر المعهد العالمي للفكر الاسلامي الطبعة الاولى ٢٠١٤. وهو كتاب يقع من ١٧٩ صفحة تناول فيه ثلاثة فصول ١- التوحيد، الأساس الأول في منظومة القيم العليا ٢ – التزكية في منظومة القيم العليا ٣- العمران في منظومة القيم العليا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. ابو عزة عبد الله، **إنهيار الحضارة العربية الاسلامية وسبيل النهوض،** دار المكتبة الوطنية، عمان، الطبعة الثانية ٢٠١٢. وهو كتاب يتكون من ٥٠٣ صفحة يتكلم عن النشأة الاولى للحضارة الاسلامية وعن التصدع والاجتماعي وعن الامويين واغتصاب السلطة وعن الخلافة العباسية .... وعن انجازات الحضارة وعن سبيل النهوض وتجديد البناء.

٤. خليل، عماد الدين، **القرآن الكريم ومقومات النهضة،** وهو مجموعة بحوث محكمة من إصدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الاردن، (ط١، ١٤٣٣- ٢٠١٢)، جاء في هذا الكتاب الحديث عن المقومات الأساسية للنهضة، وعن مفهوم الاعمار وعلاقته بالنهضة في ضوء القرآن الكريم، وهو بحث محكم منشور في ضمن بحوث نشرتها جمعية المحافظة على القرآن الكريم تحت عنوان مقومات النهضة.

٥. **إسلامية المعرفة،** مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الاسلامي، السنة الرابعة عشرة العدد٥٦ سنة ٢٠٠٩م وهو بحث يقع من ٦ صفحات يتكلم عن القيم العالمية.

وبصورة إجمالية لم يتطرق الكتّاب فيما ذكرت من دراسات سابقة عن موضوع البناء العقدي والعبادي في نهضة الأمة، بل جلّ دراساتهم تركزت حول استخراج الأسس والمبادئ والقيم التي جاء بها الوحي، كما أنّ غالبيتها تتحدث عن القيم العقدية. كالتوحيد بأقسامه الثلاثة، وأكثر هذه الدراسات هي عبارة عن بحوث منشورة في مجلات لا ترتقي لأن تعالج موضوعا مهما يتعلق بنهضة أمة . ومما يميز هذه الدراسة أنها جاءت تسلط الضوء على أهم العوامل القرآنية الكفيلة بنهضة الأمة، وإعادتها إلى مصاف الأمم المتقدمة وزنا وقيمة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما مفهوم النهضة التي يسعى المسلمون إلى تحقيقها، وماهي الألفاظ ذات الصلة بها؟

٢. ما سبب انحدار الأمة المسلمة، وتنحيها عن ركب الأمم المتقدمة في جميع نواحي الحياة، وتدهور أحوالها وأوضاعها، وتبعيتها للأمم الأخرى؟

٣. هل للعقيدة والعبادة دور في نهضة الأمة المسلمة؟

٤. ما سبب اعتماد الأمة اعتمادا كليا على الأمم الأخرى في قوتها وسلاحها ودوائها، وسبل رفع معاناتها عن طريق امتلاكها أسباب عيشها وقوّتها؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة لموضوع (البناء العقدي والعبادي في القرآن الكريم وأثره في نهضة الأمة) في تحقيق الفوائد التالية:

١. الفائدة التطبيقية المرجوة من البحث، أي القيام بتطبيق هذه العوامل والأخذ بها وغرسها في نفوس أبناء ألأمه المسلمة.

٢. الفائدة العلمية، وتمثل في بيان الجوانب التي يتميز بها هذا البحث عن الدراسات السابقة.

٣. كشف القناع عن بعض التفسيرات الخاطئة، والأفهام المناقضة لحقيقة القرآن الكريم.

٤. حل المشكلات التي تنتظم البحث، وإيجاد طرق العلاج السليمة والمناسبة لها.

٥. تبرز أهمية الدراسة في معالجة قضية معاصرة، وهي ليست قضية فردية وإنما قضية تشمل الأمة بأسرها.

منهجية الدراسة:

تكمن منهجيتي في هذه الدراسة بـ:

١. **المنهج الاستنباطي:** وبهذا المنهج يقوم الباحث باستخلاص منطقي، بحيث يبدأ بوضع مقدمات عامة ينزل منها متدرجا إلى عناصر تندرج تحت هذه المقدمات.

٢. **المنهج الوصفي:** إذ يقوم الباحث بجمع بيانات المتعلقة بموضوع الدراسة و**تحليلها** لاستخلاص دلالتها والوصول الى نتائج أو تعميمات عن الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة الدراسة:

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

مفهوم النهضة والمصطلحات ذات الصلة.

اولاً: النهضة لغة واصطلاحا.

ثانياً: الحضارة لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: التمكين لغة واصطلاحاً.

رابعا: البناء لغة واصطلاحاً.

خامسا: العبادة لغة واصطلاحا.

سادساً: العقيدة لغة واصطلاحا.

الفصل الثاني: البناء العقدي في القران الكريم وأثره في نهضة الأمة.

المبحث الأول: تحرير العقول من رواسب الجاهلية.

المبحث الثاني: إرساء مبدأ حرية الاختيار.

المبحث الثالث: تصحيح التصور حول الانسان والكون والحياة.

المبحث الرابع: غرس العقيدة الحق وترسيخها وحراستها.

المبحث الخامس: اقتران العمل الصالح بالإيمان.

المبحث السادس: صيانة المجتمع من(الغزو الفكري).

الفصل الثالث: بناء الجانب العبادي وأثره في نهضة الأمة.

المبحث الاول: أسس العبادات وشروطها.

المبحث الثاني: العبادات القلبية والعقلية وأثرها على نهضة الأمة.

المبحث الثالث: العبادات القولية والعملية وأثرها على نهضة الأمة.

المبحث الرابع: العبادات المالية.

النتائج والتوصيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الاول: التعريف بمصطلحات الدراسة

المطلب الأول

مفهوم البناء لغةً واصطلاحاً

البناء لغة:

"بنىَ البناءَ يبِني بنياً وبناءً، وبنَى مقصورُ، والبنيةُ الكعبة يُقالُ: لا ورب هذه البنية" [(١)].

و" البناءُ جعله .. مراتبَ بعضُها فوقَ بعض" بدليل، قوله تعالى:﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا﴾ [النبأ: ١٢][(٢)].

والبنَّاءُ أصلهُ من الحجارةَ ونحوَها: ضمَّ بعضَها إلى بعض أي صفَّها قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف:٤][(٣)].

والبناءُ هو تراصُّ الشيْءَ بالبعضِ الآخرِ بدليلِ قوله تعالى:﴿ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾[الصف: ٤]' و"البناء: نقيض الهدم" [(٤)].

والبناء: الأساس، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، أي:" أفمن أسَّسَ بُنْيان دينهِ على قاعدةٍ قويةٍ مُحْكمةٍ وهي الحَّق الذي هو تقْوى الله ورضوانهِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: ١٧٥ هـ)، **كتاب العين** ، دار ومكتبة الهلال ،(ت : د مهدي المخزو مي، إبراهيم السامرائي ، ٨ / ٣٨٢.

(٢) مختار، أحمد عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، دار النشر: عالم الكتب – الرياض - السعودية ، ١/٧٣٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٢ /٨٩٩.

(٤) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي(ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب** ،(ط: ٣- ١٤١٤ هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت – لبنان، ٤ /٥٩٨، ١٤/ ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسَّسهُ على قاعدةٍ هي أضعُف القواعد وأرخاَها وأقلَّها بقاء وهو الباطلُ، والنفاقُ الذي مثْلُه مْثل شَفا جُرُفٍ هارٍ في قلةِ الثباتِ والإستمساِك، وضع شفا الجرفِ في مقابلة الَتقوى "[١].

البناء اصطلاحاً:

"البناءُ: أسمُ لِما يُبنى، والبنيةُ يُعبَّرُ بها عن بيتِ اللهِ، والبنيانُ واحدُ لا جمعَ له، قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤]، وبُنى على أهلهِ دخل بهاَ، وأصلُه أنّ الرجلَ كانَ إذا تزوجَ بنيِ لعرسه خباءً جديداً وعمَّرهُ بِما يحتاجُه ثمّ كثُر حتى كُنّي به عن الجماع فقيل بَنى عليها وبنيِ بها وبناتُ الفكْر: المُقدمَاتُ التي إذا رُكِّبتْ تركيباً خاصاً أدّتْ إلى مطلوب" [٢].

و" البناءُ في كلامِ العرب ما يُرْفعُ سمْكُهُ على الأرض للوقاية سواءً كان من حجرٍ أو من أدمٍ أو من شعرٍ، ومْنهُ قولُهم: بنى على امرأته إذا تزوَّج لأنّ المتزوجَ يجعل بيتاً يسكنُ فيه مع امرأته وقدْ اشتهر اطلاقُ البناء على القبَّة" [٣].

البناءُ هو ما رفع سمْكُه على الأرض سواءُ كان بيتاً، أو قبةً، أو خباء، أو طرافاً،ُصنعَ من حجرٍ أو آدمٍ، أو من شعر؛ للوقايةِ منْ الأضرار النازلةِ [٤].

وقال رسول الله ﷺ، قال: إن " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "[٥].

البناء هو ما اتصل بعضه ببعض بحيث يصير كالشيء الواحد، فالجدار إذا اتصلُ بالأساس صارَ الأساس مرتفعاً بدليل، قوله تعالى: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾[النبأ:١٢][٦].

ممّا سبق يمكُننا القولُ: أنَّ البناءَ هو كلُ ما ارتفع فوق المعمورة، ومْنهُ البناءُ المحسوسُ، كبناءِ البيتِ، ومنه البناءُ المعنويُّ كبناءِ عقل الانسانِ.

---

[١] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،(ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط ٣ – (١٤٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان، ٢/ ٣١٢.

[٢] المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري(ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ت: عبد الخالق ثروت، دار النشر: عالم الكتب- القاهرة – مصر، ١/ ٣٨.

[٣] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، دار النشر: الدار التونسية للنشر – تونس – تونس(١٩٨٤م)، ١/٣٣٢.

(٤) قلجة، شيماء كمال، **البنـاء العقلي في ضوء القرآن الكريم**، بحث منشور جامعة غزة – فلسطين، ٢/ ..

[٥] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر، **صحيح البخاري**، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دارا لنشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط(١) ١٤٢٢هـ، ٤/ ١٨٦، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث، ٣٥٣٥.

(٦) مصدر نفسه، ١/ ٧١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقْد ورد البناءُ في القرآن الكريم بعدة وجوهٍ وهي على النحو التالي:

الوجهُ الأوّلْ: البنيانُ الصرحُ، قال تعالى: ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ... ﴾ [النحل: ٢٦]، يعني الصّرحُ.

الوجهُ الثاني: البنيانُ يعني الأتونَ، وهو بيت النّار، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ... ﴾ [الصافات: ٩٧].

الوجهُ الثالثْ: البنيانُ المسجدُ، قالَ تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ... ﴾ [التوبة: ١٠٩]

الوجهُ الرابعْ: تشبيهُ المقاتلينَ في سبيلِ الله كالبنيانِ المرصوصِ في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[الصف: ٤][1].

---

[1] ينظر: الدامغاني، ابو عبد الله الحسين بن أحمد ، **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** ،(ت: ٤٧٨ هـ)، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار النشر دار العلم للملايين – بيروت - لبنان، ١٢٦، **والزمخشري، الكشاف** ، ٢/٦٠٥، ٢/٤٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحا

العقيدة لغة:

و"َقَدِ انعَقَد وتعَقَّدَ؛ والمعاقِدُ: مَوَاضِعُ العَقْد. والعَقِيدُ: المُعَاقِدُ؛ ويقال: تَعْقِدُ عَلَى نَفْسِهِ الحبْل، والعُقْدَةُ: حَجْمُ العَقْد، وَالْجَمْعُ عُقَد، وَخُيُوطٌ معقَّدة: شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ، وَيُقَالُ: عَقَدْتُ الْحَبْلَ، فَهُوَ مَعْقُودٌ، وَكَذَلِكَ الْعَهْدُ؛ وَمِنْهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ؛ وانعقَدَ عَقْدُ الْحَبْلِ انْعِقَادًا؛ وَمَوْضِعُ الْعَقْدِ مِنَ الْحَبْلِ: مَعْقِدٌ، وَجَمْعُهُ مَعاقِد... والعُقْدَةُ: قِلَادَةٌ، والعِقْد: الْخَيْطُ يُنْظَمُ فِيهِ الْخَرَزُ، وَجَمْعُهُ عُقود، وَقَدِ اعتقَدَ الدرَّ والخرَزَ وَغَيْرَهُ إِذا اتَّخَذَ مِنْهُ عِقْداً؛ ... والمِعْقادُ: خَيْطٌ يُنْظَمُ فِيهِ خَرَزَاتٌ وتُعَلَّق فِي عُنُقِ الصَّبِيِّ. وعقَدَ التاجَ فَوْقَ رأْسه وَاعْتَقَدَهُ: عَصَّبَه بِهِ [1].

مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام، ومنه: عقد الشيء يعقده عقدا وانعقد وتعقد، والمعاقد: هي مواضع العقد، والعقدة: القلادة، والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود،" ويقال: "اعتقد الدرّ والخرزَ وغيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾ [الفلق:4]، أي السواحرُ اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن فيها"[2].

قالَ ابنُ فارس: عْقدُ: العينُ والقافُ والدالُ أصلُ واحدُ يدلُّ على شدّ وشدةّ وثوقٍ. وعاقْدتهُ مثل عاهدته وهو العقدُ والجمعُ عقودُ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وقال ايضا والعقد عقد اليمين ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وُعقْدةُ النكاح وكّل شيءٍ وجوبُه وإبرامه، والعُقُدة في البيعِ: إيجابُه، والُعقْدة: الضيعةُ، والجمع عقد"[3].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ٣/ ٢٩٦.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ت، عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الفكر - القاهرة- مصر(١٣٩٩هـ -١٩٩٧م)، ٣/٢١٥.

[3] ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة**، ٤/٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا هو أصلَ الَعقْد: وهو أنّه نقيضُ الحلّ، وهو وصلُ الشيءِ بغيرهِ كما تعقدُ الحبلَ بالحبلِ، ثم استعْمل في جميعِ أنواع العقود في المعاني والأجسام[١].

والعَقْدُ: عَقدُ طاق البناِء، وجمعهُ عُقود، وقد عقَّده البنَّاءُ تعقيداً، وموضع العَقْد من الحبل عُقْدة، ومنه عُقدةُ النكاحِ [٢].

وخلاصُة القوْل في العقيدةِ كما يقول القحطاني: أنّها مأخوذةُ من العقدِ والربطِ، والشدّ بقوةٍ، ومنُه الإحكامُ والإبرامُ، والتماسكُ والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شده، ويقال: عقد العهد والبيع: شده، وعقد الإزار: شده بإحكامٍ، والعقدُ: ضد الحلّ[٣].

العقيدة اصطلاحاً:

"العقيدةُ تُطلقُ على الإيمانِ الجازم، والحكمِ القاطع الذي لا يتطرقُ إليه شّك، وهي ما يؤمنُ به الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتّخذهُ مذهباً وديناً يدُين به؛ فإنْ كانَ هذا الإيمانُ الجازمُ، والحكمُ القاطع صحيحاً كانتْ العقيدةُ صحيحةً، كاعتقادِ أهل السنّة والجماعة، وإنْ كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلةً كاعتقادِ فرقِ الضلالةِ" [٤].

والعقيدة:" الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل"[٥].

والعقيدةُ:" نفيُ الشرك ومجانبةُ الأهواء، ثم نظافةُ القلب عن الغلّ والحقدِ والحسد وأمثالِها"[٦].

مما سبق يمكننا القول: هو اعتقاد الدين الصحيح وبناء عقل الإنسان على العقيدة الصحيحة ونفي الشركِ حتى تتحقق نهضة الأمة الإسلاميةِ، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

---

[١] ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم** ، ط١(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، دار النشر: خليل مكتبة دار الزمان –المدينة المنورة - السعودية، ١/١٧.

(٢) ينظر: الأزهري، ١٠٤-الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١(٢٠٠١م)، ت: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.، ١/١٣٥.

[٣] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة**، دار النشر: مطبعة سفير - الرياض – السعودية، ٦.

[٤] القحطاني ،**نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة**، ٦.

[٥] الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، دار النشر: دار الدعوة - القاهرة - مصر، ٢/ ٦١٤.

[٦] ابن منظور، **لسان العرب**، ٩/ ٣٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

مفهوم العبادة لغة واصطلاحاً

العبادة لغة:

"الطاعةُ مع الخضوعِ، ومنه طريقٌ مُعّبدُ إذا كانُ مذّللاً بكثرةِ الوطْءِ، والعبودية: الخضوعِ والتذلّل"[١].

و" الْعِبَادَة الخضوعُ للإله على وَجه التَّعْظِيم "[٢].

العبادة اصطلاحاً:

" الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة"[٣].

وهي غاية الخضوع والانقياد لله سبحانه وتعالى بامتثالِ أوامره واجتناب نواهيهِ والانشغال والتفكّر تجعله في الآء ذلك ما يسُتحبُ للمؤمن أن يفعلهُ، او بالجنان واللسان بالتدبر والذكر، وبسلوك المسالك المحببة الية عن رغبة وحب، فهي لها عنصران عنصر الامتثال والانقياد، وعنصُر الشوْق والمحبة والتذّلل [٤].

"العبادةُ: فعلُ يباشرهُ العبدُ بخلاف هوى نفسه ابتغاءً لمرضاةِ الله تعالى، وهي على ثلاثة أنواعٍ بدنّي محُض كالصلاةِ والصومِ، وماليّ محضُ كالزكاةِ، ومركّبُ منهما كالحجّ" [٥].

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ

---

[١] ابن منظور، نفس المصدر، ٣ /٢٧١، ٣/٢٧٣ .

[٢] الزيات **المعجم الوسيط** ، ٢ /٥٧٩.

[٣] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ)، **العبودية**، ت: محمد زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط٧ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ٤٤.

[٤] نظام الدين، عبد الحميد، **العبادة وآثرها النفسية والاجتماعية**، دار النشر: دار النشر مكتبة القدس - بغداد – العراق(١٩٨٥)، ١/٢٧.

[٥] الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول عرب(ت: ق ١٢ هـ)، **دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** عباراته الفارسية، ط١(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ت: حسن هاني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان، ٢/ ٢١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [العنكبوت: ٥٦][1]، فالعبادة معناها توجه الإنسان إلى الله بالخضوع والتذلل والحب بإرادة ووعي[2].

مما سبق يمكُننا القولُ: أنّ العبادةَ هي الخشوعُ والتذلُّل للواحدِ القهّار بنفسٍ خاشعةٍ، يخالف العابد بها هوى نفسهِ لأنهُ لا أحدَ يستحقّ العبادةَ سواهُ.

وقدْ وردتْ كلمةُ العبادةِ في القرآنِ الكريم بعدةِ وجوهٍ:

الأول: التوحيدُ، قال الله تعالى: ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، أي: وحّدوهُ.

الثاني: الطاعةُ؛ قال تعالى: ﴿ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّ﴾ [سبأ: ٤١]، أي: يطيعون الشياطينَ.

الثالث: السجودُ للأصنام وهي وإنْ سمتّهْا العربُ عبادةً فليست بعبادةٍ، وهي على حسب ما سمّت العربُ ربًّا وإلهاً وليس هو على الحقيقةِ، قال تعالى: ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]، وقالَ: وليس في الآخرةِ كذُب[3].

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣ /٧٦-٢٧٣، ٩ /٣٣٠.

[2] أحمد يوسف، **العبادات في الاسلام أحكامها وحكمها**، ط٢(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، دار النشر: مكتبة النصر – القاهرة – مصر، ١/٥.

[3] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت: ٣٩٥ هـ)، **الوجوه والنظائر**، ط١(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ت: محمد عثمان، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة - مصر، ٣٤٤-٣٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

مفهوم التمكين لغة واصطلاحاً

التمكين لغةً:

والتمكين: " وَزْنُهُ افْتَعَلَ وَيُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا الْجُلُوسُ مَعَ التَّمَكُّنِ وَالثَّانِي الْقُعُودُ مَعَ تَمَايُلٍ مُعْتَمِدًا عَلَى أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ "[1].

"التمكّنُ من الشيءِ بالوجود"، وجاءتْ في عدّة مواضعٍ في القرآن الكريم للتمكين، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦][2].

مكَنَ فلانُ عند الناس مكانةً عظُمَ عندهّم فهو مكينُ مكناء وفي التنزيل العزيز، قال تعالى:﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤]، أمكَنهُ من الشيءِ جعل لهُ عليهِ سلطاناً وقدرةً والأمر فلانا سهُل عليه وتيّسر له ويقالَ فلانُ لا يمكنُه النهوضَ لا يقدر عليه، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٢١]،

مكّنَ له في الشيءِ جعل له عليه سلطاناً وفي التنزيلِ العزيز، قال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٤]، والثوبُ خاطه بمكنةِ الخياطة وفلانٍ من الشيءِ أمكَنه منْه، تمكّن عندِ الناسِ علا شأْنهُ والمكان وبه استقّر فيه ومن الشيء قدَرَ عليه أو ظَفر به" [3].

التمكين اصطلاحاً: التمكّين: "هو مقامَ الرسوخِ والاستقرارِ على الاستقامةِ، وما دامَ العبدُ في الطريقِ فهو صاحبُ تمكينٍ؛ لأنهُ يرتقِي من حالٍ إلى حالٍ، وينتقلُ من وصفٍ إلى وصفٍ، فإذا وصلَ واتّصل فقدْ حصلَ التمكينَ" [4].

---

[1] الرافعي ، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - لبنان، ١/٧٦.

[2] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** ،١/ ٧١٩

[3] ينظر: الزيات وأخرون، **المعجم الوسيط**، ٢/ ٨٨١.

[4] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦ هـ)، **التعريفات**، ط ١(١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ٦٦ - ٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتمكين: نوعان: تمكين الرضا، وتمكين الاستدراج، أما الأول للمؤمنين قوله تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، قال الواحديّ: أيْ: ليجعلّنهمُ يخلفون من قبلهم، والمعنى: ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها [١]، وأما للكفار، فقولة تعالى: ٱ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦]، قال البيضاوي: مكنّاهم في الأرضِ جعلْنا لهم فيها مكاناً وقرّرناَهم فيها وأعطيناهمُ من القوة والآلات ما تمكّنواُ بها من أنواع التّصرف فيها، ما لمْ نُمكِّنْ لكم ما لم نجعلْ لكم من السعة وطولِ المقامِ ولم يتعَّظوا من القرون التي كانتْ قبلهم من أهل مكةُ ما لمْ نعطكمَ من القوةّ والسعة في المالِ والاستظهار في العدد والأسبابِ [٢].

مما سبق يمكننا القول: أن التمكين يكون للأمة الإسلام أن تنهض وتتمكن من نفسها وليس الأمةُ وحدها بل على الفرد او المجتمع أو ممكنة من الشي، تمكين الشيء من الشيء وممكن منه بدليل قولة تعالى: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [التكوير:٢٠]، التمكين في معنى التثبيت والتقوية كنايةُ أو مجأز مرسل لأنّه يستلزم التقوية، وقد شاع هذا الاستعمالُ حتى صار كالصريح أو كالحقيقة ويتبين لي التمكّين ممكن من الشيء وملزم[٣].

---

[١] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)،**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط١(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، ٣/٣٢٦.

[٢] ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥ هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١(- ١٤١٨ هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان، ٢/ ١٥٤.

[٣] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ٧/ ١٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصطلحات المتضمنة معنى التمكين في القرآن الكريم:

وردت مصطلحات تتضمن معنى " التمكين" في القرآن الكريم وبصيغ مختلفة منها:

الوجه الاول: في بلد المؤمنين، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

الوجه الثاني: وصف المهاجرين والانصار، قال تعالى:﴿ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ [الأنعام: ٦].

الوجه الثالث: عبادة الله على هذه الاركان، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج:٤١].

الوجه الرابع: الاستدلال على بطلانِ الشيء، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً﴾ [الأحقاف: ٢٦].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

مفهوم النهضة لغة واصطلاحاً

النهضة لغةً:

نهض ينهض نهضا ونهوضا، أي قام، وأنهضته أنا فانتهض، واستنهضتهُ لأمر كذا إذا أمرته بالنهوض له، وناهضته، أي قاومته [١].

من مادة نهض وقام، وجاءت أنهض و نهض بها، أنعشها وبعث فيها الازدهار، وتبين أن (النهضة) طاقة وقوة أي نهض بمستوى التعليم ، ونهض أيضاً"استطاع الطيران، [٢].

نهض: النهوض: من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضا ونهوضا وانتهض أي قام، وأنهضه، حركه للنهوض، وأستنهضتهُ لأمر كذا إذا أمرته بالنهوض له، وناهضته أي قاومته[٣].

النهضة اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف صريح للنهضة ولكن من خلال المعنى اللغوي تتضح حركية النهوض وفعليته في الأشياء سواء على الصعيد الفكري أو النفسي أو المادي، وفي كلا المعنيين هناك انتقال وتغيير في الأحوال والهيئات والمواضع واستحضار الطاقة، فالنهوض مرادف للقيام.

ويلمح القرآن الكريم إلى مفهوم النهوض بالأمر بقيام الفرد أو المجتمع بالعبادة أو الدعوة إلى تأسيس الأمة، لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد جاء الأمر في القرآن الكريم متضمناً النهوض بصيغة الأمر للدعوة والتبليغ في قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: 2].

مما سبق يمكننا القول: أن النهضة هي القوة والشدة والشجاعة، والنهضة هي العزيمة على الشيء ولا تنهض الأمة الا بعد رجوعها الى الله والتوكل عليه، لأن الأمة نائمة في سبات ويجب أن نستيقظ من نومها وقد جاءت النهضة بمعنى الأمر بالعبادة كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

---

[١] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ط٤(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ٣/ ١١١١.

[٢] مختار، د أحمد عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، دار النشر: عالم الكتب – اربد - الاردن ، ٣ /٢٢١٣، ٢٢٩٤/٢٢٩٥.

[٣] ينظر، ابن منظور، **لسان العرب**، ٧ /٢٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

مفهوم الحضارة لغةً واصطلاحاً

الحضارة لغةً:

حضر: "الحُضورُ: نَقِيضُ المَغيب والغَيْبةِ؛ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً؛ والْحَاضِرُ: الْمُقِيمُ فِي المُدُنِ والقُرَى، وَالْبَادِي: الْمُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ مَنْ أَهل الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ حَضَرِيٌّ وَفُلَانٌ بَدَوِيٌّ؛

و"الحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ" [(١)].

والحضارة قالها أبو زيد بالكسر، وقال الأصمعي هي الحضارة بالفتح، فأما الحضر الذي هو العدو فمن الباب أيضا، لأن الفرس وغيره يحضران ما عندهما من ذلك، يقال أحضر الفرس، وهو فرس محضير سريع الحضر، ومحضار، ويقال حاضرت الرجل، إذا عدوت معه، وقول العرب: " اللبن محضور " فمعناه كثير الآفة، ويقولون إن الجان تحضره، ويقولون: " الكنف محضورة "، وتأول ناس قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٨-٩٧]، أي أن يصيبوني بسوء، والباب كله واحد، وذلك أنهم يحضرونه بسوء[(٢)].

وتستعمل كلمة حضر بمعنى شهد بالقرآن الكريم، وجاءت كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم﴾ [النساء: ٨].

وجاءت بمعنى شهد قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ونكتفي بهذه لأنهُ توجد عدة صور للحضارة كما يصورها القرآن الكريم

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ٤/ ١٩٦-١٩٧.

(٢) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ٢/ ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحضارة اصطلاحاً:

الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها[١].

والحضارة البشرية، هي التي تحضر ما في داخل الانسان من الحضارة، وليس الحضارة هي البناء والعمارة وغيرها، فالصلاح هو الأصل الذي خلق عليه البشر ودام عليه دهراً ليس بالقصير[٢].

الحضارة: "وهي معنية بالبدء من القمة نظرا إلى شرف الغاية التي توصل إليها المرتبة العليا من مراتب الحضارة الإنسانية، ثم توجه عنايتها البالغة إلى المرتبة الوسطى، ثم تنتقل بالناس إلى المرتبة الدنيا، وتأخذ بأيديهم، وتدفعهم للارتقاء في درجاتها بكل ما يستطيعون من قوة ابتكار وتحسين من التقدم الحضاري "[٣].

والحضارة هي جملة المنجزات الإنسانية المتراكمة لأمة من الأمم "أو مجتمع من المجتمعات" خلال حقبه زمنية، تمت بهدف تيسير حياة الإنسان وتسهليها وتكميل وجوده في ضوء العقيدة السائدة في هذه الأمة "أو المجتمع"، وتشمل هذه المنجزات مجالين واسعين: مجال المنجزات المادية، "آلات أجهزة وصناعات مختلفة، وكذلك المباني والطرق والجسور والمستشفيات ودور العلم "، ومجال المنجزات غير المادية" العلوم على اختلافها والفنون النظرية، والنظم: إدارية ومالية وقضائية وسياسية وتربوية"[٤].

الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر، وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها[٥].

---

[١] ينظر: وِلديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م)، **قصة الحضارة**، تقديم : محي الدّين صَابر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ١/٣ .

[٢] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢/ ٣٠٣.

[٣] حبنكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها** وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط(١ ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م)، دار النشر: دار القلم- دمشق – سوريا، ط(١ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ١/ ٢٣.

[٤] عزمي، السيد احمد عزمي طه، **مدخل إلى الثقافة الإسلامية**، ط١(٢٠١٥م)، دار النشر: المكتبة الوطنية – عمان - الاردن،(٢٠١٤م)، ٦٠.

[٥] ولديورانت، **قصة الحضارة**، مصدر سابق، ١/ ٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يمكننا القول: بأن الحضارة هي تفنن في الترف في البيوت والمعامل، أو هي نظام اجتماعي متكامل ضمن صيغ حضارية يوافقها الشرع والدين، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴾ [الفجر: ٦ – ١٠]، يرى مما سبق: وهو الحكم الذي لا يقبل الشك، بأن تبنى الحضارات على الاعتقاد الصحيح وبناء عقل الإنسان على الإيمان الصحيح ونفي الشرك حتى تتحقق نهضة الأمة الاسلامية وتعيد تاريخها العريق ، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

البناء العقدي في القرآن الكريم وأثره في نهضة الأمة

تمهيد

لمّا كانَ مصير الإنسان مرهوناً بسلامة عقيدته من الشرك والبدع والخرافات، كان عدل الله يقتضي أن لا يُعذِب أحدا إلا بعد الحجة وبيان المحجة، قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾[الإسراء: ١٥]، ولمّا شاب العقيدة الصافية من تحريف وتغيير وتبديل بسبب طول الفترة، أدّى إلى تشويه الفطرة السليمة وابتعادها عن الحق، ولِما للعقيدة من أهمية بارزة ودافعة للعمل والبناء والتقدم والنهوض بأي أمة من الأمم، ولِما لها من أهمية كبيرة في استمرار النهضة بعد قيامها، سلك القرآن الكريم في بناء العقيدة منهجاً بيناً متكاملاً، كان أثره ظاهراً في بناء الأمة المسلمة في عهدها الأول، ومنهجاً واضحا في عهد الرسول ﷺ يدعو إلى التوحيد والتصديق برسله، لم يكن مجرد الرسالة حجة عليهم، حيث نشأ جيلا تخشاه الأمم وتحسب له ألف حساب، أمة لها قيمتها وقيَمها، أمة أنشأت حضارة تطاول السحاب، وكلُّ ذلك بسبب صفاء العقيدة التي أرسى دعائمها ذلك المنهج الرباني الحكيم، وحريٌّ بالأمة اليوم أن تعود لمنهج ربها لتستقي منه سبيل نهضتها من خلال بناء العقيدة الحقّة وتجديد الإيمان في نفوس المؤمنين، وهذا ما سيبينهُ الباحث في المباحث التالية وما تتضمنه [١].

---

[١] ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) **درء تعارض العقل والنقل**، ط٢(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ٨/٤٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث لأول

تحرير العقول من رواسب الجاهلية

التمهيد:

امتنّ الله عزّ وجلّ على الإنسان بنعم كثيرة كان من أهمها وأعظمها نعمة العقل، التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، ولمّا كان العقل مصدر التلقي والتمييز وجب بيان معنى العقل في اللغة والاصطلاح وعلى النحو التالي:

أولاً: معنى العقل لغةً: " العَقْل: نقيض الجَهْل، عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل، والمَعْقُولُ ما تَعْقِلُه في فؤادك، ويقال: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل" [١].

و "العقل: الحجر والنهى؛ ورجل عاقل وعقول، وقد عقَل يعقِل عقلاً ومعقولاً أيضاً، وهو مصدر، "والعقل: الديّة، شيء أي حبس وأيّد وشدد" [٢].

وقال ابن فارس: هو " الحابس من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل، والعقل: الحجر والنهى ضد الحمق"[٣].

ثانياً: العقل اصطلاحاً:

"العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلق ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن، العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب"[٤].

وقيل: العقل " نور روحانيٌ تدرك به النفس الأمور الضرورية، والفطرية، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد في الرحم، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ "[٥].

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري،(ت: ١٧٠ هـ)، **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان، ١/ ١٥٩.

(٢) الجوهري، أبو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة العربية**، ط٤(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، ٥/٤٧، و ١١/ ٤٨٥.

(٣) ابن فارس، مصدر سابق ٤/ ٩٦.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف،(ت: ٨١٦ هـ)، **كتاب التعريفات**، ط: ١، ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م، ت: جماعة من العلماء، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ، ١/١٥٢.

(٥) جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي(ت: ١٤١٥ هـ)، **العقل والنقل عند ابن رشد**، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية، العدد(١) لعام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ١/ ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يبدو أن التعريف الجامع المانع هو التعريف الأخير كونه أشمل مما سبقه من التعاريف.

فما هو العقل الذي حباه القرآن الكريم بهذا الاهتمام والذي يؤدي به الى نهضة هذه الأمة في بنائه؟ وما الأساليب التي انتهجها القرآن الكريم في صياغة العقل الإنساني؟ هذا ما سنتناوله في المطالب التالية:

المطلب الأول

محاربة التقليد الأعمى للآباء والأتباع في تصوراتهم الخاطئة

اهتم القرآن الكريم بالعقل من خلال بناء التوحيد وهدم الشرك، وقد انتهج القرآن الكريم في معركته مع الانحراف عن التوحيد سبيلاً يرمي إلى تحرير العقول من الشكّ والشركّ، والخرافة والوهم، والجمود على موروثات الباطل، وتقليد الآباء في الضلال، وهو في معركة مع النفوس والضمائر، يرمي إقامتها على منهج الفطرة السوي [١].

فيجب أن تتحرر العقول من كل الرواسب الجاهلية الممتثلة بتمسك الناس بعصبيّاتهم وتقاليدهم وموروثاتهم الفكرية القديمة، ويضعوا ما لديهم من تقاليدهم الموروثة على منصة البحث والنقد، وتمييز الحق من الباطل، ويتضمّن هذا الأسلوب تمجيدًا للعقل الإنساني، وتحريرًا لهُ من رواسب الخرافات والأباطيل، وسائر الموروثات الفاسدة، سواء كانت اعتقادية، أم عملية، أم خلقية، أم تربوية، أم سلوكية، فردية أم اجتماعية [٢].

وسعى القرآن الكريم إلى تحرير العقل من سلطان الخرافة والوهم، والجمود والتقليد، ومن وسائل القرآن الكريم في ترسيخ الحقائق في العقول ودحض منطق الانحراف والضلال، تنبيه هذا الإنسان إلى مشاهد هذا الكون، بإثارة نزوعه الفطري الأصيل نحو التأمّل المنتج والتدبّر الهادف فيما خلق الله في هذا الكون، من مخلوقات تحيط بالإنسان من كل جانب، وتدل بروعة إنشائها ودقة إحكامها، وكمال تناسقها، ووحدة نواميسها على عظمة بارئها، وقدرة مصورها، وفي ذلك أعمق إيحاء وأجلّ برهان على وحدانية الله تبارك وتعالى، واستحقاقه للعبادة والخضوع والشكر؛ لأن الجمود الفكري والتقليد الأعمى مرسّخ في عقولهم، فقد نبّه القرآن الكريم على تخليص

---

[١] ينظر: الخطيب، عمر عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ط: ١٥، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان، ١/ ١٠٣.

[٢] ينظر: حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني(ت: ١٤٢٥ هـ)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، ط١(١٤١٨ هـ-١٩٩٨م)، دار النشر: دار القلم-دمشق – سوريا، ١/٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقول من التبعية للغير، والتقليد الأعمى للآباء والأجداد الذي يمنع من قبول الحق قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠] (١).

إنّه هذا الحوار القرآني يتكلم عن أناس اتبعوا ما وجدوا عليه آباءَهم؛ لأنه يوافق هواهم، بدليل أنهم انسلخوا عن تبعيتهم لآبائهم في أشياء رأوها في سلوك الآباء وخالفوهم فيها، وما داموا قد خالفوهم في أشياء كثيرة، فلماذا يتّبعونهم في الدين الزائف.

فالله يريد أن يخلّص الإنسانَ من قيود هذا الاتِّباع، ويلفت العباد، إلى أن تعقلوا يا من أصبحت لكم ذاتية، وليعلم كل منكم أنّه بنضج العقل يجب أن يصل إلى بالهداية إلى الخالق الواحد الأحد، ولهذا جاء في موضع آخر نفي العلم والهدى عند المتبوعين من الآباء والأجداد ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤]، فكيف يتّبع الإنسان من لا علم له ولا عقل؟!.

وقد جاءت صيغة العقل في الآيتين مختلفة فمرة: ﴿ يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [البقرة: ١٧٠]، ومرة ثانية: ﴿ يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [المائدة: ١٠٤]، فلماذا؟

وسبب هذا الاختلاف أنّ الفاصلة القرآنية في كل آية مناسب لصدرها، وصدر الآيتين مختلف، ففي الأولى، يمكن أن نتّبع هذا أو هذا، دون أن يقصروا أنفسهم على شيء واحد، وفي الثانية قالوا: يعني: يكفينا، ولا نريد زيادة عليه، فَقصَروا أنفسهم على ما وجدوا عليه آباءَهم، لذلك قال في عجز الأولى: وفي عجز الثانية، أنّ العاقل هو الذي يهتدي إلى الأمر بذاته، وأمّا الذي يعلم فيعلم ما عقلة هو، وما عقلة غيره، إذن: فدائرة العلم أوسع من دائرة العقل؛ لأنّ العقل يهتدي للشيء بذاته، أمّا العلم فيأخذ اهتداء الآخرين، فعندما نحرّر العقول من كل هذه الرواسب الجاهلية

(١) ينظر: الخطيب، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ١/ و٢١٤،٢١٦، وينظر: **تفسير الشعراوي** ، ١٥/٩٥٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتبعية الجاهلية تبدأ عملية العقول الناضجة وبالعلم تنهض الامم وتسود الحضارات؛ لأنّ العلم نور والجهل ظلام[1].

إنّ ما شرّعه الله مبيّن في ما أنزلهُ على رسوله ﷺ، وهذا هو المحكّ، وهذه هي النقطة التي يفترق فيها طريق الجاهلية وطريق الإسلام، طريق الكفر وطريق الإيمان؛ لأنّ طريق الإيمان هو الحقّ وبه تتحقق نهضة الأمة الإسلامية، ولكي لا نتّبع مثلما يتّبع المشركون، يجب أنْ نحدد طريقنا نحو المنهج الصحيح، فإمّا أنْ يُدعى الناس إلى ما أنزل الله بنصه وإلى الرسول ﷺ ببيانه فيلبّوا، فهم إذن مسلمون، وإما أنْ يُدعوا إلى الله والرسول فيأبوا، فهم إذن كفار، ولا خيار لهم؛ لأنْ هلكت أمم من قبل؛ بسب عدم اتباع الأنبياء والرسل وهذا هوا قولهم، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣]، لأنّ هؤلاء كانوا إذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا: حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، فاتبعوا ما شرّعه العباد، وتركوا ما شرّعه ربُّ العباد، ورفضوا نداء التحرر من عبودية العباد للعباد، واختاروا عبودية العقل والضمير، للآباء والأجداد، وهذا لا يصحّ؛ لأنّهم اتبعوا آبائهم ولو كانوا لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون، ولو كانوا يعلمون شيئاً لجاز لهم اتباعهم وترك ما أنزل الله وترك بيان الرسول، إنما هذا تقرير لواقعهم وواقع آبائهم من قبلهم، فآباؤهم أيضاً اتبعوا ما شرعه لهم آباؤهم أو ما شرعوه هم لأنفسهم، ولا يجوز أنْ يركن أحدٌ إلى شرع نفسه أو شرع أبيه، وبين يديه شرع الله وسنة رسوله[2].

ولهذا يدعو القرآن الكريم إلى ترك موروث الآباء والأجداد، الذي يتعارض مع العقيدة الصحيحة، فهو يدعوهم إلى التمسك بما أنزل الله وإتباع النبي ﷺ، للوصول إلى الهدف المنشود من البناء والعمل والإعمار، فالمنهج القرآني يغذي العقول لتكون منتجة مبدعة وكل ذلك في إطار العقيدة الصحيحة الدافعة للعطاء والبذل.

فلهذا كان المشركون والذين قصدتهم الآية الشريفة يتكرر منهم هذا القول كلما دُعُوا إلى الإسلام، وهجر ما ألفوه في الجاهلية مما لا يقرّه الإسلام، وكذلك اليهود الذين كانوا يصرون على ما عندهم من مأثور آبائهم ويرفضون الاستجابة للدين الجديد جملة وتفصيلاً، سواء كانوا هؤلاء أم

---

[1] ينظر: الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، دار النشر: مطابع أخبار اليوم – القاهرة – مصر(١٩٩٧ م)، ١٥/ ٩٥٧٦.

[2] ينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي(ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، ط ١٧ (١٤١٢هـ)، دار النشر: دار الشروق – القاهرة مصر، ٢/ ٩٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هؤلاء فالآية تندد بتلقي شيء في أمر العقيدة من غير الله وتندد بالتقليد في هذا الشأن والنقل بلا تعقل ولا إدراك، أو لو كان الأمر كذلك، يصرون على اتباع ما وجدوا عليه آباءهم؟ فأي جمود هذا وأي تقليد؟[1].

ولم يقتصر المنهج القرآني في بنائه للعقول بمحاربة التقليد الأعمى للآباء والأجداد فحسب، بل نهى وندّد باتباع أصحاب المناهج الضالة والمنحرفة والبعيدة عن المنهج الربّاني؛ لِما له من أثر سلبي ومخزٍ في الدنيا والآخرة، كما أنّه يقتل الإبداع، ويرسّخ الجمود، قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦ – ١٦٧].

فكأنّ القرآن الكريم يريد منّا أنْ نتحرر من اتّباع كلّ ما من شأنه أنْ يقف حائلا دون التفكير وتوسيع المدارك والآفاق، ولمّا كان الإنسان أكرمَ مخلوق على الله فلا يريد منه أنْ يكون تابعا ذليلا لا رأي له ولا اعتبار، وحريّ بالمسلم أنْ يتّبع منهج الله في كتابه وسنة نبيهﷺ ففيهما الرفعة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني

تفعيل العقل وأثره في النهضة

حثّ القرآن الكريم على إعمال العقل، وذلك من خلال التدبّر والتفكر والتأمل في آلاء الله، حتى يتقرّر للنفس الإنسانية أنّه لا سبيل للنهضة الإسلامية إلا بطريق إعمال العقل، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٠ – ١١]، يقول ابن كثير: "أي إن في إلهام الله لهذه الدواب الضعيفة الخلقة إلى السلوك في هذه المهامه والاجتناء من سائر الثمار، ثم جمعها للشمع

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ١/ ١٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعسل وهو من أطيب الأشياء، لآية لقوم يتفكرون في عظمة خالقها ومقدرها ومسخرها وميسرها، فيستدلون بذلك على أنه الفاعل القادر الحكيم العليم الكريم الرحيم"[1].

وقد لفت الله تعالى أنظار البشر إلى الاتعاظ من الأمم السالفة، فيما تركوا من مساكن وعمران شامخة في وقتهم فبقيت آثارهم شاهدة على غطرستهم وفسادهم فدمّرهم الله وأبادهم ولم تنفعهم قوتهم وجبروتهم، بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ٦ – ١٣]، بمعنى تأمل فعل أولئك الأقوام على الأرض، وبناء الحياة الروحية والأخلاقية والاجتماعية والحضارية، لذلك أصبح التاريخ في القرآن الكريم مصدرا للعظة والعبرة التي يجب أنْ يتلمّسها الإنسان في أخبار الأمم الماضية في تدبرٍ وإمعانٍ، يقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]، ودعا القرآن الكريم المسلمين إلى التأمل والتفكر في آثار الأمم والحضارات، والاعتبار بهذه الأمم حتى لا يقعوا في نفس المصير والاستفادة من أخطائهم لأجل النهوض بالأمة.

ومن مظاهر القرآن الكريم في تفعيل العقل وإعماله دعوة الإنسان للنظر والتفكر في نفسه وما حولها، قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧ – ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٢٤ – ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥]، ويقول رشيد رضا: " لذلك جاء القرآن يلحّ أشد الإلحاح بالنظر العقلي والتفكر

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٨/ ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتدبر والتذكر، فلا تقرأ منه قليلا إلا وتراه يعرض عليك الأكوان، ويأمرك بالنظر فيها واستخراج أسرارها، واستجلاء حكم اتفاقها" ويقول أيضاً" وإكثار القرآن من شيء دليل على تعظيم شأنه ووجوب الاهتمام به، ومن فوائد الحث على النظر في الخليقة - للوقوف على أسرارها بقدر الطاقة واستخراج علومها لترقية النوع الإنساني الذي خلقت هي لأجله - مقاومة تلك التقاليد"[١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، والمراد منه التنبيه على أنّه يجب على العاقل أنّ يعرف الفرق بين هذين البابين وأنْ لا يكون غافلا عن معرفته، والله أعلم[٢].

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾، قال الماتريدي: أنّهما لا يستويان[٣]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]، لا تعمى الأبصار: أي أبصار العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي: ليس الخلل في مشاعرهم، وإنّما هو في عقولهم، أيْ: لا تدرك عقولهم مواطن الحقّ ومواضع الاعتبار[٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]، قال الزحيلي:" انظروا ماذا في السماوات والأرض" فعلى كل عاقل التمييز بين الخير والشر، وما على الرسول إلا التبشير والإنذار، وما الدين إلا مساعد للعقل على حسن الاختيار"[٥].

إنّ حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله حقيقة تستغرق النشاط الإنساني كله وتوجه النشاط الإنساني كله، فما تكاد تستقرّ في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجّه كله إلى الله تعالى، لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله تعالى وهي طاعة لله تعالى واستسلام

---

[١] رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (**تفسير المنار**)، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – مصر(١٩٩٠ م)، ١/٢٠٨.

[٢] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب ، ط٣ (١٤٢٠ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان ، ١٢/ ٥٣٦.

[٣]- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣ هـ)، **تفسير الماتريدي** (تأويلات أهل السنة)، ط١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ت: مجدي باسلوم، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان، ٤/ ٩٠.

[٤]- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١(١٤١٤ هـ)، دار النشر: دار أبن كثير – دمشق - سوريا، ٣/ ٥٤٤.

[٥]- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة** والشريعة والمنهج، ط٢(١٤١٨ هـ)، دار النشر : دار الفكر المعاصر – دمشق - سوريا ١١/ ٢٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأمره في الصغيرة والكبيرة، لا يبقى معها هوى في النفس، ولا شهوة في القلب، ولا ميل في الفطرة إلا وهو تبَعٌ لما جاء به رسول الله- ﷺ- من عند الله [١].

ومن مظاهر القرآن الكريم في تفعيل العقل وإعماله وعدم تعطيله والازدراء بِمن لا يستخدم عقله، قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وشّبه صاحب العقل المعطّل بالبهيمة التي لا تعقل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، يقول الرازي: أما قوله تعالى: "أولئك كالأنعام بل هم أضل" فتقريره أنّ الإنسان وسائر الحيوانات متشاركة في قوى الطبيعة، ومتشاركة أيضاً في منافع الحواس الخمس الباطنة والظاهرة وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر، ولكنّ التمييز بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في أنّ الإنسان أكرمه الله بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به: فلمّا أعرض الكفار عن اعتبار أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالأنعام[٢].

وفي القرآن الكريم صور بارزة كانت من الأهمية بمكان في معالجة مشاكل مجتمعية أو اقتصادية أظهرها القرآن الكريم من أجل استثارة العقول للعمل والإبداع لما له من أثر كبير في نهضة الأمة، ومن هذه الصور: صورة ذلك الملك الصالح ذي القرنين، والذي دانت له الأرض كلها في زمانه ، لمّا طلب منه قوم في رحلته إلى الشمال،﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [الكهف: ٩٣]، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سلسلتين معروفتين في ذلك الزمان، فوجد من دون السدين قوما، لا يكادون يفقهون قولا لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية، ما يفهم أولئك القوم، وراجعهم، وراجعوه، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك [٣]، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف: ٩٤]،

---

[١] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢٥٢٨.

[٢] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٤١١.

[٣] ينظر: **السعدي تيسير الكريم الرحمن**، ٤٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودل ذلك على معرفتهم باقتدار ذي القرنين على هذا البناء، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبهم لِما فيه من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجراً، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، مما دفعه هذا الأمر إلى أن يفكر بحل جذري وليس ترقيعي لمشكلة شعب تهدده الأخطار، ولذلك قال لا مجال للخلاص من شر يأجوج ومأجوج إلا بردم الفجوة بحيث لا قبل لهم باختراقها أو تسلقها قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٥][1].

فالله تعالى أعطى هذا الإنسان كل وسائل المعرفة الباعثة على التقدّم والرقي، ولكن حينما يعطل هذه الوسائل، يصبح عالة على غيره في غذائه وجميع أموره الحياتية، فهو هنا عالة على غيره فهو أضل عند الله من الأنعام كونه عطّل وسائل المعرفة بنفسه، بينما الأنعام لا تمتلكها أساسا، وفي هذا تشنيع بأولئك الذين رضوا بأن يكونوا متسولين على بقية الأمم، وتخلفوا عن السير في طريق النهضة والتمكين في الأرض.

ولم يكتفِ القرآن الكريم في بنائه للعقيدة بتحريره العقل من رواسب الجاهلية، وإنّما المحافظة على العقل، وذلك بتشريع جملة من الأحكام التي تحافظ عليه من الزوال، حتى وإنْ كانت فترة زواله قصيره، ونهى عن تعطيله أو تجميده، فحرّم كل ما من شأنه إذهاب العقل وإزالته، كالخمر، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]، لأنّ الله الذي خلق الإنسان وكرّمه بنعمة العقل جعله مؤتمناً عليه، لا يحقّ له إزالته، أو العبث به، أو تسميمه مادّيا أو معنوياً بالأفكار الهدّامة والمنحرفة، ممّا يجعل من صاحبه عابثاً في المجتمع ووسيلة هدم، ويكون كذلك عبئاً على المجتمع عالة عليه.

يقول البروسوي:" والاشارة بقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، إيمانا حقيقيا مستفاداً من كتابة الحقّ بقلم العناية في قلوبهم إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، فأمّا الخمر فإنها تخمر العقل، وهو نور روحاني علوى من أوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربّه كالملك وضده الهوى وهو ظلماني نفساني سفلى من أخريات المخلوقات ومن

---

[1] ينظر: المصدر نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لا يهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها في مهالك المخالفات كلها "[1].

إنّ هذا الاهتمام من القرآن الكريم بالعقل بدعوته للتفكر، والمحافظة عليه من الزوال والتعطيل، ورسم المنهج الذي يسير فيه هو بيان أنّ حال البشرية لا يستقيم الا بإعمال العقول، واستثمار إمكاناتها الذهنية، وطاقاتها الفكرية، وفق الأصول والثوابت التي جاء بها الوحي[2].

أمّا أمتنا الإسلامية التي تتجاذبها الأفكار من كل مكان، فلا سبيل إلى نهضتها من كبوتها، ولا سبيل لمعافاتها مما ابتليت به، إلا بالاستجابة الكاملة الشاملة وفي كل الصّعد وعلى كافة المستويات لأمر الله تعالى، ومنوط أيضا باستخدام كافة الملكات والمواهب والقدرات والإمكانيات التي حباها الله تعالى بها، وأن تسير في ذلك الإطار المحدد دون انحراف عن منهج الله الخالد، وبهذا تولد الأمة من جديد، لتبدأ عطاءها المشبع بنور القرآن الخالد قال تعالى: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥].

المبحث الثاني

---

[1] أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت: ١١٢٧هـ)، **روح البيان**، دار النشر: دار الفكر – بيروت - لبنان، ٢/ ٤٣٢.

[2] ينظر: بكار، عبد الكريم، **البناء في القرآن** ، نشر نحو القمة، ط ١ (، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م،) ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إرساء مبدأ حرية الاختيار

تمهيد

إن حرية الإنسان في البناء هي حق طبيعي، ومظهر حضاري يُستمَدُ من الفطرة السليمة التي منحها الله للإنسان حين أمتنّ الله عليه بنعمة الوجود، ولكن هذه الحرية ليست مطلقةً كالتي تتخذ طابعاً فوضوياً، لأن حق الحرية المقبول هو الذي ينسجم مع هدي القرآن الكريم، وروح التوازن بين الحريات.

إن الحريات تتداخل مع مقاصد الشريعة، وبدونها يحصل الخلل في تطبيق هذا المبدأ ويحصل الحرج، وفي معرض رفع الحرج عن الإنسان يقول تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، والتي سيتطرق الباحث إلى موضوع الحرية في الاختيار في هذا المبحث من خلال تقسيمه الى مطلبين:

المطلب الأول

حرية الاعتقاد وعدم الاكراه

إن من أعظم القواعد التي رسخ القرآن الكريم جذروها حرية الاعتقاد، فالحرية في العقيدة هي التي تترك للإنسان الاختيار بين الهدى والضلال في الاعتقاد وتحميله تبعة عمله وحساب نفسه، وبناء على هذه الحرية في الاختيار، يحاسبه الله عز وجل، فلو كان العبد مجبراً لا حرية له في الاختيار لم يؤاخذه الله على أفعاله: فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبيﷺ: (إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها، ما لم تعمل أو تكلم) [1]، فإذا فقد العبد حريته في العمل فصار مجبراً مكرهاً لا يؤاخذه الله في هذه الحالة فلا يأثم، فقوّض الإسلام هذه الأُسس وأقام محلّها أُسسا جديدة تساوي بين الناس في الحرية والكرامة ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فتحررت طبقة العبيد ونالوا حقهم في الحياة، وهذا من باب المسؤولية الفردية والجماعية والتي تبعث في الانسان الإيجابية والمشاركة

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(٢٥٦ هـ)، **الجامع المسند الصحيح** المختصر، ط٣(١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م) ت: مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير – بيروت – لبنان، كتاب العتق – باب الخطا والنسيان في العتاقة والطلاق _ رقم الحديث (٢٣٩١)، ٢/ ٨٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفاعلة والعمل، ولقد جاء القرآن الكريم بهذا المبدأ، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فـ لا نافية للجنس، والتعبير هنا يرد في صورة النفي المطلق، ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، نفي الجنس أي نفي جنس الإكراه ونفي كونه ابتداء، فهو يستبعده من عالم الوجود والوقوع ، وليس مجرداً عن مزاولته، وهذا أعمق إيقاعاً وآكد دلالة [١].

فالإسلام الذي يؤمن للأفراد حرية الاعتقاد وحرية الفكر وحرية العمل وحرية التملك والكسب والإنتاج والاجتماع، وهذه الحريات ليست مطلقة، فحرية الفكر يجب ألا توجه للتشكيك في عقيدة الأمة وتراثها وقدراتها، كذلك فإن الحرية الاقتصادية في مجال التملك والعمل والإنتاج والكسب يجب ألا توجه للاستغلال والاحتكار أو الإضرار بالمصالح الوطنية العليا للمجتمع[٢].

فالإسلام: وهو أرقى تصور للوجود وللحياة، وأقوم منهج للمجتمع الإنساني بلا مراء هو الذي ينادي بأن لا إكراه في الدين وهو الذي يبين لأصحابه قبل سواهم أنهم ممنوعون من إكراه الناس على هذا الدين [٣]، يقول المراغي في تفسير آية: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، أي لا إكراه في الدخول فيه، لأن الإيمان إذعان وخضوع، ولا يكون ذلك بالإلزام والإكراه، وإنما يكون بالحجة والبرهان، وهذه الآية حجة على من زعم من أعداء الدين، أن الإسلام ما قام إلا والسيف ناصره، فكان يعرض على الناس، فإن قبلوه نجوا، وإن رفضوه حكم فيهم السيف حكمه، وقال أيضاً: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾، أسّاً من أسس الدين، وركناً عظيماً من أركان سياسته، فلم يجيزوا إكراه أحد على الدخول فيه، كما لم يجيزوا لأحد أن يكره أحدا على الخروج منه [٤].

---

[١] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ١/٢٩١.

[٢] السمالوطي، نبيل، **بناء المجتمع الإسلامي**، دار النشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان، ط ٣(١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ١/ ٢٦٥.

[٣] الشحود، علي بن نايف، **مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية**، ط١(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ١/ ٣٦.

[٤] المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١ هـ)، تفسير المراغي،،ط١(١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، دار النشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – القاهرة – مصر، ٣/ ١٦-١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال سبحانه وتعالى عن عدم الإكراه: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]، معنى ذلك: إنْ كان ربك لا يكره الناس على الإيمان، فأنت تكرههم؟ ولماذا الإكراه في دين الله؟ إن الحق تبارك وتعالى نزل القرآن متتابعاً آية بعد آية فلعل نجماً من نجومه يصادف فراغاً، وقلباً صافياً من الموجدة على رسول الله فيؤمن [١].

ثم إن إقامة الحجة البالغة على الإنسان تقتضي حرية الاختيار حتى لا يقال بأنه أكره على اعتناق العقيدة، وممارسة شعائرها التعبدية فالله تعالى جعل الإنسان حراً مختارا غير مقيد بأي قيد حتى يكون مسؤولاً مسؤولية كاملة عن اختياره ومحاسباً عليه أمام الله تعالى؛ فأعطاه العقل وسخر له أدوات الفهم والمعرفة من سمع وبصر وقراءة، ثم أعطاهُ الحرية ليختار ما يشاء، كل ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة، يقول عز وجل:﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩]، ويقول السمرقندي: "إما شاكراً وإما كفوراً يعني: إما أن يكون موحداً، وإما أن يكون جاحداً لوحدانية الله تعالى"[٢].

والحرية في تاريخ الإنسان ليست حدثاً جديداً، أو طارئاً غريباً، وإنما هي فطرته التي فطر عليها مذ كان بدائياً، فالإنسان الذي يمدُ يدهُ لطلب الحرية ليس بمتسول ولا مستجد، وإنما هو يطلب حقاً من حقوقه التي سلبته إياها المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا منة لمخلوق عليه، ولا يد لأحد عندهُ، فلكي ينهض الإنسان في سبيل الأمه وتتحق كل معاني النهضة في المجتمع لابد أن يعطى الحرية الكاملة ضمن حدود الشريعة [٣]، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨]، وقال سبحانه وتعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

---

[١] الشعراوي، **محمد متولي تفسير الشعراوي**، ١٧/ ١٠٥٣٦.

[٢] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، ت: محمود مطرجي، دار النشر: دالر الفكر – بيروت – لبنان، ٣/ ٥٢٦.

[٣] ينظر: محمد كامل الفقي، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، دار النشر: المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف – القاهرة - مصر، ٢/ ١٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال السمعاني أنه المتولي لأحوالها وأعمالها وأرزاقها، وغير ذلك، وكذلك هو المتولي للمجازاة بكسب الخير والشر[١].

فالحرية هي الوسيلة لتحقيق كيان الفرد في نفسه وفى مجتمعه، ومن ثَم فلا إنسانية بدون حرية ولذلك فإن التشريع القرآني يكفل للفرد ضمانات صلبة وراسخة لحريته حيال المجتمع، فجعل لكل فرد حق الاختيار في كل أمور حياته وآخرتهِ، مادام هذا الاختيار لا يتضمن اعتداء ظالماً على غيره ومن ثَم فحرية اختيار الإيمان بالله أو الشرك به حق لكل إنسان يتحمل نتائجه وهي لا تنفك عن المسؤولية : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩][٢]، وبذلك يتبين أن الحرية نوعان: فردية بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾[فاطر: ١٨]، وجماعية بدليل قولة تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقال الشوكاني اتقوا فتنة تتعدى الظالم، فتصيب الصالح والطالح، ولا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم [٣].

وكذلك فإن الحرية الحقة المقننة بكل دقة لها ثمراتها على الفرد والمجتمع إذ هي تنشر الثقة بين أفراد الأمة، وتؤدي إلى نمو الإخاء والحب والاحترام بين الأفراد والشعوب، كما تؤدي إلى قوة بناء الأمة وتماسكها وتضامنها فلا يطمع فيها عدوها، وتجعل من أمة الإسلام هي الأمة الداعية إلى الخير والسلام في العالم أجمع[٤].

---

(١) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، **تفسير القرآن**، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار النشر: دار الوطن - الرياض – السعودية، ٣/ ٩٦.

(٢) عبد الرزاق، محمود الرضواني، **مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية**، دار النشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر(١٩٨٣م)، ١/٤١.

(٣) ينظر:الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ٣٤٢.

(٤) ينظر: الشحود، علي بن نايف، **مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية**، ط١(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، ١/٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

(الاختيار) بين الاستسلام والتغيير

بما أننا تحدثنا عن حرية الاختيار من الجانب الديني والعقدي وبينا أن الانسان حر في اختياره وغير مجبر عليه، صار لزاماً أن نتكلم عن اختياره وما سيؤدي به الى نتائج في الاصلاح والنهضة وعن سوء الاختيار، وهذا ما سيحاول الباحث تفصيله في محورين:

المحور الأول: سوء الاختيار وما سيؤول إليه، ولعل في قصة فرعون وقومه المزيد عن هذا النوع: حيث إنهم اختاروا الذل والاستعباد لبني إسرائيل تحت وطأة فرعون وملئه، حتى تغيرت الفِطَر وألفت النفوس الذل والاستعباد والمهانة التي لحقت بهم، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤]، يقول سيد قطب في تفسير الآية: "فيرد استخفاف فرعون لهم إلى أنهم فاسقون، فما يستخف الحاكم الطاغي قومه وهم مؤمنون بالله موحدون لا يدينون لسواه بربوبية تزاول القوامة والحاكمية! ولقد حدث أن الذين فسقوا عن الدينونة لله وحده، فأتاحوا لنفر منهم أن يحكموهم بغير شريعته، قد وقعوا في النهاية في شقوة العبودية لغيره، العبودية، التي تأكل إنسانيتهم وكرامتهم وحريتهم، مهما اختلفت أشكال الأنظمة التي تحكمهم والتي ظنوا في بعضها أنها تكفل لهم الإنسانية والحرية والكرامة"[١].

ويقول ابن عاشور:" أي فتفرع عن نداء فرعون قومه أن أثر بتمويهه في نفوس ملئِهِ (عُلية القوم) فعجلوا بطاعته بعد أن كانوا متهيئين لاتباع موسى لما رأوا الآيات، فالخفة مستعارة للانتقال من حالة التأمل في خلع طاعة فرعون والتثاقل في اتباعه إلى التعجيل بالامتثال له كما يخف الشيء بعد التثاقل، والمعنى يرجع إلى أنه استخف عقولهم فأسرعوا إلى التصديق بما قاله بعد أن صدقوا موسى في نفوسهم لما رأوا آياته نزولا ورفعا. "[٢].

ويقول الزحيلي: " فاستخف قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قوما فاسقين أي فاستهان بعقول قومه ورعيته، ودعاهم إلى الضلالة، فاستجابوا له، وأطاعوه فيما أمرهم به، وكذبوا موسى، إنهم كانوا خارجين عن طاعة الله تعالى"[٣].

والذي يظهر أن أي أمةً تريد أن تنهض لا يمكن لها ذلك ما لم تكن لها إرادة قوية دافعة إلى التضحية بكل ما تملك ذلك أن لكل شيء ثمن، ولما كان النهوض بواقع أمة أصبحت كالعبيد بأيدي

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٣/ ١٧٥٤

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت : ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، دار النشر: الدار التونسية للنشر – تونس - تونس(١٩٨٤ هـ)، ٢٥/ ٢٣٣.

(٣) الزحيلي، **التفسير المنير**، ٢٥/ ١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملوك اللئام يعدّ من أعظم المهام وأشرفها توجب في ذلك على الأمة أن تستنفر كافة طاقاتها وإمكاناتها مستخدمة في ذلك جميع الوسائل والأساليب المتاحة، وإن لم تفعل فعليها أن تفترش بساط الذل والهوان، فحمل فرعون قومه على الجهل لخفة عقولهم، فطلب منهم الكفر بموسى، فأطاعوه ولم يخالفوه لأنهم كانوا قومًا خارجين عن الحق، والمراد من "قوم" جنوده؛ لأن الانتقام كان منهم"[1].

كما يبدو أن النهضة قد تتأثر وجوداً أو عدماً بالقيادات فهي إما تشجع الإبداع وتنميه بين أفراد شعوبها، وإما أن تقتله في مهده، فأي أمة يمكن لها أن تنهض وتقوم من كبوتها وواقعها المرير شرط أن تكون راغبة في ذلك مختارة له، مستعدة للتضحية ودفع الثمن.

ومن المعلوم أن سوء الاختيار له دور سلبي في تأخر الأمة ، ومما يستدل به على هذا الامر ما حصل في معركة أحد حينما أمر النبي ﷺ الرماة بلزوم اماكنهم، ولكنهم بعد أن رأوا الغنائم اصبح أمامهم خياران، إما أن يلتزموا بأمر النبي ﷺ والبقاء في أماكنهم، أو يفضلوا الانجرار وراء مطامع الدنيا ، فماذا كان الاختيار؟ عن البراء ﷺ، قال: لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمّر عليهم عبد الله، وقال: "لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا " فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سوقهن، قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله: عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا، فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلا"[2].

فبدا لهم أن النصر تحقق، فتركوا مواقعهم، واشتغلوا بجمع الغنائم؛ فجاءهم عدوهم من حيث لم يحتسبوا، وانقلب ميزان المعركة، وتحول النصر إلى هزيمة؛ ليعلم المسلمون خطورة سوء الاختيار، ومن الناحية الاقتصادية تعتبر خسارة المعركة تأخر في عملية البناء والنهضة للأمة .

أما المحور الثاني: حسن الاختيار، ويقصد الباحث به التغيير الايجابي كونه عاملاً مهماً في مجال النهضة والتقدم، وقد نبه القرآن الكريم على مسألة التغيير وبيّن أن الله سبحانه وتعالى يساعد الإنسان في تغيير حاله فيما لو حاول القيام بذلك وخطط له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]، "والمقصود تحذيرهم من الإصرار على الشرك

---

(١) ينظر: سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١(١٩٩٧م)، دار النشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة - مصر ٩/ ٨٢٠. **وذكر في البخاري**، ٥/٩٤، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم الحديث، ٤٠٤٣.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ط١(١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م)ت: علي شيري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٤/ ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتحذيرهم من حلول العقاب في الدنيا في مقابلة استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة، ذلك أنهم كانوا في نعمة من العيش فبطروا النعمة وقابلوا دعوة الرسول ﷺ بالهزء وعاملوا المؤمنين بالتحقير"[1]

ويبدو للباحث من هذه الآية أن النقطة المفصلية للنهضة هي التغيير، والتغيير يبدأ من الداخل حيث ينتج عنه تغير لواقع الأمة وبخلاف ذلك ينتج الانحدار.

وقد بين سبحانه الذين لم ينظروا فيما يقدمون لغد، بل شُغِلوا بما هم فيه من متاع الحياة الدنيا، وهذا يدل على أن مسألة تغيير أنفسهم نحو الأفضل غير وارد في حياتهم.

كقول الشحود: حيث أكد على أن التقدم لا يتحقق إلا بتعاون جميع أفراد الأمة على البناء فإذا كان في الأمة مرضى مهملون أو عاجزون، أو شباب خاملون، فكيف يمكن للأمة أن تتقدم أو تنهض، لذلك وجدنا الإسلام يدعو إلى التعاون والعمل والتكافل[2]، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وهي شاملة لذكورهم وإناثهم في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة، يأمرون بالمعروف، وهو كل ما عرف حسنه، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأول من يدخل في أمرهم أنفسهم، وينهون عن المنكر هو كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة[3].

وهؤلاء المؤمنون والمؤمنات لا يتخلى بعضهم عن بعض بل يساعد بعضهم بعضاً، والغربيون لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدم مادي إلا بسبب تطبيقهم لبعض ما جاء به الإسلام، الا أن تقدمهم انحصر في المادة، وحضارتهم انحرفت نحو اللذة والمتعة دون رادعٍ من خُلق أو دين، بل رفضوا الدين وحاربوه وهمشوه، وقطعوا الصلة ما بين السماء والأرض، ولقد حذرنا الله تعالى من اتباعهم أو السير في طريقهم فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩][4].

وحسن الاختيار حصل للقوم الذين طلبوا من ذي القرنين أن يبني لهم سداً يقيهم شرور قوم يأجوج ومأجوج قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ١٣/ ١٠١.

(2) ينظر: الشحود، علي بن نايف، **المفصل في الرد على الحضارة الغربية**.

(3) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ٣٤٤

(4) ينظر: الشحود، علي بن نايف، **المفصل في الرد على الحضارة الغربية**. و، فتح الدين، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، (ت: ٧٣٤ هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي= =والشمائل والسير، ط١(١٤١٤/١٩٩٣)، ت: إبراهيم محمد رمضان، دار النشر: دار القلم – بيروت – لبنان، ٢/ ٥٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف: ٩٤ – ٩٧]،

فإرادة التغيير موجودة لديهم، والاستعداد للتضحية بالمال والجهد حاضرة، فالتغيير بدأ من نفوسهم، بالتطلع إلى سبيل الخلاص من شر يأجوج ومأجوج، ولكنهم كانوا ينتظرون العقل المدبر المتمثل بذي القرنين، فلما وجدت القيادة الحكيمة ذات الخبرة والإرادة الحرة بالإضافة إلى الاستعداد للتضحية، تحقق التغيير واكتمال البناء والإعمار، و هذا يشير إلى أن تحقيق الأمن من أبرز وسائل النهوض والتغيير ومتطلباتهما.

والآيات السابقة تبين أن المنهج القرآني في التغيير لا يكون إلَّا بشروط لتحقيق التغيير والنهوض وهي: الإيمان بالله تعالى، والإرادة والاختيار، والعمل للتغيير داخلياً بأن يبدأ من الفرد نفسه ثم الأسرة فالمجتمع.

المبحث الثالث

تصحيح التصور حول الإنسان والكون والحياة

تمهيد:

كان المنهج القرآني واضحاً في تعريف الإنسان بنفسه وعلاقته بالكون من حوله، وبحقيقة الحياة التي يعيشها، فالقرآن الكريم جاء ليصحح المفاهيم المغلوطة والتصورات الخاطئة، وهذا يعني تصحيح العقيدة وصياغتها صياغة ربانية وفق منهج الله في كتابه العزيز؛ ليجعل من الإنسان كائناً يعيش عارفاً حقيقة نفسه وأنه خلق من خلق الله، له وظيفة محددة، وأنه خليفة الله في أرضه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استعمره فيها للبناء والتنمية، والنهوض بواقع الحياة، كما أن هذا الانسان يعلم حقيقة الحياة وأنها ليست هي الحياة الباقية، بل هي مرحلة أو محطة للتزود لليوم الآخر، فهي دار العمل، والآخرة هي دار الجزاء، وبهذا المفهوم وهذه العقيدة يعيش الإنسان صديقاً للكون متناغماً معه غير متصادم مع نواميس الكون، فالكل يعيش في رحاب العبودية لله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد: ١٥]، فالتصور المنبعث من العقيدة الصحيحة المستقاة من المنهج القرآني للكون والحياة والإنسان ذاته، يعد عنصراً أساساً في نهضة الأمة الإسلامية؛ لأن الصورة التي يحملها الإنسان عن نفسه وعن الكون والحياة من حيث مأتاه ومصيره، تجعل منه عنصراً فعالاً في الحياة منتجاً يعمر الأرض وهو يعلم أنه في ذلك مأمور مأجور، يعيش لآخرته لأنه محاسب بين يدي ربه في الآخرة، لا في الدنيا وهو يعمل لدنياه، ومن هنا يتوجب بيان المنهج القرآني في بيان صياغة التصور الإنساني لتلك الجوانب الثلاثة وعلى النحو التالي[1]

[1] ينظر: الهاشمي، عابد توفيق الهاشمي، **مدخل إلى التصور الاسلامي للإنسان والحياة**، ط١(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، دار النشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان جبل الحسين، ١٧٤.

www.manaraa.com

المطلب الاول

تصحيح التصور حول الإنسان ودوره في النهضة

لقد عني الإسلام بالإنسان واهتم بالعقل والحواس وأمره بالتدبر في آيات الله المبثوثة في الأنفس والآفاق، بغية أن يهيئه ليكون الأساس الأول في بناء المجتمع ، وبرزت هذه العناية الإلهية منذ الخلق والتكوين حين خلقه الله تعالى بيديه ونفخ فيه من روحه، و أنه مخلوق كريم على الله ثم تبعته العناية الإلهية حين قضى الله تعالى، أن يكون خليفة في الأرض، ولا بد من تفسير شامل للوجود، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود، ولا بد من تفسير يقرّب لإدراكه طبيعة الحقائق الكبرى التي يتعامل معها، وطبيعة العلاقات والارتباطات بين هذه الحقائق: حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية وهذه تشتمل على حقيقة الإنسان وحقيقة الكون، وحقيقة الحياة، من خلال النصوص القرآنية[١].

قبل الحديث عن دور الإنسان في النهضة لابد من إيضاح حقيقة الإنسان وبيان دوره في هذه الحياة، حيث بينت كثير من الآيات حقيقة تكوينه، وأنه مكون من المادة والروح، ومن العقل والجسد والقلب والشعور والحواس واللسان، وقال تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١ – ٧٢]. يقول الرازي:" والمقصود من تخليق الإنسان ليس هو الجهل والتقليد والتكبر والتمرد فإن كل ذلك صفات البهائم والسباع بل المقصود من تخليقه العبادة وظهور العلم والحكمة والطاعة" [٢].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]، يبين الشعراوي أن هذه الحواس هي منافذ الإدراك، ومادام الحق قد خلقنا ولا نعلم شيئا، وجعل لنا أدوات الإدراك، وأوضح: أنا خلقت لك هذه الأدوات للإدراك لعلك تشكر، ومن أبرز آثار الشكر هو استخدام تلك الحواس والانتفاع بها في الحياة[٣].

---

(١) ينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ)، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، دار الشروق – القاهرة – مصر (٢٠٠٧م)، ١/ ١.

(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٦/ ٤٠٨.

(٣) ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،٥/ ٢٩٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٥]، ويقول النسفي وقيل" الإنسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أي ولقد خلقنا الإنسان من سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين أي من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام"[١].

وهذا الخلق والتصوير والوصُف في خلقه تبارك الله من الدقة في وصف الأنفس التي تميل بصاحبها أحياناً إلى عبادة غير الله، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤]، يقول ابن عاشور:" أي خلقه على الفطرة السليمة مدركاً لأدلة وجود الخالق ووحدانية"[٢].

وبهذا البيان الحق يضرب صفحاً عن كل الدعاوى الباطلة، والنظريات الفاشلة، كنظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها دارون، وأمثاله[٣].

كما تحدث القرآن الكريم عن مركز الإنسان في الوجود في هذا الكون وما علية من تكريم من رب العالمين، وتحدث عن وظيفته في الدنيا، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، يقول سيد قطب:" وإذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده ومن هذا الكائن هو الإنسان، وتكلّ إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين، والتحليل والتركيب، والتحوير والتبديل

---

(١) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠ هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ٢/ ٤٦٢.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ٣٠ / ٤٢٢.

(٣) ينظر: البوطي، محمد سعيد، **كبرى اليقينيات الكبرى** وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط٨ (١٤٠٢هـ)، دار الفكر – دمشق - سوريا، ٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله- بإذن الله- في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه"[1].

فهو بهذا خليفة الله في الأرض، وغاية وجوده وعلاقته بربه العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فلهذا وضع له منهجاً واضحاً يسير عليه في حياته، ويحكم أمره باتباعه كله، ليكون مصدر نجاته وفلاحه في الدنيا والأخرة، وبيّن له عاقبة التنكب عن الصراط المستقيم، فقال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقـرة: ٣٨]، فلأجل النهوض بالإنسان من حالة الضعف، لا بد له أن يكون مستخلفاً في الأرض قال سيد قطب:" خلقه ليكون مستخلفاً في الأرض، مالكاً لما فيها، فاعلاً مؤثراً فيها، إنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض والسيد الأول في هذا الميراث الواسع، والذين يحقرون دور الإنسان ووضعه، فيجعلونه تابعاً للآلة الصماء وهو السيد الكريم، وكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان، ولا أن تستذله أو تخضعه أو تستعلي عليه وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الإنسان، مهما يحقق من مزايا مادية، هو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني، فكرامة الإنسان أولاً، واستعلاء الإنسان أولا، ثم تجيء القيم المادية تابعة مسخرة"[2].

ومما سبق يتبين أن هذه الآيات قد بينت حقيقة التصور الحقيقي للإنسان بانه مخلوق مكون من عنصرين ، عنصر المادة وعنصر الروح، وقد زوده الله تعالى بكل ما يعينه على استعمار الارض وخلافتها، باعتباره المكلف من قبل الله تعالى لهذه المهمة، وأنه جزء من هذا الكون الواسع ولا يصطدم تكوينه مع نواميس الكون بل إن كل ما في الكون مسخر له للقيام بمهمة الاستخلاف والنهضة، وقد ورد الكثير من الآيات التي تأمر الإنسان بالاستفادة من ظواهر هذا الكون الواسع واستخدامها في الحياة وهذا ما سأتحدث عنه في المطلب التالي .

وحتى يكون الإنسان عنصراً فعالاً في نهضة الأمة لابد من وجود عدة أمور منها:

- تصحيح العقيدة: انتهاج العقيدة السليمة التي تقتضي الاعتراف بوجود الخالق سبحانه وتعالى، وأفراده بالعبادة، وقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ

---

[1] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ١/ ٥٦.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠]. يقول الطبري:" إن هذا الإنسان خلق للعبادة لا للفوضى والعبث والعبادة تكون خالصة لله تعالى دون كل ما سواه من الأشياء"[١].

والعقيدة لا تتوقف على الأعمال الروحية فقط فكل عمل ينتفع منه الإنسان المسلم فهو عبادة كما أشار إلى ذلك الكثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]. يقول الشعراوي: "هذه هي النتيجة الطبيعة للعمل الصالح الذي يبتغي صاحبه وجه الله والدار الآخرة، فيجمع الله له حظين من الجزاء، حظا في الدنيا بالحياة الطيبة الهانئة، وحظا في الآخرة "[٢].

ويقول النبي ﷺ: "من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له"[٣]. وعن المقدام رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: "ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده"[٤]. نلاحظ إن نظرة الاسلام للعقيدة تختلف عن غيرها حيث إنه لا يفرق بين عبادة خالصة كالصلاة وبين عمل للحياة وكسب العيش من حيث تقرير الثواب عليه، فكل عمل طيب متقن يقوم به إنسان سواء كان خاصاً بالعبادة الخالصة أو كان عبادة عن طريق كسب العيش وإثراء الحياة بالإنتاج، نجد أن الله تعالى يحقق له النتائج في الدنيا ويجعل له الثواب في الاخرة كحافز يدفع الانسان على اتقان عمله لتحقيق النهضة واستمرارية الإبداع والتقدم.

- الالتزام بالمنهج الرباني كونه منهج استوعب كل مجالات الحياة ، قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ...﴾ [الأنعام: ٣٨]. وهذا المنهج كفيل برقي الإنسان إذا التزم بتعاليمه

---

[١] ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٦/ ١٠٦.

[٢] ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ١٣/ ٨١٩٧.

[٣] لأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي(ت: ٥٣٥ هـ)، **والترغيب والترهيب**، ط١(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ت: أيمن بن صالح بن شعبان، دار النشر: دار الحديث – القاهرة - مصر، ٢/ ٣٧، رقم الحديث، ١١٠٢.

(٤) البخاري، **الجامع المسند الصحيح** ، كتاب البيوع – باب باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث(٢٠٧٢)، ٣/ ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأتمر بأوامره وانتهى بنواهيه، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]، يبين الشعراوي: أن المنهج الديني لله ليست غايته الآخرة فقط، بل إن اتباع المنهج الديني لله جزاؤه في الآخرة، وأما ثمرته ففي الدنيا، وهكذا نفهم أن موضوع الدين هو الدنيا، أما الآخرة فهي جزاء على هذا الاختبار الدنيوي[١].

- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يقع على عاتق الإنسان باعتباره جزءاً من هذه الأمة قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، حيث يقول المراغي:" أي أنتم خير أمة في الوجود الآن، لأنكم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون إيماناً صادقاً يظهر أثره في نفوسكم، فيزعكم عن الشر، ويصرفكم إلى الخير"[٢].
- ان التصور الحقيقي للإنسان حول نفسه باعتباره جزءاً من هذا الكون، وأنه مكلف بعمارة الأرض، وأنه محاسب على كل عمل يقوم به على اعتبار أن الدنيا دار عمل و الآخرة دار جزاء، سيكون له الأثر في تحقيق النهضة والعمل على إيجاده.

المطلب الثاني

تصحيح تصور الإنسان حول الكون ودوره في النهضة

إن الكون يشمل كل الموجودات التي خلقها الله تعالى، مثل الأرض والسموات والنباتات والحيوانات، والليل والنهار، ومن الجبال والأنهار والبحار، ولقد شغلت هذه الحقيقة مساحة واسعة من آيات القرآن الكريم، فقد تحدث القرآن الكريم عن نشأة الكون ومصدره، وحركته بعد نشأته، وبديع صنعه، وما يحدث فيه من تغيير وتحويل وتطور مستمر بتناسق عجيب، وتوازن دقيق، وتوافق عجيب، يستدعي من الإنسان تساؤلات عديدة، ولعلّ من أبرزها السؤال عن موجد هذا الكون، وصانعه ومدبره بهذا الشكل الذي أبهر العقول البشرية عن إدراك مفهوم الكون وأسراره، فذلك لا يستحيل على العقل البشري أن ينهض ويتقدم في الحضارة لأن الله أكمل كل الأمور

---

[١]- ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ٨/٤٦٤٩.

[٢]- ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، مصدر سابق، ٤/ ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبيعة والبشرية حول الكون والإنسان والحياة [1]، ولما تبيّن عقلياً استحالة أن يوجد هذا الكون مصادفة أي من غير موجد، لزم أن يكون له موجد، ولو ترك هذا السؤال إلى عقل الإنسان لمعرفة الكون وموجده للزمت بفكرة الأوهام، ولكنّ الله تكفل برحمته بيان موجد هذا الكون، فثبت أن صانع هذا الكون ومدبره هو الله ومن آياته الدّالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ٩ – ١٢]، فلهذا خلق الله الإنسان وجعل له العقل للتفكر في خلق السموات والأرض وفي اختلاف الليل والنهار ليدبر ويتفقه في هذا الاختلاف قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، يبين الغزالي فكرة مضمون هذه الآيات بأن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره[2]،﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، ويقول الشوكاني، أي:" لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما، وانتصاب دائبين على الحال، والدؤوب: مرور الشيء في العمل على عادة جارية، أي دائبين في إصلاح ما

---

[1]- ينظر: سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ٩٧.

[2]- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان، ١/ ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصلحانه من النبات وغيره وقيل: دائبين في السير امتثالاً لأمر الله، والمعنى: يجريان إلى يوم القيامة لا يفتران ولا ينقطع سيرهما وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان، فالنهار لسعيكم في أمور معاشكم وما تحتاجون إليه من أمور دنياكم، والليل لتسكنوا فيه كما قال سبحانه"[1]، وقال سيد قطب "لا يستخدمهما الإنسان مباشرة كما يستخدم الماء والثمار والبحار والفلك والأنهار ولكنه ينتفع بآثارهما، ويستمد منهما مواد الحياة وطاقاتها، فهما مسخران بالناموس الكوني ليصدر عنهما ما يستخدمه هذا الإنسان في حياته ومعاشه بل في تركيب خلاياه وتجديدها، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. وسخرهما كذلك وفق حاجة الإنسان وتركيبه، وما يناسب نشاطه وراحته، ولو كان النهار دائماً أو الليل دائماً لفسد جهاز هذا الإنسان فضلاً على فساد ما حوله كله، وتعذر حياته ونشاطه وإنتاجه بالرغم من أن كل شيء خلقه الله في هذا الكون مسخر للإنسان للاستفادة منه[2].

ومن هذه القاعدة الفكرية يجب أن تكون قاعدة عقلية تعطي فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، حتى تصلح أن تكون مبدأ لكل الأفكار وأصلاً لكل الأنظمة، وخلاصة الكلام أن المجتمع، يكون مجتمعاً ناهضاً إذا كان منه من الأفكار والمشاعر ما هو مبين على عقيدة عقلية، وكانت أنظمته منبثقة عنها، وبذلك تكون هذه العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه المجتمع، والقيادة الفكرية التي تأخذ بيده نحو النهضة، فإذا أردنا إيجاد مجتمع ينعم بالنهضة الصحيحة، فإن ذلك لا يتأتى إلا بإقامة مجتمع إسلامي، أي بإيجاد مجتمع يقوم على العقيدة الإسلامية، بحيث تكون أفكاره ومشاعره وأنظمته كلها إسلامية. ذلك أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة وما سواها باطل[3].

لذا يجب أن يكون المسلم نفسه مبدعًا ومخترعًا وصانعاً للنهضة والحضارة، يساهم بما يستطيع في إعادة بناء هذه الحضارة، فالقرآن الكريم أمر المسلمين كثيرًا بالسير في الكون والتفكر في مخلوقات الله، ومعرفة سنن الله في هذا الكون[4].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، لأن بالسير تتحقق النهضة لا بالجلوس والقعود يحتمل هذا السير بالفكرة والعقول، ويحتمل السير بالأقدام، ممن سبق من الأمم[1].

---

[1]- الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ١٣٢.

[2]- ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢١٠٧.

[3]- ينظر: القصص، أحمد، **أسس النهضة الراشدة**، ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م)، دار الذشر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١/ ١١٩.

[4]- ينظر: الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ٧/ ٢١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فينبغي للمسلم أن لا تكون نظرته سطحية لظواهر الأشياء، بل المطلوب أن يتمعن وينظر للأشياء نظرة عميقة، لأنها نظرة عبادة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ [الملك: ٣]، فلذلك جعل الله الاختلافات الكونية آيات لخلقه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ففروع العلم كافة تثبت أن هنالك نظام معجز يسود هذا الكون، أساسه القوانين والسنن الكونية الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل، والتي يعمل العلماء جاهدين على كشفها والإحاطة بها، وقد بلغت كشوفنا من الدقة قدراً يمكننا من التنبؤ بالكسوف والخسوف وغيرهما من الظواهر قبل وقوعها بمئات السنين، أن النظام والقانون وذلك الإبداع الذي نلمسه في الكون حيثما اتجهت أبصارنا يدل على أنه القدير وعلى أنه العليم الخبير من وراء كل شيء[٢]، فهذا الكون كله عابد لله، ومسخر له سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٩]، كما بين القرآن الكريم بأنّ هذا الكون واسع رحب، ولا يمكن للإنسان أن يحيط بمكنوناته وأسراره، فهو متجدد في ظواهره لحكم عظيمة، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلۡأٓفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، يقول الشعراوي:" فالقرآن لم ينزله الله ليفرغ كل أسراره وكل معجزاته في قرن واحد، ولا في أمة واحدة، ثم يستقبل القرون والأمم الأخرى دون عطاء، الله يريد للقرآن أن يظل جديداً تأخذ منه كل الأمم وكل العصور، وتقف على أسراره ومعجزاته وآياته في الكون أن القرآن متجدد في كل زمان وأمة "[٣].

---

[١]- ينظر: السمعاني، **تفسير القرآن**، مصدر سابق، ٢/ ٩٠.

[٢]- مونسيما، جون كلوفر، **الله يتجلى في عصر العلم**، ترجمه: الد مر داش عبد المجيد سرحان، راجعه ، ت: محمد جمال الدين الفندي، دار النشر: دار القلم، بيروت – لبنان، ١/ ٩.

[٣]- ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ١٩/ ١١٥٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعد التناسق بين السنن الكونية والوجود الإنساني غاية في الدقة والروعة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ [الحج: ٥]، كما يصور القرآن الكريم حقيقة هذا الكون، وأنّه ليس بكتلة جامدة، وإنّما هي تجري على نمط واحد من الحركة والتبدل وفق تقدير الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾[يس: ٣٨ – ٣٩]، والمعنى أن الشمس تجري ليلاً ونهاراً لغاية محدودة لها وإلى مستقر قدرة الله لها زماناً ومكاناً، وذلك تدبير الله الغالب بقدرته والمحيط علماً بكل شيء، ويقرر علم الفلك بأن الشمس لها مجموعة من الكواكب والمذنبات تتبعها دائماً وتخضع لقوة جاذبيتها وتجعلها تدور من حولها في مدارات متتابعة بيضاوية الشكل، ولم يتوصل علماء الفلك إلى معرفة هذه الحركات واتجاهها إلا في أوائل القرن العشرين، فأين هذا من وقت نزول القرآن حيث لم يكن محمدﷺ ولا قومه يعرفون شيئاً من ذلك، فالقمر جعلنا له منازل وهو يزيد وينقص حتى يصير كالبساطة اليابسة إذا حال عليها الحول وجفت، وقد دلت الدراسات الفلكية على أن القمر يطوف حول الأرض مرة واحدة في كل شهر، وتعرف دورته هذه بالشهر القمري، وفي كل يوم من هذا الشهر يبدوا لنا القمر بأوجه مختلفة، ففي أول الشهر يكون في المحاق لا نمحاق نوره، أي اختفائه، ثم يكون بعد سبعة أيام في التربيع الأول ثم يكون بدراً، إلى أن يكون قمراً وبذلك يعرف الناس المواقيت، وتعبير القرآن الكريم بالعرجون القديم الذي لا خضرة فيه ولا ماء ولا حياة، وبعد ذلك تمكن الإنسان أخيراً من النزول على سطح القمر والسير فوقه ومشاهدة معالمة [1]، كل هذا بتطور العلم ويعتبر هذا من النهوض بالتطور العلمي والصناعي وعلى كل إنسان أن يؤمن بهذا الكون العظيم، وفيه حوادث لا تنفك لها آصرة، ولا ينقطع لها ارتباط، على شكل متسلسل يكون بعضه سبباً في حدوث البعض الآخر قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ ﴾[النور: ٤٣]، فاستخراج الطاقة المادية واستغلالها لصالح الإنسان، أو في الاطلاع على آيات الله في الكون وتدبر قدرته

---

[1] شهوان، راشد سعد، **السنن الربانية في التصور الاسلامي**، (ط: ١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩)، دار النشر: الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - الاردن، ١١١، ٥٢- ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعجزة في الخليقة، ولا يزعم أي مذهب "مادي" أنه يستطيع أن يستغل الحواس، وما تدركه الحواس، أكثر مما يفعل الإنسان[1].

فمعرفة الإنسان بحقيقة الكون، وعلاقته به، يصنع منه إنساناً متفاعلاً متصالحاً مع الكون، منتفعاً بما سخره الله له وأودعه فيه، ويعد ذلك حافزاً على استخدام كل الطاقات والخبرات البشرية لاستخراج تلك المنافع، والتي تعتمد عليها نهضة أي أمة، فقد أودع الله في هذا الكون علويه وسفليه ما فيه رقي الإنسان وتحضره، شرط أن يقدم هذا الإنسان على استغلال ما أودعه الله في كونه، فالإنسان يعتبر مالكاً للكون ملك انتفاع واستعمار، فمتى ما أخذ بزمام المبادرة تدفعه الإرادة للنهوض كانت النتائج مبهره على مستوى الفرد والمجتمع والأمة، ولعل ما وصلت إليه الأمم الغربية من تقدم خير دليل على ذلك، فحري بأمة منهجها القرآن الكريم أن تتقدم ولا تتأخر فمحلها الرفع لا الخفض، ولها في ذلك منهج ودليل وهو كتاب ربها.

المطلب الثالث

تصحيح تصور الإنسان حول الحياة ودوره في بناء النهضة

يعد القرآن الكريم مصدر التصور لحقائق الأشياء كلها، فكل تصور لا ينبع منه فهو منقوص، ولمّا كان القرآن الكريم تنزيلاً من العليم الخبير سبحانه، العليم بمدى قدرة العقل الإنساني على فهم الأمور والأشياء من حوله وخاصة ما غاب عنه، كالحياة الآخرة، من هنا جاء القرآن الكريم ليبين حقيقة هذه الحياة وأنها ليست بالحياة الأبدية على هذه الأرض وإنما هناك حياة أخرى غير هذه الحياة، حياة أوسع وأبقى، قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، قوله:(وللدار الآخرة لهي الحيوان)، "أي: دار الحياة الباقية التي لا تزول، ولا ينغصها موت، ولا مرض، ولا هم، ولا غم لو كانوا يعلمون شيئا من العلم لما آثروا عليها الدار الفانية المنغصة"[2].

فالحياة الدنيا في الإسلام لا قيمة لها إن كانت مقطوعة عن الآخرة، وبهذا الترابط و هذا التصور ينطلق الإنسان لعمارة الأرض وصنع الحضارة الإنسانية و هو يعلم حقيقة الحياة الدنيا،

---

[1] قطب، محمد بن بن إبراهيم، **منهج التربية الإسلامية**، ط١٩(٢٠٠٤م)، دار النشر: دار الشروق- القاهرة - مصر، ١/ ١٥٧.

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فغاية خلقه عبادة الله،﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ووظيفته خلافة الله في أرضه وعمارتها .

فالحياة الدنيا هي الطريق الوحيد الى الآخرة، تستمد نهضتها مما يؤديه الإنسان إليه من هدف في الحياة الآخرة، فالقرآن الكريم يتحدّث عن الحياة بمعناها البعيد ولا يقف عند المحدود القريب، ثم يبيّن أحوال الناس مع الدنيا بغير هدى: ما بين معرض عنها بالكلية، وما بين مفرّط بالانغماس في ملذاتها، و كلاهما على غير صواب، فالمنهج الصحيح أو الوسط هو الذي جاء به الوحي، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، قال سيد قطب: ولقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمو الحياة وتتجدد، وتتحقق خلافة الإنسان في هذه الأرض، ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم، وإقبال لعطاياه، وانتفاع بها، فهي طاعة من الطاعات يجزي الله عليها بالحسنى، وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الإنسان، ويمكّنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها[١].

لقد أعطى القرآن الكريم البشرى للذين يعملون في سبيل تحقيق النهضة للأمة الإسلامية البشارة في الدنيا والأخرة فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ٦٤]، قال المراغي:" بالنصر وحسن العاقبة في كل أمر، وباستخلافهم في الأرض ما أقاموا شرع الله وسننه ونصروا دينه وأعلوا كلمته" [٢]، فلهذا ينبغي على الإنسان أن يعلم حقيقة النهضة وارتباطها بالحياة الدنيا، وأنه مستعمر في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]، فلهذا يركز القرآن الكريم على ضرورة جعل الدنيا

---

[١] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٥/ ٢٧١١.

[٢] المراغي، **تفسير المراغي**، ١١/ ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطية للأخرة، فلا ينشغل الإنسان بها ويترك العمل الى الله ويعمل ما عليه إلى الحد الذي ينسيه الحياة الحقيقة و هي حياة الآخرة فقال تعالى :﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]، فـ" خلافة الإنسان في الأرض تقتضي أن يتحرك ويعمر الأرض، وحين يريد الله منا أن نتحرك ونعمر الأرض فلا بد من أعمال تنظم هذه الحركة، ولا بد من فنون متعددة تقوم على العمارة، ويوزع الله الطاقات الفاعلة لهذه الفنون المتعددة ويجعلها مواهب مفكرة ومخططة في البشر، إن الحق سبحانه لم يجعل من إنسان واحد مجمع مواهب، بل نثر الله المواهب على الخلق، وكل واحد أخذ موهبة ما، إذن فكل ما يؤدي إلى عمارة الكون والارتقاء به هو أمر عبادي"[١].

فكل علم نافع، أو صناعة مفيدة، لابد أن يوجد من المسلمين من يحسن أداءها، وإلا حصل الإثم للجميع لأهميتها بالنسبة للأمة، وعلى ذلك، فعلى كل من يهتم بعمارة الأرض، أن يواكب تطور العلوم والصناعات، كي يستطيع فعلاً أن يعمر، وللأسف فإن ما أطلق عليه ابن خلدون "علم العمران" ذهب معه، ولم نجد من يهتم به، وإن عمارة الأرض أو صنع حضارة أو نهضة، يتطلب الكد والكدح، والسهر المتواصل، والأخذ بناصية العلوم والصناعات، ومن لا يحسن ذلك فهو يعيش على الهامش في هذه الحياة[٢].

و"بهذا التصور المستمد مباشرة من القرآن، تكيفت الجماعة المسلمة الأولى، وتسلّمت قيادة البشرية وقادتها، تلك القيادة الفريدة التي لم تعرف لها البشرية من قبل ولا من بعد نظيراً، وحققت في حياة البشرية، سواء في عالم الضمير الإنساني أو الشعور، في عالم الحركة والواقع، ذلك النموذج الفذ الذي لم يعهده التاريخ؛ وكان القرآن الكريم هو المرجع الأول لتلك الجماعة، فمنه انبثقت هي ذاتها، وكانت أعجب ظاهرة في تاريخ الحياة البشرية"[٣].

فما أحوجنا إلى هذا التصور الجامع في حياة الفرد والأمة لتحقيق النهضة، وإلى ضرورة الالتزام بمنهج الله وشريعته، لضبط الحركة البشرية، وتحصيل الاستقامة العقلية والقلبية، وتأسيس نظام كامل وشامل على ذلك التصور.

إن العمل والإيمان أمران لا ينفك أحدهما عن الأخر؛ لأن الإسلام كمال الكل، ويَنتفِع المسلم العامل بدينه في الدنيا والآخرة، كما أنّ العقيدة في الكون والإنسان والحياة مترابطة مع بعضها فلا

---

[١] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ٥/ ٢٩٥٨ــ ٢/ ١٤٣.

[٢] ينظر: الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ٢٠/ ٤٩٥.

[٣] سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتحقق النهضة دون سواهما، فالعقيدة هي الأساس الذي يقوم عليها الإنسان وهو يقوم ببناء نهضة الأمة وتقدمها ورقيها[1].

بهذا المفهوم الواسع والتصور القرآني لحقيقة الإنسان ودوره ومهمته في هذه الحياة، وحقيقة الكون الواسع من حوله، بل وحقيقة الحياة الدنيا وارتباطها بالعالم الأخروي، يجب على المسلمين أن ينطلقوا بقوة بكل ما يملكونه من قدرات وامكانيات في تسخير الكون وما فيه للنهوض بالأمة من كبوتها واللحوق بركب الأمم الأخرى، متمسكة بمنهج الله الضابط لكل حركاتها وتفاعلها مع الكون، دون أن تكون ذات نظرة دنيوية مادية تجعلها تذوب في عالم الماديات كما هو حال الغرب اليوم.

إذن فأمتنا تمتلك مقومات النهضة جميعها، ولكنها تحتاج إلى إرادة قوية تتحطم أمامها كل العوائق، فقد حباها الله تعالى بكل ما فيه سبيل تقدمها ورقيها، فهي أمة الصدارة والريادة، كما تحتاج إلى الرجوع الحتمي إلى منبع عزتها ومنهجها الرباني كتاب ربها، وبهذين الأمرين يمكن للأمة أن تستعيد مجدها الغائب وعزها المنشود، وليس ذلك على الله بعزيز.

---

[1]- ينظر: صبري، مصطفى، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت - لبنان، ١/ ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

غرس العقيدة الحق وترسيخها وحراستها

تعد العقيدة أساساً في كل بناء، ولما كان الله خالق الإنسان ويعلمُ ما يصلحُهُ ركز القرآن في بنائه للإنسان على بناء عقيدته، فهي أساسٌ لكل عملٍ، فكما لا يكون بناء من غير أساس كذلك لا ينفع أسس من غير بناء، فبينهما ترابط محكم لا انفصام له؟ فالعقيدةُ هي المحفزُ والدافعُ للعمل والنشاط والحركة، وعمارة الأرض وبناء الحضارة، ومنها انطلق المسلمون الأوائلُ منذُ عهد النبوة وما تبعه في العهد الأمويّ والعباسيّ، وفي كلها كانت الأمةُ رائدةً في جميع المجالات و هي متمسكة بكتاب ربها ومنهجها، فصنعتْ حضارةً منضبطةً تنحني أمامها جميعُ الحضارات، ويُحسبُ لها ألف حساب في عالم الماديات، ومن هنا فلابد من غرس هذه العقيدةُ الصافية التي أسس بنيانها كتابُ ربنا عز وجل، وضرورةُ أن تنهلَ الأمةُ من ذلك المنهل العذب، وتربط بين الماضي لتصنعَ نهضة أمتنا الإسلاميةِ، وفيما يأتي بيانُ ذلك.

المطلب الأول

منهج القرآن في ترسيخ العقيدة

تعتبرُ العقيدةُ الصحيحةُ والتي مركزُها القلبُ شجرةً طيبةً ترسخُ في قلوبِ المجتمع والأمة فينتجُ عنها عملاً صالحاً كما تنتجُ تلك البذرة ثَمراً طيباً، فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]،

يقول السمرقندي :" الكلمةُ الطيبة هي كلمة الإخلاص لا إله إلا الله، لا تكون في كلمة التوحيد زيادة ولا نقصان، ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق للطاعة في الأوقات كشجرة طيبة وهي النخلة، كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيبُ من الرطب، فكذلك ليس في الكلام شيء أطيب من كلمة الإخلاص، فكذلك الإخلاصُ يثبتُ في قلب المؤمن، كما تثبت النخلةُ في الأرض، فإذا تكلمَ المؤمن بالإخلاص، فإن المعرفة في قلب المؤمن ثابتة كالشجرة الثابتة في الأرض، بل هي أثبت شجرة في الأرض، لأن الشجرة تقطعُ ومعرفةُ العارف لا يقدرُ أحدٌ أن يخرجها من قلبه، إلا الذي عرفه[1].

---

[1] ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢/ ٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعقيدةُ هي الأساسُ الذي يقومُ عليه الدينُ، ويعتبرُ هنا بمثابة البناء، فهي التي تُبنى عليها علاقةُ الإنسان بربه، وبمَنْ حوله في المجتمع، وبعد أن يبنى ويرسخَ كلَ هذا في نفوس المسلمين تتحققُ النهضةُ الإسلامية، وقد استعملَ القرآن الكريمُ أساليبَ عدة من أجل غرس العقيدة في المسلمينَ ومن هذه الأساليب، الأسلوب القصصي والحواري، وهذا واضحٌ في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلامُ وهو يحاور ابنه، فنرى كيف غرسَ ورسخ العقيدةَ عنده، قالَ تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ [مريم: ٤١ – ٤٤]، أذن لا عجبَ أن يُعطى القرآنُ الكريمُ أطول فترة من عمر الدعوة، ونزول القرآن على مدى ثلاثة عشر عاماً والرسولُ ﷺ يحاولُ جاهداً غرس العقيدة الصحيحة في نفوس أصحابه، ويتعاهدُها بالرعاية والتهذيب لتكونَ شعلةَ الانطلاق لبناء أمة الإسلام، فهي إحدى أهم أركان قيام الأمة المسلمة، ومن هنا وصى بها الأنبياءُ والصالحون بنيهم، كيفَ لا ومصيرُ الإنسان في الدنيا والآخرة متوقفٌ على سلامتها وصحتها، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣]، فلهذا جاء هنا النهيُّ عن الشرك في عظة لقمان لابنه، لأن اللهَ لا يغفرُ أن يشرك به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاءُ، وقال سبحانهُ وتعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، قال المراغي: " فمنْ الهين عليه أن يجيبه إلى ما طلبَ، مما هو متنافُر مع طباع العرب، بعيدُ من معايشهم وأحوالهم، فهم بعيدون عن ورود مناهل العلم، وفيهم خشونةُ في الطباعُ، وغلظُ في الأكباد، ليس لديهم استعداد لحضارةٍ ولا مدنيةٍ، وقد أجاب اللهُ دعاءه وكونَ منهم أمةً كانت خير الأمم، سادتْ العالم وملكتْ المشارق والمغارب ردحا من الزمان، وكان فيها رجالٌ حفظ لهم التاريخُ صادق بلائهم، وعظيم سياستهم للشعوب التي انضوتْ تحت لوائهم، بما لم تجارهم فيه أرقى الأممُ مدنيةُ في عصرنا، عصر الرقى والحضارة"[1].

[1] المراغي، **تفسير المراغي**، ١/ ٢١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابنُ عاشور: لما كان من شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصينَ على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم كان من مكملات ذلك أن يحرصوا على دوام الحق في الناس متبعاً مشهوراً فكان من سننهم التوصيةُ لمن يظنونهم خلفاً لهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق ولا يفرطوا فيما حصل لهم منهُ، فإن حصوله بمجاهدة نفوسٍ ومرورِ أزمان، فكان لذلك أمراً نفيسُ يجدرُ أن يحتفظ به[1]، ومن الأساليب التي استخدمها القرآنُ الكريمُ أسلوب الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وصاحبيه في السجن، قال تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩ – ٤٠]، قال ابنُ القيم: أي: ما تعبدونَ من دونهِ إنما جمع في الخطاب لهما، لأنه أراد جميع منْ شاركهما في شركهما، وقوله: "من دونه" أي: من دون "الله إلا أسماءَ" يعني: الأرباب والآلهة، ولا يصح معاني تلك الأسماء للأصنام، فكأنها أسماء فارغة، فكأنهم يعبدون الأسماء، لأنها لا تصحُ معانيها، ما أنزل الله بها من سلطان أي: من حجةٍ بعبادتها إن الحكمُ إلا لله أي: ما القضاءُ والأمرُ والنهي إلا له، ذلك الدين القيم أي: المستقيمُ، يشير إلى التوحيد[2].

وستخدم القران الكريم في هذا المنهج أساليب لترسيخ العقيدة، منها اسلوب القصص، كقصة سيدنا سليمان مع الهدهِد حينما غابَ فأتى بخبر ملكةِ سبأ وقومها وعبادتهم للشمس، وفيها يشرُ النص القرآنيُّ إلى استخدام العقل والاستدلال بالنعم على المُنعم قال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ [النمل: ٢٣ – ٢٥]، قال السعديُّ: "ثم قال: "ألا" أي: هلا "يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض "أي:

---

[1] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، ١/ ٧٢٧.

-(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١(١٤٢٢ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت - لبنان، ٢/ ٤٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعلمُ الخفي الخبيَء في أقطار السماوات وأنحاء الأرض، من صغار المخلوقات وبذور النباتات وخفايا الصدور، ويخرج خبء الأرض والسماء بإنزال المطر وإنبات النباتات، ويخرجُ خبء الأرض عند النفخ في الصور وإخراج الأموات من الأرض ليجازيهمَ بأعمالهم"ويعلمُ ما تخفون وما تعلنون، اللهُ لا إله إلا هو أي: لا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا له لأنه المألوه لما له من الصفات الكاملة والنعم الموجبة لذلك"[1].

ومن الأساليب أيضاً أسلوبُ ضرب الأمثلة ومنها في إثبات حقيقة اليوم الآخر، حيث قال تعـــــالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩]، وكذا رد القرآنُ الكريمُ على تساؤل بعض المشركين بقوله:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ – ٧٩]، وهناك أساليب أخرى استعملها القرآن الكريم لغرس العقيدة وترسيخها ومن أهمها؟ هو أسلوبُ الثواب والعقاب، أو الترغيب والترهيب، فالثوابُ يبعثُ على الرغبة بالتضحية والفداء لنيل العاقبة الحسنة، والخوفُ يبعثُ على الحركة واغتنام الفرص للنجاة من سوء العاقبة، وكلُ ذلك مبنيٌ على العقيدة الحقة، وقد قيل من سلمتْ بدايتُه سلمتْ نهايتهُ، وفي ذلك يقولُ الحقُ تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥]. فالأُمّة الإسلاميّةُ إذن بين يديها رسالةُ القرآن، دليلُ النهضة، ومشعلُ النور والهدايةُ، بُعث به الهادي محمّدُ –صلى اللهُ عليه وسلم- لإنقاذ البشرية، وإقامةِ أمة على المنهج الرباني، قال تعالى: ﴿الٓرٰ ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[إبراهيم: ١]، فالإيمان بالله نورُ، نورُ العدل، ونوُر الحرية،

---

[1]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦ هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١ (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان ، ٦٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و نورُ المعرفة، و نورُ الأنس بجوار الله، والاطمئنان إلى عدله ورحمته وحكمته في السراء والضراء، ذلك الاطمئنانُ الذي يستتبعُ الصبر في الضراء والشكر في السراء على نور من إدراك الحكمة في البلاءِ.

والإيمانُ بالله وحده إلهاً ورباً، منهجُ حياة كامل لا مجرد عقيدة تغمرُ الضميرَ وتسكبُ فيه النور، منهجُ حياة يقوم على قاعدة العبودية لله وحده، والدينونة لربوبيته وحده، والتخلصُ من ربوبيات العبيدِ، والاستعلاءِ على حاكمية العبيدِ[1].

ويقول سيدُ طنطاوي، أن العقائد السليمة، والعبادات القويمةَ، والأحكام الجليلة، و الآدابَ الفاضلةَ، والعظات البليغة، والتوجيهات الحكيمة ما به قوامُ الملة الكاملة، والأمة الفاضلة، والجماعة الراشدة، والفرد السليم في عقيدته وسلوكه وفي كل شؤونه، وجاء في تفسير الدمشقيِّ وقرنها في آيةٍ أخرى فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة: ٢٥٧]، أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقد سمى الله تعالى الوحي الذي أنزله نوراً، لما يحصل به من الهدى كما سماه روحاً، لما يحصل به من حياة القلوب[2].

فلهذا على الأمة أن تستقيَ عقيدتها من هذا المنهج الربانيَّ وتسعى جاهدةً أن لا تضيع منبع عزتها، لتتحمل مسؤولية قيادة البشرية وتحقيق النهضة، وقيادة الناس إلى الهدى والنور، إذ هي التي تحمل السلمَ، والأمنَ، والإحسانَ، والخير للعالم. ولهذا يجب على الأمة الإسلامية أن تسعى للقيام بدورها الحضاريِّ العالميَّ، والعودة الصحيحة وتوحيد الأمة الإسلامية في نظام واحد ومتجدد نحو النهضة الإسلامية في إطار حضاريِّ شامل[3].

وبما أن الأمة تمتلكُ هذا التراث الإسلاميّ المحفز للنهوض والتقدم والريادة، لذا ينبغي عليها أن تقدمَ على زرع العقيدة الصحيحة في نفوس أبنائها وعقولهم وقلوبهم بناء عملياً وليس نظرياً فحسب وذلك عن طريق مؤسسات عديدة، كالمؤسسة التعليمية بوضع مناهج تبينُ حقيقة العقيدة وأثرها في تنشئة جيل قويِّ العقيدة منطلق الفكر، يرى أن كل عمل فيه رفعة الأمة وتقدمها في شتى الميادين هو أمرٌ من صلب عقيدته ودينه، وكذلك من خلال المؤسسة الدينية المتمثلة في

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٤/ ٢٠٨٥.

[2] ينظر: سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ١/ ٥، و ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط٢(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض - السعودية، ٨/ ١٥٥.

(٣) ينظر: الشحود، **المفصل في الرد على الحضارة الغربية**، ٧/ ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطب والمؤتمرات والندوات في تثقيف الجيل المسلم بعيداً عن البطالة الفكرية والمادية، فلا يقبل ما يلفظه العالمُ الغربيُّ من سموم وأفكار هدامه تصدم بنور الوحيّ وهديِّ الرسالة، عاملاً بما تمليهِ عليه عقيدة ودينهُ، فكلُ عملٍ يصبُ في نهضة الأمة المسلمة ويُعلي قدرها بين الأمم فهو منْ الخير الذي دل عليه كتابُ ربنا وسنةُ نبينا، وإذا كان البنيان المادي له من الأجر ما يستحث الأقدام للإقدام والعمل الدؤوب لنيل المنى بوافر الأجر وديمومته، كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال: "من بنى بنيانا من غير ظلمٍ، ولا اعتداء، أو غرس غرساً في غير ظلم، ولا اعتداء، كان له أجر جارٍ ما انتفع به من خلق الله تبارك وتعالى"[1]، فما بالك ببناء الإنسان والمجتمع والأمة فهو أعم وأشمل، وأنفع وأجمع، لأنه من المعلوم بأن الأعمال معيارُ عظمتِها الأعم والأنفع، فكلما كان أثر العمل جماعياً وشاملاً كان الأجر أعظم، وأي عمل أعظم من القيام بالجهود الجبارة التي تصبُ في نهضة الأمة المسلمة من كبوتها، لتواكب الأمم المتقدمة وتزاحمها لتبلغ الخيرية ولتستلمُ القيادة والريادة، من هنا يجبُ أن تتضافر الجهود والخبراتُ وتوضع الخطط وترصدُ الأموال، للقيام بهذا العمل الجبار ، وليس ذلك بمستحيل، لترجع الأمةُ إلى خيريتِها وعِزها.

المطلب الثاني

أثر العقيدة السليمة في النهضة

ليس غريباً أن نجدَ القرآن الكريمَ يضع منهجاً متكاملاً في بناء عقيدة المسلم وصياغتِها صياغةً ربانيةً تعتمدُ القرآن والسنة لها مرجعاً في ذلك، فكل تصور لا ينبعُ من هذا الأصل فلا أصلَ له، ولعل هذا الاهتمام القرآنيُ ببناء العقيدة السليمة، ذلك لأنها أساسُ كل بناءٍ وتقدمٍ وحضارة، لا أقصد الحضارةِ المادية البحتة المقطوعة الصلة بهدي السماء، كالحضارة الغربية، وإنما أقصدُ التقدم الحضاريَّ والعمرانيَّ الذي يستندُ في ذلك على منهج ربانيّ، أي النهضةُ التي تستقي من القرآن الكريم والهديِّ النبويَّ أساساً لها ولبنائها وانطلاقها، ولم يكتفِ القرآن الكريمُ بوضع المنهج ومقومات النهضة ولبناتها، وإنما عرض نماذجاً وصوراً لحضارةٍ ونهضةٍ وعمران كان إساسُه ربانيّ يربط بين السماء والأرض، ومن هذه الصور الحضارية مايأتي:

اولاً: صورة سيدنا سليمان عليه السلامُ، فقد تحدث القرآنُ الكريمُ عن سيدنا سليمان عليه السلامُ، وكيف نبتتْ حضارةً في زمانه قد لا تجاريها حتى معالمُ الحضارة من تقدم وبناء وعلم وتكنلوجيا متقدمةٍ، و هذا ما توحيه الآياتُ التي تتحدثُ عن قصته، قصة القوة والبناء والحكم والحكمة

---

(١) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث معاذ بن أنس الجهني ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، مسند المكيين - رقم الحديث(١٥٦١٦)، ٢٤/ ٣٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنهضة والإبداع البشريّ والابتكار العلميّ، فافتخر كونه عالماً بمنطق الطير فإذا حسن من سليمان أن يفتخر بذلك العلم فيحسنُ بالمؤمن أن يفتخر بمعرفة رب العالمين كان أحسن، ولأنه قدم ذلك فإنه لمّا ذكر كمال حالهم قدم العلم أولاً، ثم ذكر تعالى بعد ذلك ما يتعلق بأحوال الدنيا فدل على أن العلم أشرف[1]، وكل ليس بمعزل عن يد القدر وإرادة الله، فقد كان أول أساس ولبنة في هذه الحضارة هو الاعتماد على الله والطلبُ منه واللجوءُ إليه، و هذا من صلب العقيدة الصحيحة والسليمة فالله بيده مفاتيحُ خزائنه، وقد أشارتْ الآياتُ القرآنيةُ إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلامُ [2]: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [ص: ٣٥]، ومن هنا كانت هذه الدعوةُ هي عنوانُ ارتباط النشاط الإنسانيّ أي نشاط وحركةُ بالله تعالى، كما جاء في طلب سيدنا سليمان عليه السلامُ، قال ابنُ كثير: "لا ينبغي لأحد من بعدي أي: لا يصلح لأحد أن يسلبنيه "[3]، فاستجاب له ربُه وأعطاهُ من النعم، و من أسباب الملك ومن السلطنة والقهر ما لم يؤتْه أحداً من العالمين، وكانت الإجابةُ حاضرةً من الذي لا يعجزهُ شيءٌ في الأرض ولا في السماء، و قد تمثلتْ بقوله تعالى: ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [ص: ٣٦ – ٣٩].

وقد أمتلكَ عليه السلامُ كل مقومات النهضة وقيام الحضارة والبناء العمرانيّ بما يوازي بل ويكثرُ على ما نشاهدُ ونسمع ونقرأُ من تقدم حضاريَّ وعصريّ هنا وهناك، و من أبرز هذه المقومات التي انبنت عليها امةُ سيدنا سليمان عليه السلامُ مايأتي:

١. **العلمُ والحكمةُ،** فقد أعطاهُ اللهُ من العلم ما فاق به أقرانه كيف لا و هو سليلُ بيت النبوة، فأبوه نبيُ الله داود عليه السلامُ، وقد تبين علمهُ وحكمتهُ إبان حكم أبيه في زمانهِ بينِ الخصوم و من هذه الصور الكاشفة عن هذه الصفة قولهُ تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا

---

[1] ينظر: الرازي، **التفسير الكبير** ٢/ ٤٠٧.

[2] ينظر: الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١(١٤٠٧)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان، ١/٢٨٩.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٧/ ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨ – ٧٩]، فعن قتادة قال:" ذُكر لنا أن غنمَ القوم وقعتْ في زرع ليلاً فرُفع ذلك إلى داودَ، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمانُ: ليس كذلك، ولكنْ له نسلُها ورسلُها وعوارضُها وجزازهُا، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئة يوم أُكل، دفعت الغنم إلى ربها وقبض صاحبُ الزرع زرعه، فقال اللهُ "ففهمناها سليمان "[١]، وهذه الصفة" العلم والحكمة" في فصل القضاء من لوازم القيادة والسيادةِ.

٢. **القوةُ،** لم ولن توجد في الدنيا قوة تضاهي القوة التي وصلتْ إليها قوةُ جيش نبيِّ الله سليمانُ عليه السلامُ كماً ونوعاً، وقد أفصحتْ الآياتُ القرآنيةُ عن تلك القوة المتجحفلة بقولهِ تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧]، أي: وجُمعَ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير يعني: ركبَ فيهم في أبهة وعظمة، كبيرة في الإنس، وكانوا هم الذين يلونه، والجن وهم بعدهم يكونون في المنزلة، والطير ومنزلتها فوق رأسه، فإن كان حراً أظلتهُ منهُ بأجنحتِها[٢].

وقال السعديّ:" أي: وينظمون غاية التنظيم في سيرهم ونزولهم وحلهم وترحالهم قد استعد لذلك وأعد له عدته، وكل هذه الجنود مؤتمرة بأمره لا تقدر على عصيانه ولا تتمردُ عنْهُ [٣]، وقد أعطاهُ اللهُ عطاءً كبيراً عزز قوته، فقدْ سخر لهُ الريح تأتمرُ بأمرهِ قال تعالى:﴿:وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنبياء: ٨١]، أي " تجري الريحُ بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك إنها كانتْ تجريَّ بسليمان وأصحابه إلى حيثُ شاء سليمانُ، ثم تعودُ به إلى منزله بالشام"[٤].

وكان مُلكُ سيدنا سليمان عليه السلامُ مُلكاً عظيماً يتناسبُ وعظمةُ المعطيّ سبحانهَ، وكان جيشهُ أقوى جيوش الأرض، يشملُ البشرَ والطيرَ والجنَ والوحوشَ والخيل وكان يحاكيهم ويكلمُهم عليه السلامُ، قال تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا

---

[١] الطبري، **جامع البيان**، ١٨/ ٤٧٧.
[٢] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، ٦/ ١٨٣.
[٣] تفسير السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٦٠٢.
[٤] الطبري، **جامع البيان**، ١٨/ ٤٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]، وليس المقصودُ بالقوة الاعتداء بها على الشعوب الضعيفة والاستعلاء في الأرض بغير الحق، بل لإقامة العدل ودفع الظلم ونصرة المقهورين المظلومينَ.

٣. **الصناعةُ**، أعطى اللهُ لسيدنا سليمانَ القدرة على اذابه النحاس فكان يستفيدُ منهُ ويعملُ الأسلحةَ والدروع للحروب وصناعة التماثيل وغيرها، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، قال الطبريّ: "وعلمنا داود صنعة لبوسُ لكم، واللبوس عند العرب: السلاحُ كلُّه، دروعاً كان أو جوشنا أو سيفاً أو رمحاً، يدل على ذلك قول الهذلي: ومعي لبوس للبيس كأنهُ، روق بجبهةٍ ذي نعاجٍ مجفلِ[١].

وقال سيدُ قطبٍ: " والحضارةُ البشريةُ سارتْ في طريقها خطوةً خطوةً وراءَ الكشوف، ولم تجيْء طفرة، لأن خلافة الأرض تركتْ لهذا الإنسان، ولمداركهِ التي زوده اللهُ بها ليخطوَ في كل يوم خطوةً ويعيد تنسيق حياته وفق هذهِ الخطوة، ادة الاستقرار الذي تطمئنُ فيه إلى العمل والإنتاج، والقلقُ الذي يستوليّ على أعصاب العالم اليوم منشؤهُ الأولُ سرعةُ توالي الهزاتِ العلميةِ والاجتماعيةِ التي لا تدعُ للبشرية فترةَ استقرار، ولا تدعُ للنفس فرصةً التكيف والتذوق للوضع الجديد"[٢]، وقال الشعراويّ: "فالذي يعمرُ الكون هو أن توجد فيه قوى متكافئةً؛ قوةً تقابُلُها قوةُ أخرى، ولذلك نجدُ العالم دائماً محروساً بالقوتينِ العظميينِ، ولو كانتْ قوةً واحدةً لعم الضلالُ، ولو تأملْنا التاريخ منذُ القدم لوجدْنا هذهِ الثنائيةَ في القوى تحفظُ الاستقرار في العالم"[٣]، قال الغرناطيُّ: أي آخرين من الجن موثقونَ في القيود والأغلال هذا عطاؤُنا فامنْ أو أمسكْ، الإشارةِ إلى الملكِ الذي أعطاهُ اللهُ لهُ [٤].

٤. **الجهاد**، لم يشرعْ الجهادُ في يوم من الايامِ ليكون سيفاً على رقاب الناس يحكمه الهوى، بل شرعهُ اللهُ عزَّ وجل لحكمة عظيمة منها: إعلاءُ كلمة اللهِ- كلمة الحقِ والتوحيدِ – وإقامةُ العدل وإنصاف الشعوب المظلومة، لا منْ أجل الاستعمارِ والاستغلالِ، والتعديّ والظلم، وسلبِ الملكيات

---

(١) المصدر نفسه، ١٨ / ٤٨٠.

[٢] سيد قطب، **في ظلال القرآن الكريم**، ٤ / ٢٣٩٠.

[٣] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ٢ / ١٠٥٨.

[٤] الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١ هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١(١٤١٦ هـ)، ت: عبد الله الخالدي، دار النشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت - لبنان، ٢/ ٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونهب الثروات، كما هو حاصلٌ الآنَ [1]، قالَ تعالى: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧]، قال الطنطاويُّ: "إن سليمان عليه السلامُ كانتْ رسالتهُ الأولى نشر الإيمان بالله- تعالى، في الأرض، وتطهيرُها من كل معبودٍ سواهُ، والدليلُ على ذلك أنْ الهدهدَ عند ما أخبرهُ بحال الملكةِ التي كانتْ هي وقومُها يعبدونَ الشمسَ من دون الله، ما كان من سليمان- عليه السلامُ- إلا أنْ حملّهُ كتاباً قوياً بليغاً يأمُرهم فيه بترك التكبر، والغرور، وبإسلام وجوههم لله وحدهُ: ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين، أن سليمان- عليه السلامُ- كان يمثلُ الحاكمَ اليقظ المتنبه لأحوال رعيته، حيثُ يعرفُ شؤونها الصغيرة والكبيرة، ويعرفُ الحاضر من أفرادها والغائبُ، حتى ولو كان الغائب طيراً صغيراً، من بين آلاف الخلائق الذين هم تحت قيادته، ولقد صور القرآنُ ما كان عليه سليمانُ- عليه السلام- من يقظة ودرايةٍ بأفراد رعيته أبدع تصوير فقال تعالى حاكياً قولهَ:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠] [2].

٥. **العمارةُ أو العمرانُ**، لقد بدأ التطورُ العمرانيُّ والحضاري والتقدمُ العلميّ واضحاً في البناء حيثُ القصورُ الفاخرةُ فلما جاءتْ ملكةُ سبأ لتُعلنَ إسلامَها بين يديّ سليمانَ عليه السلامُ أدخلَها أحد قصوره وكانَ قمةً في الفخامة والعظمة، وعنواناً للتقدم الذي حل في زمان نبيّ الله سليمان عليه السلامُ قال تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤]، فلما دخلتْ لم ترَ من قبلُ الزجاج الشفافَ جداً، لدرجة أنها اعتقدت أنها تمشي على الماء فرفعتْ ثوبها وكشفتْ عن ساقيها وهذا دليل على العمارة أو صناعة الزجاج من قبل حتى لا يبتل ثوبها، قال السعدي: يرى الماء الذي تحتها كأنه بذاته يجري ليس دونه شيء، "وكشفت عن ساقيها" للخياضة، وهذا أيضاً من عقلها وأدبها، فإنها لم تمتنعْ من الدخول للمحل الذي أمِرتْ بدخوله لعلمها أنها لم تستدع إلا للإكرام وأنْ مُلك سليمان وتنظيمه قد بناه على الحكمة ولم يكنْ في قلبها أدنى شك من حالة السوء بعد ما رأت ما رأت، فلما استعدتْ للخوض قيل

---

[1] للزحيلي، **التفسير المنير**، ٥/ ١٥٤.

[2]-طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ١٠/ ٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لها: "إنه صرحٌ ممردٌ" أي: مملسُ "من قواريرَ" فلا حاجة منك لكشف الساقين، فحينئذ لما وصلتْ إلى سليمان وشاهدتْ ما شاهدتْ وعلمت نبوته ورسالته تابتْ ورجعتْ عن كفرها[1].

ويُعدُ التطورُ الذي كانَ عند نبينا سليمان عليه السلامُ من العمارة والمظاهر الحضارية، من سمات نهضة الأمم، ولكنْها الأمةَ المسلمة التي تتبنى منهج ربها عزّ وجل سبيلاً وطريقاً لتحقيقها، فاذا سارتْ أمتنُا الإسلاميةُ اليوم على هذا النهج واستخراج الهديّ الربانيّ من الوحيّ في صناعة الأمة المتصلة بجناب الله عزّ وجلّ، عندها ستصلُ وتنشئُ حضارةً يشارُ إليها ونهضةً تدفعُ غيرها للحوق بها واقتفاء أثرها ولعلّ هذه الأمورُ من الاستخلاف في الأرض والعزةُ والهيبةُ والكرامةُ هي التي جمعتْها هذه الآيةُ، قولهُ تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]، قال الرازي:" أي الذين جمعوا بينَ الإيمان والعمل الصالح أن يستخلفَهم في الأرض فيجعلهُم الخلفاءَ والغالبينَ والمالكين كما استخلف عليها من قبلهم في زمن داودَ وسليمان عليهُما السلامُ وغيرهما، وأنه يُمَكِّنْ لهم دينَهم وتمكينُه ذلك هو أن يؤيدهم بالنصرة والإعزاز ويبدلهم من بعد خوفهم من العدو أمناً بأن ينصرهم عليهم فيقتلوهم ويأمنوا بذلك شرهم، فيعبدُونني آمنين لا يشركون بي شيئا ولا يخافون، ومن كفر أي من بعد هذا الوعد وارتد فأولئك هم الفاسقونَ "[2]، وقال السعديُّ ايضاً: " فقام صدرُ هذه الأمة، من الإيمانِ والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحتْ مشارقُ الأرض ومغاربُها، وحصل الأمنُ التامُ والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزالُ الأمرُ إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم اللهُ، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويذلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمينَ بالإيمان والعملِ الصالحِ"[3].

ثانيا: قصةُ ذي القرنيين، وما فيها من دروسٍ وعبرٍ، ومعالم للنهضة، أمةُ مسلمةُ في عصرٍ من العصور، أمةُ اتخذتْ من العدل شعاراً لها، ومن العمل سبيلاً لنهضتِها، ومن الصلة بالله وشكره سبيلا لديمومتها، فصارت قصة ذي القرنين نموذجا لنهضة الأمم والتمكين في الأرض،

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٦٠٥.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٤ / ٤١٤.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٥٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى عن ذي القرنين: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٤]، قال السمرقنديُّ: "أي ملّكناهُ وأعطيناهُ وآتيناهُ من كل شيءٍ سبباً، أي علماً، ويقالُ: أعطيناه علم الوصول إلى كل شيء يحتاجُ إليه من الحروف وغيرها، ويقالُ: علماً بالطريق فأتبع سبباً "[١].

ونرى من رحلاته الثلاثة والعمل الذي حققه ونهض بحال أهل القرى وسنرى طريقته في البناء، وتسخير ما حباهُ اللهُ به لإنصاف المظلومين ونشر العدل في ربوع المعمورة، من خلال هذه الرحلات الثلاث:

رحلتهُ الأولى: إلى مغرب الشمسِ، حيثُ أخذ مبدأ مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء، وهذا من أعظم أسباب الأمن وتشجيعه، ونصرة المظلومين وإحقاق الحقِّ وإرساء العدلِ، قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [الكهف: ٨٦ – ٨٨]، قال ابنُ كثير: "أي: رأى الشمس في منظره تغربُ في البحر المحيط، وهذا شأنُ كل من انتهى إلى ساحله، يراها كأنها تغربُ فيه، وهي لا تفارقُ الفلك الرابع الذي هي مثبتةُ فيه لا تفارقهُ"[٢]، قالَ الطيارُ" إذ كان جائزاً أن تكون العينُ التي تغرب الشمس فيها حارةً، وقد تكون حارة وذات حمأةٍ وطينةٍ سوداء، فتكون موصوفةً بالحرارة وهي ذاتُ حمأةٍ "[٣].

رحلتهُ الثانية: إلى مطلع الشمس، حيثُ قال اللهُ تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف: ٩٠]، بمعنى أنه لا يوجدُ ما يسترُهم عن الشمس، قال الطبريُّ: ذكر لنا أنهم كانوا في مكان لا يستقرُ عليه البناءُ، وإنما يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالتْ عنهم الشمسُ خرجوا إلى معايشهمِ وحروثهم"[٤].

---

(١) السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢ / ٣٦٠.

(٢)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٥/ ١٩١.

(٣) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، ط٢(١٤٢٣هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي – الرياض - السعودية، ١/ ١٦٨.

(٤) الطبري، **جامع البيان**، ١٨/ ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحلتهُ الثالثة: إلى الشمال حيثُ الجبالُ والوديانُ، أو كما ذكر القرآنُ، ما بين السدين حيثُ طلب منهُ القومُ المستضعفون أن يحميهم من هجومِ الأعداء والمفسدينَ عليهم، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ [الكهف: ٩٤]، فهذه استغاثةُ شعب مظلوم مغلوب على أمره، بقائد عادل وقويّ وقادر على إنصافهم وإيقاف الظلم، فاختار سبيلاً يقطع دابر الظلم ببناء السد أو الردم، دون القتال وإراقة الدماء، ذلك ليعلم الناسُ أن القتال والجهال ليس أمراً سهلاً ولا مباحاً لأسبابٍ واهية، بل إنه يُدرأ بأساليب ووسائل تحققُ مقصده ما استطاع إليها سبيلاً، ونلاحظُ على ذي القرنين أنّهُ يتصرفُ بعلمٍ وقدرة وحكمةٍ، واتباع سبيلَ إنهاء الظلم يتمحورُ في الأمورِ الآتيةِ:

١. **التخطيطُ المسبقُ**، وتقديرُ الأمور، فقد طلبوا منه أن يبني سداً، ولكنْهُ قال " ردماً " لعلمه بأن السد يمكن أن يُفتح ، أو أن فيه منافذ، ولكنَّ الردم يستعصي عليهم تسلقه أو النفاذ منْهُ قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]، قال الزحيليُّ: " ردماً أي حاجزاً حصيناً، وهو أكبرُ من السد وأوثقُ، زبرُ الحديد قطعه، جمعُ زبرةٍ كغرفةٍ، وهي القطعةُ العظيمةُ أو الكبيرةُ التي يبنُى بها، فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم، حتى إذا ساوى بين الصدفين أي حتى إذا جعل ما بين جانبي الجبلين من البنيان مساوياً لهما في العلو، والصدفان: واحدها صدفُ وهو جانبُ الجبل"[١]، وقال الآلوسيُّ: " أي حاجزاً حصيناً وحجاباً متيناً وهو أكبرُ من السد وأوثقُ يقالُ: ثوبُ مردم أي فيه رقاعُ فوق رقاع، ويقالُ: سحابُ مردم أي متكاثفُ بعضُه فوق بعضٍ، وذكر أنْ أصل معناهُ سدُ الثلمة بالحجارة ونحوها"[٢].

٢. **العملُ**، حيثُ قام ببناء السد الردم" للدفاع عنهم، وبذلك حقق لهم الأمن الخارجيَّ، وهو غايةُ الأهميةِ؛ إذ لا يمكن أن تحصل نهضةُ في الداخل إذا كان أمنُ البلاد مهدداً من الخارج، ففرض

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير**، ١٦/ ٢٢.

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١(١٤١٥ هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان، ٨/ ٣٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الحاكم أو من يتولى شأن نهضة المسلمين أن يقوم بحماية الخلق وحفظ بيضتهم، وسد فرجتِهم، وإصلاحِ ثغرهم[١].

ولم يكنْ عملاً فردياً، يرمي كل واحدٍ المسؤولية على صاحبه، وإنما عملاً جماعياً، وهذا ما يجعلهُ عملاً متقناً، فقالَ تعالى: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]، أي بما أتقوا به من فعلةِ وصناع يحسنون العمل والبناء[٢]، فهو يطلبُ منهم المساعدة والمظاهر في بناء السد، فمنهم القوةُ البشرية والجهدُ وتوفيرُ المواد البناء لإكمال البناء ولم يقلْ لهم أجلسوا وأنا اعملُ مكانكم، لا نهُ يعرف بهذا العمل لا تتحققُ النهوضَ لهذه الأمة وإنما طلبَ العلم فقال لهم (أعينوني بقوة) بشدة حتى يستمروا ويتعلموا كيف تنهض الامم وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف: ٩٦]، والزبر: جمع زبرة، وهي القطعة الكبيرة من الحديد، والحديد: معدن من معادن الأرض يكون قطعاً كالحصى ودون ذلك فيها صلابة[٣]، أمرهم أن ينالوا العمل بأيديهم من القطع الكبيرة من الحديدة والشدة فكل هذا لأجل الأمان لهم وتعليمهم على العمل الجماعيَّ، فقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦]، قال الشوكانيُّ:

"ومعنى أن يظهرُوه أن يعلوهُ أي فما استطاع يأجوجُ ومأجوجُ أن يعلوا على ذلك الردم لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا يقالُ نقبتْ الحائط: إذا خرقت فيه خرقاً فخلص إلى ما وراءه"[٤]، أن الإنجاز والنهضة العمرانية الضخمة ما تمت إلا بالعمل الجماعي والقوى البشرية من الطاقات والقدرات والقيادة الواعية ومن الاستفادة من ذي القرنين، وكلُ هذا أملُ البناء الشامخ والعمل الصالح من ذي القرنين في بناء السد وتحقيق النهضة والتمكين لهم بالأرض بعد ما جمع النحاس والحديد من النحاس وصلابة والقوة العظيمة وقد" توصلتْ الباحثةُ المصريةُ المهندسةُ ليلى عبد المنعم عبد العزيز الخبيرةُ بإحدى الموسوعات الامريكية إلى تركيبة جديدةٍ من (الخرسانة المسلحة) تقولُ إنها استخدمتْ فيها نفس المواد التي اعتمد عليها ذو القرنين في إقامة الحاجز الذي يفصلُ بيننا وبين يأجوج ومأجوج، هذه الخرسانةُ تتكونُ من أحد منتجات البترول مضافاً إليةِ

---

(١) ينظر: عماد الدين خليل، **القرآن الكريم ومقومات النهضة**، ط١(١٢٣٣هـ ، ٢٠١٢م)، مجموعه من الباحثين ، من أبحاث المؤتمر الثالث - عمان - الاردن، ٤٥٢.

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ط(١٤٢٠هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر – بيروت - لبنان، ٧/ ٢٢٧.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٦/ ٣٦.

(٤) الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٣٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديد المنصهرُ مع الإسفلت فتنتجُ خلطةُ شديدةُ التماسك، لها قدرةُ على مقاومة الزلازل وعوامل التعرية وغيرها من القوى المؤثرة على المبانيّ مهما بغلتْ شدتها، واستلتْ الباحثةُ دراستها" من قولةِ تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف: ٩٦]، وتوقفتْ الباحثةُ أمام هذه الآية والتجارب التي عملتْها ونجحتْ بها، فكلُ هذا يعتبرُ أساس النهوضِ بحال الأمم السابقةِ والقادمة من تطورٍ بالعمران والصناعة وتحقق الأمن[1]، وقد تبين لنا بأن الأمة إذا أرادتْ أن تقوم من جديدٍ وتنهض من كبوتِها فلا بد أن تحقق الأمورُ التاليةِ:

تعميقُ الصلةِ بالله عزو جلَّ من خلالِ اتباعِ منهجهِ وشريعتيهِ، أن تمتَلِكَ الإرادة القويةَ قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ [الرعد: ١١].

١. **القوةُ،** إي بقسميّها المادية والمعنوية وهي المشارُ اليها بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٢. **التخطيطُ**، كما يظهرُ من قصة ذي القرنين في بناء السد وبناء الإنسان على العمل والبناء العمرانيّ.

٣. **العدلُ،** فكلُ قوة لا تجعلُ من العدل شعاراً فهي آيلةُ إلى الظلم ثم الزوال فلا بد إن تقترن القوةُ بالعدل، قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦].

٤. **العملُ المتقنُ،** وهو الذي تمكن من خلاله إقامةُ البناء الشامخ والحثُ على روح العمل والديمومة العمل الجماعيّ لتحقيق النهوضِ بالأمم، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

---

[1] ينظر: عماد الدين، القرآن الكريم **ومقومات النهضة**، ٤٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وهذا ما أكده ذي القرنين في عملية بناء السد، قال تعالى:﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ [الكهف: ٩٥].

٥. **الصبرُ**، فكل طريق لتحقيق أمر من الأمور لا بد أن يكون فيه مشاقُ وعوائقُ، لذا ينبغي إن تتحلى الأمةُ بالصبر لتحقق النهضة وتنال التمكين قال تعالى:﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

٦. **التركيزُ على جوانبِ(ديمومةِ النهضةِ واستمراريتها)**، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

اقتران العمل الصالح بالإيمان

يعدُ الإيمانُ والعملُ أمران متلازمان لا ينفكُ أحدُهما عن الآخر إلا وأحدث خلالاً في العقيدةِ السليمة القائمة على منهج الله، فكلُ عمل لا ينطلق من إيمانٍ راسخٍ فلا قيمة لهُ في ميزان الشرع قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]، قال السمرقنديُّ: "لأن أعمالَهم كانتْ بغير إيمانٍ، ولا يُقبلُ الإيمانُ إذا لم يكنْ بالإخلاص، ولاْ تقبلُ الأعمالُ إلا بالإيمان، ولا ثواب لهم بها"[١]، وقال الرازيُّ: " أما قولهُ: فجعلْناهُ هباءً منثوراً فالمرادُ أبطلناهُ وجعْلناهُ بحيث لا يمكنُ الانتفاعُ به كالهباء المنثورِ الذي لا يمكنُ القبضُ عليه ونظيرهُ "[٢]، وقال الشعراويُّ: "يدلُ على أن العملَ الصالحَ إن كان صالحاً بحق يفيدُ صاحبه في الدنيا، لكنْ لا يفيدهُ في الآخرة إلا أن يكونَ صادراً عن إيمانٍ بالله، ثم يربط الإيمان بالعمل الصالح حيثُ لا يغني أحدهُما عن الآخر"[٣].

فإن العقيدةَ الإسلاميةُ لها من الأهمية بمكان في وضع المنهاج التربويّ الذي يسعى لبناء الإنسان المسلم المستقيم الفاعل في أمته ومجتمعه، والتأكيد على دوره في العملِ ودورِ الايمانِ والعلم معاً في بناءِ شخصيتهِ.

المطلب الاول

مظاهر اقتران الإيمان بالعمل الصالح

لقد حثَ القرآن الكريم على العمل الصالح في أكثر من موضع من كتاب ربنِا ومنها، قولهُ تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، ونرى في هذهِ الآية أن الله استعمل الدعوة إلى العمل بصيغة فعل الأمر بقوله(اعملوا) والأمر عند أهل اللغة يدل على الوجوب، أي يتوجبُ على المسلمين أفراداً وجماعاتٍ أن يبادروا إلى العمل فالقرآنُ يريدُ أن يبنيَ أمةً عالمةً عاملةً متحركةً متفاعلةً في محيطِها لتتحقق نهضتها وتقام حضارتها.

---

[١] السمرقندي، **بحر العلوم** ، ٢/ ٢٣٩.

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٤/ ٤٥١.

(٣) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ١٨/ ١١٤٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقولُ المراغيُّ:" فالعملُ هو مناط السعادة، لا الاعتذارُ عن التقصير ولا دعوى الجد والتشمير، وسيرى اللهُ عملكم خيراً كان أو شراً، فيجبُ عليكم أن تراقبوهُ في أعمالكم وتتذكروا أنهُ عليمُ بمقاصدكم ونياتكم، فجديرُ بمن يؤمنُ به أن يتقيه في السر والعلن ويقف عند حدود شرعه، وسيراهُ رسولهُ والمؤمنون ويزنونهُ بميزان الإيمان الذي يفرقُ بينَ الإخلاصِ والنفاقِ"[1].

ولكن هذا العملُ يجبُ أن يكونَ مقترناً بالإيمان لا ينفكُ عنهُ قيد أنملة، فكلُ عمل مهما كان حجمهُ ونوعهُ لا يستندُ على أساس الإيمان فهو محبطُ؛ لأن الإيمان قول وعمل ونية، ذلك أن المنهج الإسلامي منهج عقيدة وعملٍ يصدق العقيدة، فمحكُ الصدق إذن هو العملُ الظاهرُ، يراهُ اللهُ ورسولهُ والمؤمنونَ [2]، ولقد جاءتْ عشراتُ الآيات تبين هذه الصلةَ الدائمة بين العمل والإيمانِ، ومنها قولهُ تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢]، ومنها أيضا قولهُ تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾ [الرعد: ٢٩].

ومنها قولهُ:﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، ومنها قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: ٩٦]، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٧]، وغيرهما من الآيات الدالة على هذه الرابطة الوثيقة بينَ العمل والإيمانِ، والقرآن الكريم في منهجه هذا يربطُ بين الجانب النظريّ والعمليّ، فبعد أن بينَ لنا أساليب غرسِ العقيدة في النفوس وبعدَ أن زرَعَها في القلوب والنفوس، ومن أجل أن لا يبقى المسلمُ حبيس قلبه أنزله للميدان أي التطبيق، فخير الإيمان ما أنتجَ وأثمَر عملاً، قالَ تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ

---

[1] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ١١/ ٢٠.

[2] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٣/ ١٧٠٨، ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس (ت:١٣٩٠ هـ) **تفسير القرآني للقرآن**، دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة - مصر، ٦/ ٨٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فالقرآنُ الكريمُ يصحُ للأمةِ المسلمةِ الناشئةِ حقيقة الإيمان، وأنها ليستْ مجرد شعائر تعبديةٍ أو أركان إيمان بلا عمل، بل الإيمان الحقُ هو ما أثمر عملاً صالحاً، وكأن القرآن يريدُ أن تفوح رائحةُ الإيمان الحق لتعم المجتمعَ ولترتشف الأمةُ عبيره، ولا يريدُ من العمل أن ينحسر أثرهُ في صاحبه وإنما ينبغي أن يعمل الجميعُ، قال أبو زهرة " فيها(أي الآية) تنظيمُ للجماعة الفاضلة؛ ببيان حق الفقير في مال الغنيّ، وبيان المساواة العادلة في تطبيق القوانين الإسلامية، لا فرق بين قويّ وضعيفٍ، ولا شريفٍ ووضيعٍ، وبيانُ أن العقوبة تكونُ على قدر الجريمة، وإن في ذلك حياة الجماعة، حياةً فاضلةً عادلةً "[1].

كما أن القرآنَ صحّح اعتقاد المشركينَ في نفع العملِ دون الإيمانِ قال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٩]، قالَ القشيريّ: "عمارةُ المساجد بإقامة العبادةُ فيها، والعبادةُ لا تقبلُ إلا بالإخلاص، والمشركُ فاقد الإخلاص، وشهادتهم على أنفسهم بالكفر دعواهمُ حصول بعض الحدثان بتأثير الأسباب، فمن أثبت في عقده جواز ذرة في العالم من غير تقديره- سبحانهُ- شارك أرباب الشرك في المعنى الذي لزمتهُم به هذه السمة"[2].

وقد تجلتْ النهضةُ الأوربيةُ في الثورة الصناعية حيثُ العملُ والإنتاجُ والتقدمُ والتطورُ لا يمكنُ لعاقلٍ نكرانه، ولكنْه ربح، وتقدم، وتطور دنيويٌ بحت يقابلهُ خسارة في الجانب الأخروي، وقد بينَ الأستاذُ مالكُ بن نبئ التطورَ الذي تغنتّ به الشيوعيةُ في الاتحاد السوفياتي، وكيف زادتْ

---

[1] ابو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف(ت: ١٣٩٤هـ)، **زهرة التفاسير**، دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة - مصر، ٢/ ٥٩٨.

[2] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات**، ط ٣(٢٠٠٠م)، ت: إبراهيم البسيوني، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - مصر، ٢/ ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من إنتاجِها، ودارتْ عجلةُ المصانع فيها تبني وتصنعُ، في الحياة الدنيا، فكانتْ نهضةً دنيويةً يشارُ لها بالبنانِ، عكسُ المسلم فهو يفكرُ لينهضَ في الدنيا والأخرةِ، ثم يروي لنا صوراً ونماذج وأمثلةً مشرقةً تبينُ أعظمَ مظاهر التلازم بينَ الإيمان والعملِ، كما سطرهُ أصحابُ رسولِ الله-ﷺ- ومن ذلك: " المثلُ الذي ضرَبه سلمانُ الفارسيُّ، الذي كان يقومُ بأضعافِ العمل الذي يؤديهَ الصحابيُّ الواحدُ في حفرِ الخندق حولَ المدينةِ في غزوةِ الأحزابِ، أو الذي ضربَه عمارُ بنُ ياسر حين كانَ يحملُ حجرين ِعلى كاهلِهِ في بناء مسجد المدينةِ، حيثُ كانَ الفردُ يحملُ حجراً واحداً، ففي كلتا الحالتين نجدُ أن الإيمان هو الذي مهدَ الطريقَ للحضارةِ "[1].

والأروعُ من كلِ هذا وذلك كله هو مثلُنا وقائدُنا محمدٌﷺ " فعن البراء رضي اللهُ عنهُ، قالَ: رأيتُ رسول اللهﷺيومَ الأحزابِ ينقلُ الترابَ، وقد وارى التراب بياضَ بطنهِ" [2].

يقول سيدُ قطب في سورةِ العصرِ: إن الإيمانُ دليل على صحة الفطرة وسلامةِ التكوينِ الإنسانيُّ، والعملُ الصالحُ وهو الثمرةُ الطبيعيةُ للإيمان، والحركةُ الذاتيةُ التي تبدأُ في ذاتِ اللحظةِ التي تستقرُ فيها حقيقةُ الإيمانُ في القلبِ، فالإيمانُ حقيقةُ إيجابيةُ متحركةُ، ما إن تستقرَ في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عملٍ صالحٍ، هذا هو الإيمانُ الإسلاميُّ، لا يمكنُ أن يظلَ خامداً لا يتحرك، شأنه شأن الزهرة لِا تمسكُ أريجهَا، فهو ينبعثُ منها انبعاثاً طبيعياً، إنهُ حركةُ وعمل وبناء وتعمير للنهضةِ، يتجهُ إلى الله التي تجعلُ منهُ قوة بناءٍ كبرى في صميم الحياة، وهذا مفهوم ما دامَ الإيمانُ هو الارتباطُ بالمنهج الربانيّ، وهذا المنهجُ حركةُ دائمةُ متصلةُ في صميمِ الوجودِ [3].

وبمثل هذا الإيمان يمكنُ للأمةِ أن تنهض من كبوتها، وتنفضُ الغبارَ عن تاريخها العتيدِ، لتصنعَ حضارةً شامخةً كما صنعَ الأولونَ، وهكذا نجدُ أن الإيمان لا ينفكُ عن العمل الصالح، لأن العملَ نتيجةُ لهُ مثمر للنهضةِ وبناء الإنسانِ الصالح، فالمؤمنُ يجتهدُ بعبادتهِ، ويتسلحُ بالعملِ والإرادةِ، تدفعهُ عقيدتهُ وإيمانهُ، عنها تتحققُ نهضةَ أمتهِ على المنهج الربانيّ المنضبطِ، والتوجيه النبويّ السديدِ، وما ذلك على اللهِ بعزيزِ.

---

[1] ينظر: ابن ذبئ، مالك بن الحاج عمر بن الخضر(ت: ١٣٩٣ هـ)، **شروط النهضة**، دار النشر: دار الفكر- دمشق – سوريا(١٩٨٦م)، ١/ ٥٤. ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، ط١(١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م)، ت: علي شيري، دار النشر: دار إحياء، لتراث العربي – بيروت – لبنان، ٩/ ٥٧٩٨، ينظر: الشحود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ٨/ ٣٧٥.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجهاد والسير – باب حفر الخندق - رقم الحديث(٢٨٣٧)، ٤/ ٢٥.

[3] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٦/ ٣٩٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

علاقة الإيمان بالنهضة

لقد بينَ اللهُ سبحانه وتعالى حقيقةَ الإيمان وجعله كشجرةٍ طيبةٍ ذات عطاءٍ متصلٍ لا ينقطعُ على مدى الأزمنة واختلاف الأمكنةِ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥]، قال السعديُّ: "تؤتي أكلها" أي: [ثمرتها كل حينٍ بإذنِ ربها] فكذلك شجرةُ الإيمانِ، أصلها ثابتٌ في قلبِ المؤمنِ، علماً واعتقاداً، وفرعها من الكلمِ الطيبِ والعملِ الصالح والأخلاق المرضيةِ، والآداب الحسنة في السماء دائماً يصعد إلى الله منهُ من الأعمال والأقوال التي تخرجُها شجرةُ الإيمانِ ما ينتفعُ بهِ المؤمنُ وينفعُ غيرَه "[1].

وإذا كان كلُ نجاحٍ وإنتاجٍ وتغييرٍ ونهضةٍ وقيام أمة واعدة يتطلبُ البذلَ والعطاء والتضحيةَ بالغاليّ والنفيسِ، فإن الدافعَ لذلك هو الإيمانُ الراسخُ وهذا ما نلمسهُ من ذلكَ الجيل الفريد الذي فهمَ دينَه حقَ الفهم فراحَ يسطرُ أروعَ صور التضحيةِ والفداء في سبيل دينيهِ وأمتهِ، فنجدُ الصحابيَّ يتركُ أهلَه وعشيرتهَ وأرضه ومالَه في سبيلِ دينهِ، قالَ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[التوبة: ٢٠]، وهكذا فالإيمانُ ليس مجردَ مشاعرٍ وتصوراتٍ ولا أحلامٍ وأمانيّ أو كلماتٍ وشعاراتٍ، بل هو التصديقُ الجازمُ الذي ينبثقُ منه الجهادُ بالمالِ والنفسِ في سبيلِ الله، وهذا قمةُ البذلِ والتضحيةِ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[الحجرات: ١٥]، فالإيمانُ حقيقتهُ ليس مجرد إعلانٍ من الإنسانِ بلسانهِ أنه مؤمنُ بالله حق الإيمانِ، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]، يقولُ محمدُ رشيدِ رضا: لكن هذا الإيمان

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٤٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس مطابقاً في تفصيلهِ للإذعان الذي لهُ السلطانُ الأعلى علىِ النفوسِ في تزكيتهِا وتهذيبها وحملها على الأعمالِ الصالحةِ [1].

فالدينُ الذي نحملهُ اليومَ هو نفسهُ الذي حمله الصحابةُ رضي اللهُ عنهم ومن جاء بعدهم وخاصةً في العصرينِ العباسيّ والأمويّ، حيثُ كانت آثارُ النهضةِ على أساسٍ متينٍ يستندُ إلى الإيمانِ بالله تعالى ويتخذُ من القرآنِ منهجاً أعظم دليلٍ على أعظم حضارةٍ وإنتاجٍ بشريّ، فقد كانت الأمةُ المسلمةُ مركزُ إشعاعٍ حضاريّ، وكانتْ الأممُ تأتي متعطشةً لتر تويَّ من منهلِها العلميّ وتطورها الحضاريّ وإبداعاتِها وابتكاراتِها، ولا تزالُ آثارهُم شاهدةً على ذلكَ، وما إن فُصل الدينُ عن الحياةِ، وضعف فهم الدين وفصلْنا العلوم الأخرى عنهُ، وأصبحنا ننظرُ فقطْ إلى العلم الشرعيّ، وقسمْنا العلومَ إلى دنيويةٍ وأخرويةٍ حتى بدأ الانحدارُ، فالدينُ هو الدينُ ولكنْ المسألةُ تتعلقُ بفهمهِ، فشتانَ ما بين فهمٍ وإيمانِ أهل القرون الأولى وما بينَ فهم المسلمين اليومَ لدينهِم، واللهُ القائلُ: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فالقرآنُ بهِ كلُ شيءٍ ودافعُ إلى النهوضِ والارتقاءِ، وهو مصدرُ عزةٍ فمن فهمهُ وعملَ به قاده لأعلى المراتب، وهذه الأمةُ المسلمةُ هي التي يجبُ أن ترجعَ إلى تلك الخيرية التي تحققتْ في الجيلِ الأولِ، وحقيق لها أن تقودَ البشريةَ من جديدٍ، وتتسلمَ القيادة والريادةَ، وأن لا تبقى تابعةً لغيرِها، والحلُ هو بتفعيلِ الإيمانِ وفهمِ الدينِ.

فالإيمانُ هو مركزُ الأبداعِ ومنطلقه، ومنبعُ كل إنتاجٍ وأصلهِ، ويومَ يتغلغلُ الإيمان في النفوس ويتجذرُ يصنعُ بأهلهِ الأعاجيبَ، فاللهُ لا يريدُ منا إيماناً شكلياً وصورياً بل إيماناً دافعاً للبذلِ والعطاءِ من أجلِ بناءِ وقيامِ أمةً مسلمةً لربهِا، وليس إيماناً مخدراً يبعثُ على التواكل والانحناءِ أمامَ الأممِ الأخرى، نعم يريدُ منا أن نحملَ الرايةَ ونتقلدَ قيادةَ البشريةِ، هذه هي حقيقةُ ثمرةِ الإيمانِ الحقِ، ولذلك نجدُ أن الله الذي شرعَ الشعائرَ التعبديةَ من صيامٍ وصلاةٍ وحجٍ، هو نفسهُ تعالى القائلُ: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: ١٠١]، وإذا طبقنا القاعدةَ القائلةَ بأن الأمرَ يدلُ على الوجوب أصبحَ النظرُ في مكنوناتِ السموات والأرضِ أمراً واجباً، والبحثُ في خزائنِهما من الدينِ، فاللهُ الذي أمرَ بالصلاةِ هو الذي أمر بالنظر والبحث والتحريّ واستكشاف ما اودعَهُ اللهُ في سماواته وأرضِه لا فرقَ بينهما، وكثيراً ما يحث القرآنَ على النظر والبحثِ، وقد تحدثتْ آياتُ القرآن في كثيرٍ من المواضعِ عن عبادة النظر وليس المقصودُ بهاَ الرؤيةَ البصريةَ،

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ١/ ٢٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما الرؤيةُ العلميةُ بالعقلِ والفكرِ، ومنها: قولهُ تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، يقول رشيدُ رضا: "الرؤيةُ هنا علميةُ، والمعنى: ألم يعلموا ما ينبغي أن يعلموهُ من أن السماواتِ والأرضَ كانتا مادةً واحدةً متصلةً لا فتقَ فيها ولا انفصالَ - وهي ما يسمى في عرف علماءِ الفلكِ بالسديمِ وبلغةِ القرآنِ بالدخان، ففتقناهُما بفصل بعضِها من بعضٍ، فكان منها ما هو سماءُ، ومنها ما هو أرضُ، وجعلنا من الماءِ، في المقابلةِ لحياة الأحياءِ، كل شيءٍ حيٍ أفلا يؤمنونَ، والأمرَ كذلكَ بأن الربَ الفاعلُ لهذا هو الذي يعبدُ وحدهَ ولا يشركُ به شيءُ، وأنه قادرُ على إعادةِ الخلقِ كبدئهِ "[1].

وبهذا الفهمِ يجبُ أن تعيشَ الأمةُ وتحيا، ومنه تنطلقُ لتحقيقَ الاستخلافِ في الأرضِ المشارِ إليهِ بقولهِ تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]، كما ينبغي عليها أن تضحيّ بكلِ شيءٍ من أجلِ ذلكَ، وهذا الشعورُ والإيمانُ يجبُ أن يُغرسَ في نفوسِ الأمةِ أفراداً وجماعاتٍ، فالمؤمنُ الذي تذوقِ قلبهُ حلاوةَ الإيمانِ وأطمأنَ اليهِ فؤادهُ سيبادرُ بالعملِ من أجل نهضةِ الأمةِ يدفعهُ الإيمانُ والعملُ الصالحُ للبذلِ والتضحيةِ والعطاءِ دفعاً، وإلى الجهادِ بالنفسِ والمالِ، وكلُ ذلِكَ بنفسٍ راضيةٍ مطمئنةٍ متيقنةٍ بموعودِ اللهِ الصادقِ:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]، فالقلبُ متى تذوقَ حلاوةَ هذا الإيمانَ واطمأنَ إليهِ وثبتَ عليهِ، لا بد؟ مندفع لتحقيقَ حقيقتهِ في خارج القلب، في واقعِ الحياةِ، في دنيا الناس، يريدُ أن يوحدَ بين ما يستشعرهُ في باطنهِ من حقيقةِ الإيمانِ، وما يحيطُ به في ظاهرهِ من مجرياتِ الأمور وواقعُ الحياةِ، ولا يطيقُ الصبرَ على المفارقةِ بين الصورةِ الإيمانيةِ التي في حسهِ، والصورةِ الواقعيةِ من حولهِ [2].

والايمانُ باللهِ قوةُ عظيمة من العزمِ والإقدامِ والصبرِ والثباتِ والتوكلِ والتطلعِ الى معالي الأمورِ ابتغاءَ مرضاتهِ سبحانهَ وتعالى، فمَن تحلَى بالإيمانِ الحق فهو كالجبالِ الراسيةِ وكان على

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ١٢/ ١٦.

[2] ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٦/ ٣٣٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقينٍ راسخٍ بأن المالكَ الوحيدَ لنفسهِ ومالهِ هو اللهُ سبحانَه وتعالى ولذلكَ لم يبالي بأن يضحي في سبيلِ مرضاةِ ربهِ بكلِ غالٍ ورخيصٍ [١].

فالإسلامُ لمّا قام على أساس الإيمان باللهُ تعالى، والله تعالى جعل حياة المسلم كلّها تقومُ على أساس روحيّ، وجعل الروح ملابسةً لكل عملٍ يقومُ به، ذلك أن الله تعالى شرّع شريعةً هي نظامُ شامل لحياة الإنسان كلِّها ومعالجاتٍ لكل مشاكلهِ [٢].

وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠]، يقولُ عبدُ الكريم الخطيبُ:" والعملُ الصالحُ غير قاصرٍ على العبادات فحسب؛ بل يشملُ سائر الأعمالِ والمصنوعات التي يعهدُ بعملها إلى الناس"[٣].

فلقد كان الإيمانُ والتمسكُ بالإسلام من أقوى الدوافع إلى قيام الأمة ونهضتِها، وتقدمها وإبداعها وازدهارها، حيثُ تفردتْ الحضارةُ الإسلاميةُ بكونها الحضارة العالمية التي تبلورتْ وازدهرتْ في ظل المرجعية الدينية الإسلامية، بل وأكثرٍ من آثار هذه المرجعية الدينية، فلم يكنْ نهوضها وازدهارها كغيرِها على أنقاض الدين وعمل الثورة على الدين كما حدث في أوروبا إبّان عصرِ النهضةِ [٤].

إذن فلا سبيل أمام الأمة المسلمة لتستعيد عافيتِها، وتنهض من جديدٍ والاستفادة ما أصلَه أسلافُنا الأُوائلُ وبناء حضارةٍ، واقتفاء آثارهم من التجارب، وطرح كل النظريات الزائفة المستوردة منها والمحلية الداعية إلى فصل هذا الدين القيّم عن الحياة، وتصحيح أفهام المسلمينَ لَه، وذلك بضرورة عدم تقسيم العلوم إلى دنيويةٍ يزدرى بها، وإلى شرعيةٍ بحتةٍ تتصادمُ مع حقائق العلم، ذلك أن الإيمان يقدسُ العلمَ ويحترمُ أهله ويدعو إلى العمل الصالح، وبهذا المفهوم فقطْ لا غيرَ يمكنُ للأمة أن تحقق نهضتها المنشودةَ، وتعيدُ لنفسها خيرتها الحقيقية التي حباها اللهُ بها بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

[١] الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية – **عوامل النهضة وأسباب السقوط**، ط١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة - مصر، ، ١/ ٦٣.

[٢] القصص، **أسس النهضة الراشدة**، ١/ ٩٧.

[٣] الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف(ت: ١٤٠٢هـ)، **اوضح التفاسير**، ط٦(١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م)، دار النشر: المطبعة المصرية – القاهرة – مصر، ١/ ٥٣٠.

[٤] ينظر الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، ١٥/ ١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

صيانة المجتمع من الغزو الفكري

تمهيد:

قبلَ الحديثِ عن كيفية صيانة المجتمعِ المسلمِ من الغزو الفكريِّ الغربيِّ المسمومِ وغيره لابدّ من بيان مفهوم الغزو الفكريِّ في مصطلح علماء الفكر والثقافةِ، لأنّهُ كما يقُال: الحكمُ على الشيء فرع تصورهِ، وقد عرفه العلماءُ بتعاريفٍ عدةٍ نأخذُ أبرزها وأشملها و هو ما بينهُ ابنُ باز بقوله " **الغزو الفكريّ هو**: مصطلحُ حديثٌ يعنى: مجموعةَ الجهود التي تقومُ بها أمةُ من الأمم للاستيلاء على أمةٍ أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهةً معينةً، وهو أخطُر من الغزو العسكريِّ؛ لأن الغزو الفكريّ ينحو إلى السريّة وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر فلا تحسُّ به الأمةُ المغزوّةُ ولا تستعدُ لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسةً لهُ وتكونُ نتيجتهُ أنّ هذه الأمةُ تصبحُ مريضةَ الفكر والإحساس، تحبُ ما يريدهُ لها عدوُها أن تحبَه وتكرهَ ما يريدُ منها أن تكرهه، وهو داءٌ عضالٌ يفتكُ بالأمم ويُذهبُ شخصيتها ويزيلُ معاني الأصالةِ والقوة فيها، والأمةُ التي تبتلى به لا تحسُ بما أصابها ولا تدري عنه ولذلك يصبحُ علاجهُا أمراً صعباً وإفهامُها سبيلَ الرشدِ شيئاً عسيراً[1].

وإننا نعيشُ اليومَ حالةً من حرب ثقافية، وعسكريةٍ، واقتصاديةٍ، واجتماعيةٍ تستهدفُ وجودنا وحاضرَنا ومستقبلنا، وتدميرَ أخلاقيتِنا ومثلنا، وتغريبنا عن هويتنا وتراثنا، وقطع كافة الجذور والأواصر التي تربطُ بعضنا ببعضٍ، إنها حربٌ هادئةٌ لا يرافقُها دويُّ المدافعِ، ولكنها لا تقلُ ضراوةً عن حرب الدبابات، إنها مرضٌ خبيثٌ يصيبُ الأمةَ أفراداً وجماعاتٍ وحكوماتٍ إذا ما استفحلَ حلها، ومن أجل الارتقاء إلى مستوى المسؤولية، وتحصينِ أنفسنا وناشئتنا في مواجهةِ و باءٍ فتاكٍ، قبل أن يستشري في أوصال المسلم العربيّ، و جلاء الشك باليقين، وكلُّنا ثقةٌ بأن الإنسان المسلمَ، الذي ما زال يعيشُ على أرضة، ويتشبثُ بترابها، ويجعلُ من القرآن الكريم والسنة المطهرة منهجاً قادراً لمواجهة كافة التحديات والانتصار على كافة المحنِ، ولكن بشرط التمسك بهذا الدين القويم والمنهج الربانيّ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، كيف لا وهو تنزيلٌ من ربِ العالمينَ[2].

---

(١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت: ١٤٢٠هـ)، **الغزو الفكري ووسائله**، دار النشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية، العدد (٥٩) - رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣هـ، ١/ ١١٥.

(٢)- ينظر: رقية أمين، سامر محي الدين، **دور الإشاعة والغزو الثقافي في استهداف الإسلام**، ط١(٢٠١٤)، مكتبة ملاك – عمان – الاردن، ١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول

مفهوم صيانة المجتمع المسلم من الغزو الفكري

قد يفهمُ كثيرٌ من المسلمينَ أنّ صيانة المجتمع المسلم وحمايته من المدخلات الغريبة والمتقاطعةِ مع تعاليم دينه وقيمه وتقاليديه وأعرافه تقتضي مقاطعة العالم الغربيّ بأسره بلْ وكلَ من خالفنا في الدين؛ لتسلمَ عقيدتنُا من التحريف، وقيمُنا من التشويةِ، وتراثنُا من التبديلِ، وهذا في الحقيقة وإن كان لهُ ما يبررُه إلا أنّه لا يتفقُ مع المنهج القرآنيّ في التعامل مع الآخر (المخالف في الدين)، كما أنهُ يتصادمُ مع الطبيعةِ البشريةِ والتعايش الإنسانيّ المفطور على حب التنقل وتبادل المنافع قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]، قال الزحيليُّ: " أي إنّ الله هو الذي سخّر لكم الأرض وذللها لكم، وجعلَها سهلةً لينةً قابلةً للاستقرار عليها، لا تميدُ ولا تضطربُ، بما جعل فيها من الجبال، وفجّر فيها الينابيعَ، وشقّ الطرق، وهيّأ المنافع، وأنبت فيها الزروع وأخرج الثمارَ، فسيروا في جوانبها وأقطارها وأرجائها حيثُ شئتمْ بحثاً عن المكاسب والتجارات والأرزاقِ "[١].

وقد وضع لنا القرآنُ الكريمُ منهجاً واضحاً في التعامل مع غير المسلمينَ في العلاقات الدولية، حيثُ قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨]، قال الطبريُّ بعد أن ذكر بعض الأقوال في معنى الآية: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: عني بذلك: لا ينهاكم اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن اللهَ عزَّ وجلّ عم بقوله: "الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم" جميع من كان ذلك صفتهُ، فلم يخصصْ به بعضاً دون بعضٍ [٢].

ومن هنا يتبينُ لنا أن الاتصال بتلك الأقوام والدول وتبادل المنافع والخبرات، وإظهار جوانب المواد عة جائزٌ شرعاً شريطة عدم قتالهم ومعاداتهم لنا بما يحققُ مصلحةَ المسلمينَ، والقرآنُ الكريمُ وهو يبيحُ لنا هذا التعامل لا يريدُ منا أنْ نكونَ عالةً على غيرِنا أو تابعينَ له أو مرتبطين بهِ وبسياساته، فالحكمُ في هذه العلاقة المصلحة دون التأثير على عقيدة المسلمينَ ودينهم وقيمِهم،

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير**، ٢٩/ ٢٢.

[٢] الطبري، **جامع البيان**، ٢٣/ ٣٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرآنُ الكريمُ يريدُ منا أن تعاملَ مع الغرب ونتاجه بحذرٍ شديدٍ وهذا ما أرشدَ اللهُ بهِ نبيه محمداًﷺ بقوله: ﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

والمقصودُ بتحصين الأمة المسلمة والمجتمع المسلم: هو أن تكون لها القدرةُ على فلترة المدخلات الخارجية بكل صنوفها فلا تقبلُ كل ما يأتي من الآخر، في الأمور المعنوية والمادية، وذلك لاختلاف الدين والقيم، فنحن تحكمُنا الشريعة فهي الضابطُ لكل سلوكٍ وقولٍ وعملٍ وعقيدةٍ فالحسنُ عندنا ما حسنهُ الشرعُ والقبيحُ ما قبّحَهُ الشرعُ والعقلُ في ذلك ليس له الا التسليمُ والاذعانُ.

فنحن المسلمين نهضتنُا ومقوماتنُا ضد كل الأفكار الهدامة التي تستهدفُ أبناء المسلمين هو السلاحُ الروحيُّ أمكنْ من السلاح الماديّ، ولكنْ بإذن الله نحن أقوى بسلاح العقيدةِ والدينِ، كما قال سيدُنا عمر بنُ الخطاب ﷺ : لأمة محمد ﷺ: (إنّا كنّا أذلَ قومٍ فأعزّنا الله بالإسلام فمهما نطلبُ العزة بغير ما أعزّنا اللهُ به أذلنا اللهُ)،[1]، ألم يقلْ الله سبحانهَ وتعالى عن أهل الكتاب والأعداء قال تعالى: ﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨]، فالحوارُ الفكريّ والجدال في الشبهات، التي يطرُحها أهلُ الكتاب وأعداءُ الإسلام قديمةً، بدأتْ مع ظهور الرسالة في مكة المكرمة، ثم هاجرَ النبيُّ ﷺ إلى المدينة، واستمرّتْ إلى الآن، وستبقى هذه الشبهاتُ تجددُ في المظهر أمّا المغزى فثابتٌ.

لذا يتوجّبُ على الأمة المسلمة أن تسير بحذرٍ في تعاملها وعلاقتها في العالم الغربيّ وأن تعمل جداراً لصدِ ما يلفظهُ العالمُ الغربيّ مدُعياً مدنيتَهُ وأن تبني عقول أبنائها وتصيغها صياغةً ربانيةً تجعلُها قادرةً على تمحيص وغربلة كل المدخلات الخارجية فما وافق شرعنا وفيهِ مصلحةُ أمتنِا ونهضتِها نأخذُ به بل يتوجبُ الأخذ بهِ، وما جانب الشرعُ وخالفه وحاربه نقاطعُه ونحاربهُ بكل قوةٍ، ذلك وأن أعداء الإسلام حريصون على بث سمومِهم في جسد الأمةِ لتبقى مريضةً مخدّرةً، كما قال تعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧].

---

[1] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم (ت: ٤٠٥هـ)،**المستدرك على الصحيحين**، ط١ (١٤١١ – ١٩٩٠)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، كتاب الإيمان – حديث سمرة بن جندب - رقم الحديث، حديث صحيح على شرط الشيخين- من تلخيص الذهبي- على شرطهما، (٢٠٧)، ١/ ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هنا يتوجبُ على الأمة المسلمة أن تعملَ ليلَ نهارٍ من أجلِ تحصين الأمةِ من تلك الأفكار والسموم ، فلا سبيل لنهضتِها إلا بفك أسرها وكسر قيود التبعية للغير عندها سيأتي الخيرُ وتنجلي الغمةُ عن الأمة وتتعافى الأمةُ من أمراضِها وأوجاعها، وهذا الأمُر لابدّ أن تكون له آليةُ ووسائلٌ وأساليبٌ، وهذا ما سنبينهُ في المطلب التاليّ.

المطلب الثاني

آليات صيانة المجتمع المسلم من الغزو الفكري

الغزو الفكري كما بينّا آنفا هو الغزو البديل عن الغزو العسكري، و هذا ما أكده أحد المسؤولين الغرب، وقد وقع لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر بعد هزيمته في حملته الصليبية، في مصر، وبقي سجيناً في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وفكّ أسره، وفي أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: " إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده ـ فقد هُزمتمْ أمامهم في معركةِ السلاح ـ ولكنْ حاربوهمُ في عقيدتهم فهي مكمنُ القوةِ فيهم"[1].

وقد صدقَ العدو إذ الاستيلاءُ على القلوبِ والعقولِ أمكنُ من الاستيلاء على الأرض، فإذا كان الغزو العسكريّ يفتكُ الأجسام والأرواح والممتلكات، فالغزو الفكريُّ يمتدُ أزماناً وعقوداً، وإذا كان الغزو العسكريُّ خبيثاً فالفكريُّ أشدُ خبثاً والعن، لأنّه الغزو الفكريُّ من أعظم وأشد الأسباب التي أدّتْ الى غياب النهضةِ للإسلام عموماً لدا المسلمينَ.

ويعتبُر الغزوُ الفكريُّ من أعظم الأسباب التي أدّتْ إلى غياب الفهم النهضويّ للإسلام عموماً لدى المسلمينَ، وتظهرُ خطورتهُ وأثرهُ في كونهِ يسيرُ بخفاءٍ وخبثٍ إلى عقول وقلوبِ المسلمين دون أن يشعر به أحدُ في أول أمره؛ لأنهُ يأتي بلباس الموادع الخلوقِ، والناصح العاقلِ، فيستهويه الجهالُ المتحمسونَ.

فبعد سقوطِ الدولةِ العثمانيةِ شنّتْ قوى الشر هجمتها على بلاد الإسلامِ لتتقاسم تركة الرجل المريض بزعمهم، فاحتلوا بلاد المسلمين ونهبوا خيراتهم، وكانت الشعوبُ الإسلاميةُ تأبى بما لها من تاريخٍ متقدٍ يبعثُ فيها القوةَ والانتصارات يستمدون منه بعد الله قوتهم، وكانت المقاومةُ تشتعلُ هنا وهناك على المستعمرين، من فرنسيين وبريطانيينَ وغيرهم، وبدأتْ البلادُ الاسلاميةُ ثوراتها

---

[1] ينظر: الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري**، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المدينة المنورة – السعودية، السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ)، ١/ ٣٤٠. وينظر: الشحود، **موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين**، ٧/ ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتحرر من قيود المستعمرين، ولتستعيد أرضها المسلوبة، وحريتها المغصوبةِ، حينها تنَبّه الأعداءُ فتوجهوا بغزوهم إلى عقول المسلمين وأفكارهمِ[١]، ومن أهم هذه السبل أو الوسائل ما يليّ:

١. **التركيزُ على ترسيخ العقيدة في النفوس**، والانتقال منها إلى غيرها من الجوانبِ، فإن الإصلاح الحقيقيَّ ينبعُ من الداخل ولا يفرضُ من الخارج، وهذا هو الذي فعلَه رسولنُا ﷺ حتى تمكنَ من تكسير الأصنام بأيديّ عابديها، وأراق الخمور بأيدي شاربيها، ووجّه القلوب إلى الله باريها[٢].

وهذه الأمرُ يجبُ أن لا يستهانَ به لأُنه أصلٌ في كل تغيير حقيقيّ، وهذا واضحٌ بيّنٌ فقد استغرقَ عمراً طويلاً من زمن الدعوة، وهذا يدلُّ على أهميته وخطورته في نفس الوقت، فالعقيدةُ الصحيحةُ تقومُ على التوحيد الخالصِ الذي بعث اللهُ من أجله الرُسل، وأنزل الكتب، وخلق الثقلين، وجميعُ الأحكام تابعةُ لهُ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، وقد مكثَ النبيّ صلواتُ الله وسلامهُ عليهِ بمكة ثلاث عشرةَ سنةً يدعو إلى التوحيد، ويحذرُ من الشركِ، ويصححُ للناس عقائدهم، قبل أن تفرض عليهم الصلاةُ والزكاةُ وغيرُهما من العبادات، ما كان يأمرُ به من معاليَّ الأخلاق كصلة الرحم، والصدق، وحسن الجوار وغير ذلكَ، فأمضى حياته ﷺ كلّها في الدعوة إلى التوحيد والتحذير مما يضاده، حتى لما هاجر إلى المدينة كان هذا منطلقُ دعوته وأساسها، واستمر على ذلك طيلة حياته صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهِ [٣].

وبمثلِ هذه العقيدةِ التي أرسى دعائمها، وأصلها المنهجُ الربانيُّ والهديُّ النبويُّ يمكنُ أن تكونَ شعلة التغيير وإرادة الانطلاق لبناء حضارةَ المسلمين وقيام نهضتهم المرتقبة، أمّا من أراد أن يقيم حضارةً ويبني أمةً على غيرِ هذه الأساس فهو كما قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[التوبة ١٠٩]، فما أشد حاجة الناس إلى تصحيح عقائدهم من كل شائبة وبدعة، ليرجعَ المسلمون إلى دينهم، وليقيموا حياةً إسلاميةً، فيها السعادةُ والهنأء، حياة تقوم على التوحيد الخالص، والعبادة لله وحدهُ، وعلى العدالة والحق، والإخوة في الله والمحبة فيه، حياة تكونُ على

---

(١) الدليمي، قحطان فيصل عبد فرحان، **الشمولية في القرآن الكريم**، اطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الاسلامية -عمان - الاردن، ٣٨٩.

(٢) الشحود، **موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين**، الموسوعة الشاملة، ٧/ ٣٥٢.

(٣) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري**، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية، الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ، ٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمٍ ومعرفةٍ، تسودها المحبةُ والتعاونُ والتآزُر بين الأمة الإسلامية، فينعمُ فيها الإنسان بالأنس بربّه ومولاه ووليّ نعمه، ويسعدُ في الدنيا، مع ما ينتظرهُ في الخير في الآخرةِ.

٢. **الأمرُ بالمعروف والنهيُّ عن المنكر**- وهذا السبيلُ هو أنجع السبل في تحصين المجتمع المسلم ضد تسلل الأفكارِ المخالفة والشرور المفسدةِ، وإنه دعامةُ يحفظ اللهُ بإقامته مقوماتِ المجتمعِ المسلم.

فالأمرُ بالمعروفِ والنهيُّ عن المنكر ضمانةُ للبيئة من التلوث الفكريّ والأخلاقيّ، و هذا النوعُ من التلوث لا يقلُّ خطورةً وفتكاً عن التلوث الحسيّ الذي ينجمُ -مثلاً- عن الحرب الجرثومية التي تفزعُ الناس، وتقضُّ مضاجعهم، أو غيرها من وسائلِ التلوث.

فإتاحةُ الفرصة مثلاً لأهل الرذيلة ليمارسوا الفسادَ من خلال الأغنية والمجلة والكتاب، والأجهزة المرئية، وبيوت الدعارة، وغيرها، هذا يلوثُ البيئة العامة وينشر الوباء الأخلاقيّ الفاتك في المجتمع، مما يعسرُ مهمة المصلحين ويجعلُهم يقفون أحياناً عاجزين عن مقاومة تيار الانحلال.

وقلَّ مثل ذلك في نشر الشبهات الفكرية التي تشككُ الناس في دينهم من خلال الكتاب، والمجلة والجريدة، والشريط، والقصيدة ونحوها، فإن في ذلك أيضاً تلويثاً للبيئة من الناحية الفكرية، مما يجعل كثيراً من الناس يتخبطُ في بحر الشبهات التي تتجاذبهُ من هنا وهناك، ومحصلةُ هذا الوضع التمزقُ الفكريُّ، والاختلافُ في القناعات والمفاهيم، ثم التبيان في السلوك والمناهج، ثم التحزب والتكتل على تلك المناهج، ونهايةُ المطاف التناحرُ والخصامُ، ولذلك كان الأمرُ بالمعروف والنهيّ عن المذكر من فرائض الدينِ على كل مسلمٍ ومسلمةٍ قال تعالى:﴿

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آلعمران:١٠٤]، ومن هنا يتبيّنُ لنا أثرُ الإيمان من خلال شعبة الأمر بالمعروف والنهيّ عن المنكر في تحصينِ المجتمع وصيانتهِ من الأفكار الهدامةِ، وأنه دعامةُ قويةُ وهامةُ يجبُ المحافظةُ عليها، والحزمُ في إقامتها للمحافظة على الأسسِ التي يقومُ عليها المجتمعُ المسلمُ [١].

---

[١] ينظر: الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، دار النشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ٢/ ٦١٦-٦١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. **التعليمُ والإعلامُ**، لقد سعى أعداءُ الإسلام وأعوانُهم قديماً وحديثاً إلى تشوية التعليم وتخديرُه من أداء دوره الشرعيّ في بناء الأمة، بناءً فكرياً وعلمياً وأخلاقياً ينسجمُ مع تعاليم ديننا، وقد اتخذ هذا الأسلوبُ طريقين: **أحدهما**: مباشرٌ، وذلك بفتح الجامعات والمدارس ورياض الأطفال والمحاضن، في بلاد المسلمين، وكلّها طبعاً بإدارةٍ غربيةٍ، مما ساعد في بث الأفكار الغربية المسمومة التي تتنافى مع الشرع، وتقوم على تشويه الإسلام والمسلمين ، ولبّى المسلمونُ النداء، فدفعوا أبناءهم وخاصةً المسؤولين وكبار البلد إليها للدراسةِ فيها، ليتخرجوا وقد أشربت عقولُهم وقلوبُهم بحب الغرب، الذي عادى الإسلام وأهله رغم نقائهِ وبقائه [١].

والثاني: غيرُ مباشرٍ، وهو تشجيع أبناء المسلمين وفتح المجال لهم للدراسة في بلاد الغرب ، ووضع تسهيلات أمامهم، لتكون عملية نزع المفاهيم الإسلامية وغرس المفاهيم العلمانية أكثر يسراً وسهولةً، ومن ثمّ استغلالُهم في بلدانهم بعد عودتهم، وهنا يُحاربُ الإسلامُ من قِبَلِ أهلهِ عرفاً، وفعلاً عاد هؤلاء إلى أوطانهم، ناقمينَ على الإسلام وأهله يرددون كالببغاء ما تلقوهُ بألسنتهم من أساتذة العلمنة والشرّ[٢]، ومن خلال التعليم العلمانيّ قتلوا روح الانتماء إلى الأمة الإسلامية، عن طريق تقليص الحصص الشرعية، وجعلَها مواد ثانوية، والاستهانةِ بمدرسيّ العلوم الشرعية وضيقوا عليهم في المساجد وغيرها، ولعلّ المشاهد التي تجري على الساحة الإسلامية اليوم تظهرُ بجلاءٍ أثر غياب النهضةِ في عقيدة المسلمين، كما تبُين عظم الدور الذي يؤديه العلمانيون العربُ في تخريب التعليم، وتحجيمِ دوره في بناءِ الأمةِ، خدمة لسيدهم الذي علمهم الغدر والفجورَ[٣].

ومن هنا يتبينُ عظمُ هذا الأمر وخطورة الاستهانة بهِ، فهو أهمُ مفاصلُ التغيير كونهُ يتعلقُ بعملية مباشرة صياغة أفكار الأمة وأجيالها، وتوجيه بوصلة توجهاتها، فهو سلاحُ ذو حدين، فبه يمكن تشويه الأفكار وبناء القناعات الخاطئة وتشويه التاريخ، كما أن به يمكنُ زرعُ القيمِ والأخلاق وتوجيهُ الأفكار، وربطُ الأمةِ بتراثها الزاخر الحيّ الذي من خلاله يُستشرفُ المستقبلُ، وبناءُ الأجيال بناءً سليماً، إنّ الحكمةَ الصحيحة أن نقاوم الغزو الثقافيّ والفكريّ غير الصحيح ونتسلحُ

---

(١) ينظر: ابن بارز، الغزو الفكري ووسائله، ١١٧.

(٢) ينظر: قطب، **لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، ط٣(٢٠١٠م)، دار النشر: دار الشروق – القاهرة – مصر، ٩٩.

(٣) ينظر: العويشز، نورة محمد عبد الله ، **آثار العلمانية على العالم الاسلامي التعليم الإعلام الدين والقيم**، ت: ناصر التويم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض - السعودية(١٤٣١هـ)، ٤.
وينظر: محمود، علي عبد الحميد، **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام** ، دار النشر: : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض – السعودية، ط(١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، ٢٥، ١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسلاحِ العلمِ والمعرفة، ونحصنُ أفكار هذه الأمة وننهضُ بها ونحققُ غذاء الروح الإيمانيةِ، فكأنك ملكت الدنيا، وأنك مخلوقٌ لحمل رسالةٍ تشعرُ بقيمتك في هذه الحياةِ [1].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فالأمةُ المسلمةُ عندها كلُ مقوماتِ النهوضِ ولكنها تحتاجُ إلى الإرادة الحقيقية للنهوض والتغيير، فمتى ما امتلكتْ إرادتها سيأتي التغييرُ والتمكينُ والنهوضُ، و هذا يعتمدُ على التقدم العلميّ، ولذا نجدُ القرآنَ الكريمَ يحثُ على التعلم والتعليم في جميع النواحي الشرعية وغير ها، وذلك بنفي التساوي بين من يعلمُ و بين من لا يعلمُ، قال تعالى:﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[الزمر:٩]، وغيرُها فالعلمُ سبيلٌ لتحصيلِ المنافع الدنيوية والأُخرويةِ لذا يتوجّبُ على الأمة ان تنهض بالتعليم من خلال أهم ركيزتينِ في المجتمع وقيام الأمم المتقدمة وهما، **الأول**: الإعلامُ، أي بكل وسائلهِ وأساليبهِ، المقروء والمسموع والمكتوب وغير ذلك، سواء عبر القنوات الفضائية أو التلفزة، ووسائل التواصل الاجتماعيّ، فالسيطرةُ على وسائل الإعلام يعني حفظ الأمة من دخول لوثات العالم الغربيّ وأفكاره المسمومة، كما أنهُ السبيلُ لغرسِ القيّم وتوجيه الأمة إلى النافع من العلوم وكلّ ما به عزتِها وتفردها ونهضتها.

والثاني: المؤسساتُ التربويةُ والدينيةُ والثقافيةُ، فهي من أهم وسائل التأثير والتغيير، فالتربويةُ من خلال المدارس والمعاهد والجامعات، أي عن طريق وضع المناهج التي ترتقي بالأمة وتحققُ تقدمها ونهضتها وتبني أجيالها، وأما الدينيةُ فمن خلال منابر الجمُع والمؤتمرات والمناسبات الدينة، وذلك بتحفيز الأمة للتغيير نحو الأحسن وربطها بذلك التاريخ الحافل بالعلم والتقدم على كافة الأصعدةِ، وأما الثقافية، فهي المرتبطةُ بالجانب الإعلاميّ، فمن خلال ترشيد استقبال المدخلات الخارجية، أي جلبُ النافع للأمة ونبذُ ومحاربةُ الضارّ والمسموم بكل أشكالهِ و صوره، وتفعيلُ الإعلام المسلم وليس الغربيُّ بلباس العلمانية العربية المعادية للإسلام وللقيم، فالإعلامُ لهُ وظيفةُ مهمةً في نهضة الأمة لذا فتركُه بأيدٍ ليستْ أمينةً مما يؤدي إلى تشويه الحقائق وتزييفها، وتزويق الباطل وتلميعه، فيوم أن يسيطر الإعلام المسلم على هذه الثغرة العظيمة يمكن للأمة أن ترى النور وترى الخير بعيونٍ إسلاميةٍ، ويمكن للأمة أن تتحلحل من مكانها، وتخطو خطوةً قويةً نحو التغييرِ والنهوضِ وما ذلك ببعيد.

---

(١) ينظر: النابلسي، محمد راتب، **الغزو الفكري وخطره على الشباب العربي** في جامعة دمشق، محاضرات وندوات خارجية - المحاضرة (١٦)، بتاريخ:(٢٠٠٢-٠٣-٢٨)، ttp://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك أمورٌ أخرى لا مجال لذكرِها اقتصرنا على أهمها، نسألُ الله تعالى أن يعيد لأمتنا مجدها الغائب وعزّ ها المذشود، ويحقق نهضتها عاجلاً غير آجلٍ، وأن يكسر شوكة أعدائها وأعوانِهم من العلمانيين والمنافقين.

www.manaraa.com

الفصل الثالث

بناء الجانب العبادي وأثره في نهضة الأمة

إن لبناء الجانب العبادي الدور الكبير في نهضة الأمة، قال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، فإن العبادة لها الأثر الكبير، ومن هذا الأثر التمكين في الأرض للمؤمنين دينهم الذي ارتضاه الله تعالى لهم، أي اختار، قال ابن عباس ﷺ: يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان، وليبدلنهم، بتغيير حالهم إلى أفضل حال، وشرط هذا التغيير هو أن يعبدوا الله تعالى، ويؤمنوا به، ولا يشركوا به، والأثر في هذه العبادة هي إنجاز الله وعده وإظهار دينه ونصر أولياءه، وإبدالهم بعد الخوف أمنا وبسطاً في الأرض[1].

[1] ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط١(١٤٢٠ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ،٣/ ٤٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول

أسس العبادات وشروطها

إن العبادات من أهم الأمور التي يؤسس عليها الإنسان عمله الذي من خلاله تتحقق النهضة؛ لأن الأمم الماضية ما وصلت إلى ما صلت إليه من كثرة الفتوحات إلَّا لأنهم اتبعوا أمر الله وساروا على منهج النبي ﷺ وأخلصوا في عملهم وعبادتهم لله وحده، وإن هذه العبادة هي الأساس الذي تبنى عليه الأشياء[1]، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[لتوبة: ١٠٩]، أي: على نية صالحة وإخلاص، بأن يكون موافقاً لأمره، فجمع في عمله بين الإخلاص والمتابعة لما فيه مصالح دينهم ودنياهم[2]، وإن هذه "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والحج والصيام وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المذكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين، والبهائم والذكر والقراءة، وحب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إلية وإخلاص الدين له والصبر والحكمة والشكر لنعمه والرضا بقضائه، والتوكل علية والرجاء لرحمته والخوف من عذابة "[3].

---

(١) ينظر: قطب، محمد قطب، **لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، ط٣(٢٠١٠)، دار النشر: دار الشروق مصر – القاهرة، ٤٣.

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** ، ٣٥٢.

(٣) نوفل، احمد نوفل، ومحمد عبد الغني المصري، ومحمود احمد عويضة، **في الثقافة الاسلامية**، ط١(١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤)، دار النشر: دار عمار للنشر والتوزيع عمان – الاردن، ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الإخلاص وأثره على نهضة الأمة

إن الإخلاص لله سبحانه وتعالى وحده من أعظم الأعمال والأقوال؛ لأن الإخلاص هو تجريد القصد لله وطاعة له، وتحقيق الإخلاص من ثوابت صحة العمل لله وحده دون سواه[١]،

والباعث على الإخلاص أو الداعي إليه هو رغبة العبد في المحبة والرضا والقرب من الله، وامتثال أمره بحيث لا يكون الباعث له عليها حظاً من حظوظ الدنيا البتة بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى محبة له وخوفاً من عذابه ورجاءً لمغفرته وثوابه[٢]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[البينة: ٥]،

وقال أبو حاتم، "أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له"[٣]، إن لدى كل أنسان الرغبة الصادقة، التي يَحْدوها الإخلاص لله وحده لا شريك له؛ وإخلاص النية لله تعالى شامل لكل العبادات سواء كانت في طلب العلم، والعمل، والجهاد، أو في أي عمل أمرنا الله تعالى به، وعند ذاك ستكون نهضة جادة وحقيقية يظهر أثرها واضحة على الأمة الإسلامية[٤].

وهناك أحاديث نبوية تبين النتيجة الحتمية للإخلاص، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: سُئل النبي ﷺ من هو أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟، فقال: ﷺ: " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من

---

(١) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، **ط١إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الذشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ٢/ ١٢٥.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، **رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه** ط١، ت: عبد الله بن محمد المديفر، دار النشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض – السعودية، (١٤٢٠هـ)، ١/ ٣٤.

(٣)- إبو حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن إبو حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن إبو حاتم**، ت: أسعد محمد الطيب، دار الذشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، (ط: ٣ - ١٤١٩ هـ)، ٧/ ٢١٤٦.

(٤) ينظر: الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، **طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين**، دار الذشر: دار الاندلس الخضراء، (ط: ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ١/ ١٢٩.

www.manaraa.com

قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه"[1]، وفي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك ﷺ، أن النبي -ﷺ، قال: "فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[2].

اولاً: الإخلاص في الدعاء لله، قال تعالى:﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤]، قال ابن القيم فادعوا الله مخلصين له الدين أي دعاء العبادة، فعبدوه وحده وأخلصوا عبادته، ولا تعبدوا معه غيره[3]، وقال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[غافر: ٦٥]، وهذا الدعاء شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة والقصد بكل عبادة ودعاء وعمل، وجه الله تعالى، فإن الإخلاص، هو المأمور به، ثم بعد ذلك يأتي لأمر آخر وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، إي: جميع المحامد والمدائح والثناء، بالقول كنطق الخلق بذكره، والفعل، كعبادتهم له، كل ذلك لله تعالى وحده لا شريك له، لكماله في أوصافه وأفعاله، وتمام نعمه[4]، فقد روى الإمام السيوطي عن سعيد بن جبير ﷺ أنه كان يستحب إذا قال: لا إله إلا الله يتبعها: الحمد لله رب العالمين ثم يقرأ هذه الآية[5]، قال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

فإن الإخلاص هو نقطة البداية نحو البناء من أجل النهضة بحال الأمة الإسلامية؛ لأن البناء يبدأ تدريجياً، فإذا صح الأساس سيكون البناء صحيحاً ويكون له الأثر الكبير في نهضة الأمة.

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، مصدر سابق، ١/ ٣١،كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث، ٩٩.

(٢) صحيح مسلم، مصدر سابق، ١/ ٤٥٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر رقم الحديث، ٣٣، مكرر٢٦٣.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) **تفسير القرآن الكريم** (ابن القيم)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان، (ط: ١ - ١٤١٠ هـ)، ١/ ٢٥١.

(٤) ينظر: **السعدي، تيسير الكريم الرحمن**، ٧٤٢.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان، ٧/ ٣٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد كل هذا يبدأ الصلح والإخلاص مع الإمة ومع النفس البشرية لكي ترقى إلى النهوض الـذي تعتمـد عليـه الـلأمم قـال تعـالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النسـاء: ١٤٦]، فقصـدوا وجـه الله بأعمـالهم الظـاهرة والباطنة وسلموا من الرياء والنفاق، فمن اتصف بهذه الصفات " فأولئك مع المؤمنين" في الدنيا، والبـرزخ، ويـوم القيامـة[١]. ويقـول سـيد قطـب: "فالتوبـة والإصـلاح يتضـمنان الاعتصـام بالله، وإخلاص الدين لله، ليكون في الاعتصام بالله وحده قوة وتماسك، وفي الإخلاص لله وحده خلوص وتجرد ونهوض للأمة (٢).

ثانياً: الإخلاص في العمل، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال السمرقندي "فليعمل عملاً صالحاً، أي: خالصاً فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يشرك أي لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه أحداً"[٣]، قال السعدي: والإخلاص هو أن لا يرائي بعمله بل يعمله خالصا لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاته القرب من مولاه، ونيل رضاه[٤].

وجاء في السنة النبوية أن إخلاص النية في العمل لله وحده نفي الغل عن قلب المسلم ، قال رسول اللهﷺ "ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم"[٥].

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، قال الرازي " فقوله: قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين تدل على أنه يؤديها

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٢١١.
٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢/ ٧٨٥.
(٣)- السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢/ ٣٦٥.
(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٤٨٩.
(٥) البستي، صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ط٢(١٤١٤ – ١٩٩٣)، ت: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ١/٢٧٠، باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها، [تعليق الألباني] صحيح، رقم الحديث ٦٧،ذكر هنا العمل وجاء في سنن الترمذي العلم. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير** ، ت: بشار عواد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٩٩٨ م) ٤/ ٣٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإخلاص لله وأكده بقوله: لا شريك له وهذا يدل على أنه لا يكفي في العبادات أن يؤتى بها كيف كانت بل يجب أن يؤتى بها مع تمام الإخلاص وهذا من أقوى الدلائل على أن شرط صحة الصلاة أن يؤتى بها مقرونة بالإخلاص"[1].

فلهذا جعل الله سبحانه وتعالى الإخلاص له، والله هو الذي يتكفل به، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، قال السعدي "أي: فقد حصل له أجر المهاجر الذي أدرك مقصودة بضمان الله تعالى، وذلك لأنه نوى وجزم، وحصل منه ابتداء وشروع في العمل، فمن رحمة الله به وبأمثاله أن أعطاهم أجرهم كاملاً ولو لم يكملوا العمل، وغفر لهم ما حصل منهم من التقصير في الهجرة وغيرها"[2]، أن الأجر يأتي على قدر النية فالذي هاجر يبتغي في هجرته الله فسيقع أجره على الله تبارك وتعالى، وستمسك بالعروة التي لا انفصام لها، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، قال الطبري يقول تعالى ذكره: ومن يعبد الله تعالى متذللاً بالعبودية له، مقراً له بالألوهية وهو محسن ومطيع لله في أمره ونهيه، فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول: فقد تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به[3]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء: ١٢٥]، قال الزمخشري "أسلم وجهه لله أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف لها رباً ولا معبوداً سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفاً مائلاً من جميع الأديان إلى دين الإسلام "[4].

ومن الثمار المترتبة على الإخلاص هو أن لا يجعل الله سبحانه وتعالى للشيطان عليهم سبيلاً، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، ١٤/ ١٩١.

[2] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/ ١٩٦.

[3] ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت: ٣١٠ هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات، الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار النشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ١٨، ٥٦٩.

[4] ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ١/ ٥٦٨،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ – ٤٠]، وقال الواحدي الذين أخلصوا دينهم وعبادتهم عن كل شائب يناقض الإيمان والتوحيد[١]

المطلب الثاني

الاتباع وأثره على النهضة

إن الأمة الإسلامية تواجه اليوم تحدياً كبيراً، يهدف إلى سلخ هويتها ودينها ونهضتها وتراثها، وإذا ما أردنا أن ترجع الأمة إلى سالف عهدها، فلا بدَّ من السير على ما سار عليه أسلافنا من الاتباع لمنهج النبي ﷺ والسير قدماً لتحقيق النهضة، لا مجرد أقوال فضفاضة؛ لأن مجرد ادعاء الحب بدون تحقيق الاتباع لرسول الله ﷺ لن يصل صاحبه إلى الهدف ما لم يحقق الاتباع[٢].

وسبق الحديث في القول في الفصل الأول عن محاربة الإتباع الأعمى وما يترتب عليه، وهنا سيتكلم الباحث عن الإتباع المحمود الذي يثمر نتائج إيجابية تساعد على نهضة الأمة وهذا ما جسده الصحابة رضي الله عنهم من اتباعهم للنبي ﷺ وما حققوه من تأسيس دولة بعدما كانوا ضعفاء وكذلك من فتوحات إسلامية يدل على اتباعهم الصادق الصحيح، لمنهج النبي ﷺ، وذلك بإيقاظ المشاعر، واستنهاض العقول للوصل إلى الغاية المنشودة،" كونهم متبعين للرسول النبي الأمي، حقق في هذه الآية رسالته إلى الخلق بالكلية"[٣]، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

---

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ت: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ٣/ ٤٥.

(٢) ينظر: عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، ط١، دار الذشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض – السعودية،(١٤١٤هـ)، ١/ ٩٧.

(٣) الرازي، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، مصدر سابق، ١٥/ ٣٨٣.

www.manaraa.com

تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، "فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك"[١]؛ لأنه

باتباع النبي ﷺ ستحصل النهضة للأمة الإسلامية، أما السير بخلاف أمره ومنهجه ستكون الانتكاسة، وهذا ما حصل للمسلمين في معركة أحد بعدم تنفيذهم لأوامر النبي ﷺ، وما يحصل لأمتنا اليوم هو نتيجة لاتباعنا اليهود، فعن أبي سعيد ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه"، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: "فمن"[٢]، وهذا الاتباع كناية عن شدة الموافقة لليهود والنصارى في المخالفات والمعاصي، لا في الكفر، لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم ويوضح حالهم في شدة الموافقة لهم حتى لو دخلوا في مثل هذا الجحر الضيق لوافقوهم[٣].

إن الإتباع للنبي ﷺ هو النتيجة الفعلية لمحبة الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٣١]، قال الزمخشري

إن كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة، فاتبعوا النبي ﷺ حتى يصح ما تدعونه من إرادة المحبة والاتباع[٤]، والأمور المترتبة على الاتباع هي محبة الله تبارك وتعالى للسائر على نهج النبي ﷺ، وكذلك مغفرة الذنوب، فإذا ما حصلت المحبة من الله تبارك وتعالى للعبد فإنه سيحصل له التأييد والقبول في الأرض وبهذه ستشرق شمس النهضة ويرجع للأمة مجدها الضائع.

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ النساء: ٦٤]،

يقول الواحدي إن طاعة الرسول وجبت بأمر الله الذي دل على وجوب طاعته [٥]، ويقول الزمخشري: "ليطاع بإذن الله بسبب إذن الله في طاعته، وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه ويتبعوه، لأنه مؤد عن الله، فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله"[٦].

---

(١) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ١/ ٥٣٩.

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب أحاديث الأنبياء – كتاب الحج، باب ما ذكر عن بني إسرائيل - رقم (٣٤٥٦)، ٤/ ١٦٩.

(٣) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت: ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ١٦/ ٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ٣٥٣.

(٥) الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، مصدر سابق، ٢/ ٧٤.

(٦) الزمخشري، نفس المصدر، ١، ٥٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]، بأن يؤمن بالرسل والكتب السماوية، واهتدى بهم، وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب، والامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي، فترتب على هذا الإتباع أربعة أشياء:[١]

نفي الخوف والحزن لأن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظراً، أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، و هو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه وإذا انتفيا ثبت ضدهما، و هو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة في الدنيا و الأخرة، و هذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته[٢].

وهكذا نجد الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتبعون النبي ﷺ في كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو أي شيء، فعن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال: "إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك"[٣]، لأن الصحابة ﷺ يعلمون علم يقين أن ما يصدر عن النبي ﷺ هو من أجلهم وللفوز في الدنيا و الأخرة، في الدنيا لرفع شأنهم بين الأمم، وفي الآخرة برضى الله والفوز بالجنة.

ومما سبق يتبين للباحث أن في الاتباع طريقين، هما طريق الحق و هو الذي تكلم عليه الباحث فيما سبق ولما له من أثر كبير على الأمة الإسلامية في نهضتها وتطورها وتقدمها وسبقها لغيرها من الأمم، والطريق الثاني و هو الذي تحصل فيه الانتكاسة للأمة ونهضتها السبب ذلك يعود لثلاثة أسباب:

١-الأول: اتباع الشهوات، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧]، يريد الله أن يبين لكم ما خفى عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم، وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم، لتقتدوا بهم ويتوب عليكم، ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم، فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد أن يتوب عليكم أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ٥٠.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، مصدر سابق، ٢/ ١٤٩، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، رقم الحديث، ١٥٩٧، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الاسود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليكم، ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات أن يميلوا ميلاً عظيماً إلى القصد والحق، ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات[١].

إن الله يريد أن يمنَّ على الأمة لكي تنهض بحالها، وترتقي إلى المكان المنشود من التقدم الحضاري ومواكبة التطور الحاصل اليوم، شرط التوبة والرجوع والميل عن المرض العضال وهو اتباع الشهوات؛ لأنها السبب الوحيد وراء النكسة لهذه الأمة الإسلامية.

الثاني: إتباع هوى النفس، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال ابن عاشور " فمعنى فإن لم يستجيبوا لك، إن لم يستجيبوا لدعوتك، أي إلى الدين بعد قيام الحجة عليهم بهذا التحدي، فاعلم أن استمرارهم على الكفر بعد ذلك ما هو إلا اتباع للهوى ولا شبهة لهم في دينهم "[٢]، ويقول المراغي: "أي فإن لم يفعلوا ما كلفتهم به فاعلم أنهم سادرون في غلوهم، متبعون لأهوائهم، راكبون لرؤوسهم، حائدون عما يقتضيه الدليل والبرهان، ثم بين عاقبة من يتبع الهوى فقال: أي ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد، ممن سار متبعاً الهوى بغير بيان من الله وعهد منه بما ينزله على رسله بوحي منه، وفى هذا من التشنيع عليهم، وتقبيح فعلهم ما لا يخفى على كل ذي لب"[٣]، ثم بعد ذلك يبين الله تعالى سنته في خلقه فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، أي إن الله لا يوفق لإصابة الحق واتباع سبيل الرشد، من خالفوا أمره، وتركوا طاعته، وكذبوا رسله، وبدلوا عهده، واتبعوا هوى أنفسهم، إيثاراً منهم لطاعة الشيطان على طاعة الرحمن[٤].

الثالث: اتباع خطوات الشيطان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [النور: ٢١]، قال سيد قطب "وإنها لصورة مستنكرة أن يخطو الشيطان فيتبع المؤمنون خطاه، وهم أجدر الناس أن ينفروا من الشيطان وأن يسلكوا طريقاً غير طريقه المشؤوم، صورة مستنكرة ينفر منها طبع المؤمن،

(١) الزمخشري، نفس المصدر، ١/ ٥٠١.
(٢) أبن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٠/ ١٣٩.
(٣) المراغي، **تفسير المراغي**،٢٠/ ٦٩.
(٤) ينظر: المراغي، نفس المصدر،٢٠/ ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرتجف لها وجدانه، ويقشعر لها خياله، ورسم هذه الصورة ومواجهة المؤمنين بها يثير في نفوسهم اليقظة والحذر"[1].

ومن خلال هذه الأسباب السابقة يتبين أن من أسباب انحدار النهضة هي اتباع الشهوات، واتباع هوى النفس، واتباع خطوات الشيطان.

المبحث الثاني

العبادات القلبية والعقلية وأثرها على نهضة الأمة

إن للعبادة أهمية عظمى وذلك أن الله عز وجل خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب للأمر بعبادته والنهي عن عبادة غيره، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي: خلقهم الله لأمرهم بعبادته ونهيهم عن معصيته، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] [2]، ثم إن العبادة لا بدَّ من شرطين في قبولها، أحدهما: إخلاص العمل لله، والثاني: تجريد المتابعة لرسول الله[3]، وبهذين الشرطين للعبادة تحصل العبادة التي أمرنا الله تعالى بها، فإخلاص النية في العمل محلها القلب، والمتابعة للنبي ﷺ بإعمال عقله، وكلاهما يحقق الغاية المرجوة من العبادة والنهوض بالأمة الإسلامية إلى مكانتها الحقيقية، وهذا ما سيتكلم عنه الباحث إن شاء الله.

---

[1]-سيد قطب، **في ظلال القرآن**، مصدر سابق، ٤/ ٢٥٠٤.

[2] البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، **أثر العبادات في حياة المسلم**، ط١(١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م)، دار النشر: دار المغني – الرياض - السعودية، ٤.

[3] المصدر نفسه، ٦.

www.manaraa.com

المطلب الأول

العبادات القلبية

إن للإعمال القلبية الدور الكبير في تأثيرها على الإنسان ومن هذه الأعمال الوجل القلبي، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزل الله تعالى في كتابه من حدود وفرائض، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفاً منه، وهرباً من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقاً، وزيادة على ذلك إذا تليت عليهم آيات الله زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون[1]، وإن هذه الأحوال التي ترافق المؤمن عند ذكر الله تعالى من الأعمال القلبية تؤسس لبناء صحيح يؤثر إيجاباً على نهضة الأمة، وينطلق هذا العمل القلبي من مبدأ الأعمال الصالحة التي تترتب عليه نهضة الأمة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه:١١٢]، دخل في ذلك سائر الأعمال القلبية والبدنية، وهو مؤمن وهذا شرط لجميع الأعمال، لا تكون صالحة ولا تقبل ولا يترتب عليها الثواب ولا يندفع بها العقاب إلا بالإيمان، فالأعمال بدون الإيمان كأغصان شجرة قطع أصلها وكبناء بني على موج الماء، فالإيمان هو الأصل والأساس والقاعدة التي يبنى عليه كل شيء[2].

وكذلك من هذه الأعمال القلبية الخوف، لأن الخوف خشية سببها ذل الخاشي، والخشية خوف سببه عظمة الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، لأنهم عرفوا عظمة الله فخافوه لا لذل منهم، بل لعظمة جانب الله[3]، وكذلك فإن كل خوف يجلب المتاعب إلَّا الخوف من الله فأنه يجلب للإنسان كل خير، قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، أي: خاف المقام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى يعني: منع نفسه

---

(١) الطبري ،**جامع البيان**، ١٣/ ٣٨٥.

(٢) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ٢٠٥.

(٣) تفسير الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ٢٩/ ٣٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن المعاصي طاعة لله، وعملاً بخلاف ما تهوى نفسه في اغتراف الحرام[1]، وقال الضحاك: هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعمله، فما عرض له من محرم تركه من خشية الله، وما عمل من خير أفضى به إلى الله، لا يحب أن يطلع عليه أحد وبهذا استحق أن تكون له جنتان[2]، وإن اقتران الخوف مع الرجاء ينال الإنسان بهما الدرجات العلى، قال تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[السجدة: ١٦]، "فالرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطاً ويأساً، وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله تعالى فإنك إذا خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه"[3]، وبهذا الهرب إلى الله تعالى والالتجاء إليه سيحصل الإنسان على المبتغى من نيل مرضاة الله والدرجات العلى، وبعد هذه المراتب يُرزق الإنسان المنح الربانية فيرزقه الله تعالى الطمأنينة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]، قال الطبري: " ليزدادوا بتصديقهم بما جدد الله من الفرائض التي ألزموها، التي لم تكن لهم لازمة إيماناً مع إيمانهم، ليزدادوا إلى إيمانهم بالفرائض التي كانت لهم لازمة قبل ذلك" [4]، وبهذا الإصرار في أعمالهم وبهذا الاستمرار على الأعمال القلبية سيزداد المؤمن إيماناً على إيمانه، وسيترتب عليه دور في وضع بصمته من أجل النهوض بحال هذه الأمة إلى مكانها الطبيعي، ومن الأعمال التي تؤثر إيجاباً على القلب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، وهؤلاء المؤمنون قوم اطمأنت قلوبهم بذكرهم الله، وفى الذكر وجدوا سلوتهم، وبالذكر وصلوا إلى صفوتهم فهم قوم اطمأنت قلوبهم بذكر الله فذكرهم الله سبحانه بلطفه، وأثبت الطمأنينة في قلوبهم على وجه التخصيص لهم[5]، وربما يرد اعتراض كيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة؟ فيقول البغوي "الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب، فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه، وتطمئن إذا ذكرت فضل الله

(١) ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، ٣/ ٥٤٤.
(٢) الواحدي، **الوسيط للواحدي**، ٤/ ٢٢٥.
(٣) الحنفي، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٤(١٣٩١ هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان، ٣٣٠.
(٤) الطبري، **جامع البيان مصدر سابق**، ٢١/ ٢٤٥.
(٥) القشيري، **لطائف الإشارات**، ٢/ ٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثوابه وكرمه[1]، ذلك وأن الاطمئنان بذكر الله، في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت بالله يعرفونها، ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها؛ لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها ويهش لها ويندى بها ويستريح إليها ويستشعر بالطمأنينة والسلام،[2].

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١]، أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "ومن يؤمن بالله يهد قلبه" يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه[3]، وهذه الأعمال القلبية بما تغرسه من الإيمان في قلوب المؤمنين تُخلف أثراً كبيراً يساهم بشكل كبير على نهضة الأمة والارتقاء بها إلى مكانها الحقيقي.

ويوضح لنا النبي ﷺ أثر صلاح القلوب في تحقيق الإيمان وعافية الأبدان حيث يقول "....ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا و هي القلب "([4]). يقول ابن رجب: فالقلب ملك الجوارح وسلطانها، والجوارح جنوده ورعيته المطيعة له المنقادة لأمره، فإذا صلح الملك صلحت رعاياه وجنوده المطيعة له المنقادة لأوامره، وإذا فسد الملك فسدت جنوده ورعاياه المطيعة له المنقادة لأوامره ونواهيه"([5]). وعليه فإن صلاح القلب وصلاح الجوارح هي بحد ذاتها نهضةً حقيقية للإنسان المسلم.

---

[1] البغوي، **تفسير البغوي**، ٤/ ٣١٥.

[2] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، مصدر سابق، ٤/ ٢٠٦٠.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٨/ ١٣٧.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ١/٢٠، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث ٥٢.

[5]) ابن حجر، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١(، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ١/٢٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

العبادات العقلية

إن التفكر في آلاء الله وجميع ما خلق في هذا الوجود، لغاية عظيمة تنتج عن التفكر وإعمال العقل، يصل بها الإنسان إلى نتيجة واحدة وهي وحدانية الله تبارك وتعالى وهي الغاية المنشودة من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبهذا قد حقق عبادة عقلية في إعمال عقله الذي كرمه الله به وجعله مناط التكليف فقد روي عن النبي ﷺ، قال: رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل "[1]، وليس الأمر أن يتوقف على هذا بل يصف الله تعالى من لا يعمل عقله بأنه شرّ الدواب، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[الأنفال: ٢٢]، أي "إن شر ما دب على الأرض من خلق الله عند الله، الذين يصمون عن الحق لئلا يستمعوه، فيعتبروا به ويتعظوا به، وينكصون عنه إن نطقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه، فيستعملوا بهما أبدانهم"[2].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، التفكر في ما أبدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الله ويعرفوا أن لها صانعاً قادراً مدبراً حكيماً قال ابن عون: الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة، ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا أي: عبثا وهزلا بل خلقته لأمر عظيم[3]، فإن هذا التفكر له الأثر الكبير على الإنسان في صناعة الحضارة وكذلك في تنشئة أجيال للنهوض بحال هذه الأمة، من حيث إعدادها إعداداً صحيحاً وذلك من خلال تفريغ معتقداتهم الفاسدة وهذا ما حصل لسيدنا إبراهيم عليه السلام من تفريغ معتقدات قومه الفاسدة وتأسيس بناء صحيح، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ

---

[1] أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت- لبنان، ٤/ ١٤١، رقم الحديث، ٤٤٠٣، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٤٥٩.

[3] البغوي، **تفسير البغوي**، ٢/ ١٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٩]، اشتغل في أول أمره بطلب العلم بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾، ثم بدأ بعد ذلك بإعمال عقله فأنتقل من الكواكب إلى القمر ومن القمر إلى الشمس ولم يزل ينتقل بفكره من شيء إلى شيء إلى أن وصل بالدليل الظاهر والبرهان الباهر إلى المقصود وأعرض عن الشرك وأعلن توحيده الخالص[1]، ويجد الباحث أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قام بعمل عقلي عظيم لكي يفرّغ العقول من ران الشرك، وبناء منهج صحيح قائم على العبودية لله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة دون غيره، وهذا له أثر إيجابي في الإعداد لأجيال تنهض بهذه الأمة من حالها السيء، لأن " لم يجد العقل بدا من الانتهاء إلى وجوب وجود صانع لممكنات كلها، وجوده غير ممكن بل واجب، وأن يكون متصفاً بصفات الكمال وهو الإله الحق، فالله هو المنتهى الذي ينتهي إليه استدلال العقل، ثم إذا لاح له دليل وجود الخالق وأفضى به إلى إثبات أنه واحد لأنه لو كان متعدداً لكان كل من المتعدد غير كامل الإلهية إذ لا يتصرف أحد المتعدد فيما قد تصرف فيه الآخر"[2]،

ثم إن تنمية العقل وبناؤه بناءً سليماً هو أول لبنات تحقيق نهضة الأمة، وإن بناء العقل هو سبيل لتحقيق العملية البنائية التربوية، والتعليمية، والتثقيفية، وبها تتكون الشخصية المسلمة الفاعلة، وتحقق النتائج المروجة منها، فيظهر جيل بعد جيل يحمل الرسالة، ويحافظ تاريخ الأمة وأسمها وبصمتها الحضارية، جيل قادر على انتقاء ما ينفع الأمة، من خلال العقل وضمن الضوابط الإسلامية.

---

[1] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢/ ٤١٧.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٧/ ١٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

العبادات القولية والعملية وأثرها في نهضة الأمة

إن العبادات وتنوعها شيء أساسي في حياة المسلم منذ بلوغه وتعلمه والسير على المنهج الصحيح؛ لأن العبادة نظام حياة شامل ويظهر أثرها على المؤمن من الأخلاق الإسلامية وأن يكون قدوة حسنه في الأمة كما كان الرسولﷺ أفضل قدوه وأسوة حسنه عرفها التاريخ الإسلامي، وعلى الأمة اقتفاء أثره للنهوض بحال الأفراد والمجتمعات الذين يمثلان الأمة الاسلامية.

المطلب الاول

العبادات القولية

العبادات القولية هي ما تصدر من الإنسان في أقواله وهي الدعوة إلى الله تبارك وتعالى والدعوة بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...ألخ، لما له من دور في التغيير والنهوض بحال الأمة الإسلامية، ومن هذه العبادات، الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وهي من أجل العبادات وأرقاها، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، لأن المشركين حين قالوا لقومهم لا تسمعوا لهذا القرآن، جاء البيان الرباني بقوله ومن أحسن قولاً، فذكر الحق سبحانه الأجوبة الشافية، والبيانات الكافية في دفع هذه الشبهات وإزالة هذه الضلالات، ثم بين أن القوم وإن أتوا بهذه الكلمات الفاسدة، إلا أنه يجب عليك تتابع المواظبة على التبليغ والدعوة، فإن الدعوة إلى الدين الحق أكمل الطاعات ورأس العبادات[1]، قال الزحيلي: " كل من دعا قديماً وحديثاً إلى الله تعالى وإلى طاعته، من الأنبياء عليهم السلام، ومن المؤمنين... لا أحد أحسن ممن هذه حاله، إن أحسن الناس هم الدعاة إلى توحيد الله تعالى وطاعته وعبادته، وإلى العمل الصالح، وهو أداء ما فرض الله على الإنسان واجتناب ما حرمه، والذين يتخذون الإسلام ديناً ومنهجاً ومذهباً، ويعمل كل واحد مع إخوته المسلمين على كل ما يشد أواصر الأخوة والتعاون والتناصر معهم[2]، وقال القرطبي: أي كلام أحسن من القرآن، ومن أحسن قولا من الداعي إلى الله وطاعته وهو محمد ﷺ[3]، فأن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ٥٦٢.

(٢) الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط للزحيلي**، ط١(١٤٢٢ هـ)، دار النشر: دار الفكر – دمشق - سوريا، ٣/ ٢٣٠٦.

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، **تفسير القرطبي**، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، ١٥/ ٣٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقول هي من العبادات التي لها الأثر الكبير في تغيير كثير من العوارض التي تؤثر سلباً على النهضة، وهي سنة متبعة لأغلب الأنبياء في دعوتهم لقومهم ومما جسدته من نتائج إيجابية على هذه الأمة.

ومن هذه العبادات القولية، الدعاء لله والتضرع واللجوء إليه، فأنها من العبادات العظيمة، فعن النعمان بن بشير ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "الدعاء هو العبادة" ثم قرأ[1]: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]، وتبين هذه الآية أن الدعاء هو العبادة، وبهذا تكون إجابة الله تعالى للدعاء عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب[2].

ويأمرنا الحق سبحانه بأن ندعوا الله بأسمائه، فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال الزمخشري: التي هي أحسن الأسماء لأنها لا تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك، فالحسنى هي تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما يوصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى[3]، فلهذا الدعاء لله سبحانه وتعالى ومال له من أثر على الأمن من فائدة عظيمة وهذا سيدنا سليمان علية السلام دعا ربه قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]، قال السمعاني: يقال: الشكر انفتاح القلب لرؤية المنة، ويقال: هو الثناء على الله تعالى بإنعامه، "وعلى والدي" أي: أباه داود وأمه آيسا، من طاعتك، مع عبادك الصالحين الجنة[4]، فالدعاء لإنجاز العمل وتحقيق النهضة للأمة وماله من دور في حياة الانبياء وتحقيق الدعاء لأنهم جادين العمل فاستجاب لهم الله

---

[1] سنن الترمذي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، في تفسير القرآن في سورة المؤمنين- باب من سورة المؤمنين – رقم الحديث(٣٢٤٧)، حديث صحيح، ٥/ ٣٧٥.

[2] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٥/ ٢٦٦.

[3] ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مصدر سابق، ٢/ ١٨٠.

[4] السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، **تفسير القرآن**، ط١، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار النشر: دار الوطن، الرياض – السعودية،(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ٤/ ٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى. فقال: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ١٤]، قال الزحيلي: ولو كره الكافرون أي فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء، وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم، ولو كره الكافرون منهجكم ذلك، فلا تلتفتوا إلى كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيظهم(١).

وكان النبيﷺ يلح بالدعاء لله ويدعوا للناس وما يقوم به من أقوال وعمل وما له من أثر على نفوس المسلمين وما جاء عن السيدة عائشة كان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: "اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"(٢).

إن الذكر وما له من أثر على الأمة له دور كبير من اطمئنان وخشية لله وورع، وله الأثر في تتحقق نهضة أبناء الأمة بالأيمان والذكر قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، فكل الأعمال القولية أو العملية التي فيها ذكر الله، تطمئن بها القلوب وتزداد فيها الخشية ويرسخ الإيمان بالقلب السليم وقال السعدي: " أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها، فحقيق بها وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ، للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك"(٣).

وتبدأ الأعمال القولية وباستمرار العمل واليقين والخشوع والنهوض بحال الأمم، " فالمسلم مطالب بذكر الله تعالى في كل وقت، بقلبه، وبلسانه، وبجوارحه، وهذا الذكر من أعظم مظاهر التعلق بالله تعالى، ولا سيما أذكار ما بعد الصّلاة، وطرفي النهار، والأذكار عند العوارض والأسباب، فإن الذكر عبادة ترفع درجات صاحبها عند الله، وينال بها الأجر العظيم دون مشقة أو تعب وجهد. لكن ينبغي للمسلم أن يكون في ذكره لله تعالى ملتزماً بحدود الشريعة ونصوصها"(٤)،

---

(١) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ٢٤/ ٩٠.

(٢) صحيح مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، مصدر سابق، ١/ ٥٣٤، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل، رقم الحديث، ٢٠٠ -مكرر ٧٧٠.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مصدر سابق، ١/ ٤١٧.

(٤) ينظر: عبد الرحمن الخميس، محمد بن عبد الرحمن، **الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع**، ط١، دار النشر: دار الهدي النبوي، مصر / المنصورة، ودار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ١/ ٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما له من شأن الذاكرين الله، وما جاء عن أبي هريره ﷺ، قال: رسول اللهﷺ: أنه قال: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده"[1]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤١]، قال الطنطاوي: ومن الأقوال، أى: يا من آمنتم بالله حق الإيمان، أكثروا من التقرب إلى الله تعالى بما يرضيه، في كل أوقاتكم وأحوالكم، فإن ذكر الله تعالى، هو طب النفوس ودواؤها، وهو عافية الأبدان وشفاؤها، به تطمئن القلوب، وتنشرح الصدور، يشعر بأن من شأن المؤمن الصادق في إيمانه، أن يواظب على هذه الطاعة مواظبة تامة[2].

فأن الذكر له شأن عظيم عند الله وما له من أثر على نفوس الأمة وتعدد الذكر في القرآن بعدة مرات لأن العبادات من فرائض ومنزلة الذاكرين خصوصاً في القرآن الكريم لها منزلة كبيرة فقد يشفع القرآن له و لأهله لعظم الذكر القولي وما له من أثر على النهضة من دور كبير وجاء عن رسول اللهﷺ قال: "إن ربكم حييٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً"[3].

وقد حث القرآن الكريم على ضرورة ملازمة عباده الذكر في جميع الظروف ليكون سبباً لتحقيق النجاح والنصر والفلاح، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]، يقول رشيد رضا: أي " وأكثروا من ذكر الله في أثناء القتال وتضاعيفه، اذكروه في قلوبكم بذكر قدرته، ووعده بنصر رسله والمؤمنين، وبذكر نهيه لكم عن اليأس مهما اشتد البأس، ، واذكروه أيضا بألسنتكم موافقة لقلوبكم بمثل التكبير الذي تستصغرون بملاحظة معناه كل ما عداه، والدعاء والتضرع إليه عز وجل مع اليقين بأن لا يعجزه شيء"([4]).

فعبادة الذكر في هذا الموضع تكون سبباً لتحقيق النصر الذي هو من مقومات نهضة الأمة.

---

(١) صحيح مسلم، **المسند الصحيح المختصر** بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ٤/ ٢٠٧٤. رقم الحديث، ٣٩ - ومكرر(٢٧٠٠)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

(٢) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، دار النشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (٢٨ أكتوبر ١٩٢٨ - ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ / ١٠ مارس ٢٠١٠) ١١/ ٢١٩.

(٣) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت: ٥٤٤هـ)، **معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ط١(١٣٨٩ هـ) ت: عبد القادر الأرنؤوط، دار النشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الرياض - السعودية ، ٤ / ١٥٢.

٤ رشيد رضا، تفسير المنار، مصدرسابق، ١٠/ ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بعد ذلك العبادة القولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران : ١١٠]، فقد روى حسان بن سليمان عن النبي ﷺقال: "من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه"[١]، وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن شنأ المنافقين وغضب لله عز وجل غضب الله تعالى له"، وقال أبو الدرداء: "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم، ويستنصرون فلا ينصرون، ويستغفرون فلا يغفر لهم"[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام "عشرة تستجاب لهم الدعوة العالم والمتعلم وصاحب حسن الخلق والمريض واليتيم والغازي والحاج والناصح للمسلمين والولد المطيع لأبويه والمرأة المطيعة لزوجها"[٣]، وعلى هذا فلا بدَّ من الدعاء لما يترتب عليه من أثار كبيرة على نهضة الأمة.

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، قال المفسرون: "الدعوة إلى الخير أي: إلى الإسلام والأمر بالمعروف، وهو الترغيب في فعل ما ينبغي، والنهي عن المنكر هو الترغيب في ترك ما لا ينبغي، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ أي: العاملون بهذه الأعمال هم المفلحون الفائزون، قال عليه السلام " من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، كان خليفة الله، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه"

---

[١] أبن عدي، أبو أحمد الجرجاني(ت: ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط١(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار النشر: الكتب العلمية – بيروت – لبنان، باب كادح بن رحمة العرني الكوفي، ٧/ ٢٣٠.

[٢] أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١(١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)، ت: : الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.، ٣/ ١٢٣.

[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢/ ٤١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال - أيضا "والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم "[1].

الشكر سبب من الأسباب المتقدمة للنهوض بحال الأمم وهذا الذي دفع سيدنا داود وسليمان عليهم السلام وما جسدوه من نهضة بحال أمتهم، هو ثناء على المتفضل بلسان ما يتكلم به قلبك وهو فعل ودافع من العبادة الخالصة والراسخة في قلبك والشكر أثر عظيم على النهضة الإسلامية والشكر هو ما تقوم به على المتفضل عليك والتذلل له بما أنعمه عليك، قال تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، قال السمرقندي: "اعملوا عملاً تؤدوا بذلك شكر نعمتي، وقليل من عبادي الشكور والشكور هو المبالغة في الشكر، وهو من كان عادته الشكر في الأحوال كلها، ومثل هذا في الناس قليل، وهذا معنى قوله: وقليل من عبادي الشكور، وروي عن أبي العالية أنه قال هو شكر الشكر يعني، إذا شكر النعمة يعلم أن ذلك الشكر بتوفيق الله عز وجل، ويشكر لذلك الشكر، وهذا في الناس قليل"[2].

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٨ – ١٩]،قال السمرقندي: يعني: "ألهمني ما أؤدي به شكر نعمتك، وما أوزعت به نفسي، أن أكفها عن كفران نعمتك، وأصله من وزعته، أي: دفعته قال: رب أوزعني أن أشكر، يعني: أن أؤدي شكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي بالإسلام وأن أعمل صالحاً ترضاه"[3].

وقال الشوكاني: أي: ألهمني شكر ما أنعمت به علي من الهداية، وتحنن والدي عليَّ حين ربياني صغيرا [4].

---

(١) الدمشقي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، **اللباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب**، ط١(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ٥/ ٤٥١.

(٢) السمرقندي، **بحر العلوم**، ٣/٨٢.

(٣) السمرقندي، **بحر العلوم**، ٣/ ٢٨٧.

(٤) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ٥/٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشكر شعار الأنبياء كلهم يقول الله تبارك وتعالى عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠ – ١٢١].

وكذلك سيدنا نوح علي السلام، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

كيف لا وهم يعلمون أن بالشكر تدوم النعم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، قال الزمخشري:

"أي لئن شكرتم يا بنى إسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم نعمة إلى نعمة، ولأضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم، ما أنعمت به عليكم إن عذابي لشديد لمن كفر نعمتي"(١).

وبالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وبالتوجه إلى الله بالدعاء، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالشكر، يكون لهذه العبادات القولية الأثر الكبير على الأمة من دفعها من الداخل وتعمل على رسم طريقها للنهوض بالأمة الإسلامية من غفوتها وتحقق هدفها الذي ترجوه.

(١) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٢/٥٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

العبادات العملية

إن العبادة العملية لها الأثر الكبير في حياة المسلم العملية فهي التطبيق العملي للأقوال؛ لأن الدين الإسلامي ليس مجرد نظريات أو فلسفات خالية من التطبيق بل هي تجسيد على أرض الواقع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]، "إن الذين قالوا ربنا الله اعترافاً بربوبيته وإقراراً بوحدانيته، ثم استقاموا في العمل، وثم لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث أنه مبدأ الاستقامة، وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان وإخلاص العمل وأداء الفرائض فجزئياتها، تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم، ويدفع عنهم الخوف والحزن، أو عند الموت أو الخروج من القبر، ألا تخافوا ما تقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتم"[١].

فالعمل هو دليل العلم، فقد "سئل النبي ﷺ ما العلم؟ فقال: دليل العمل، قيل: فما العقل؟ قال: قائد الخير، قيل: فما الهوى؟ قال: مركب المعاصي، قيل: فما المال؟ قال: رداء المتكبرين، قيل: فما الدنيا؟ قال: سوق الآخرة"[٢]، والنبي ﷺ يبين أن العلم دليله العمل ويحث على العمل بقوله بأن الدنيا سوق الآخرة، لما لها من دور في نهضة الأمة، ويصف حكيماً أن الشمولية في الدين الإسلامي بقوله "القلب ميت وحياته بالعالم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فإذا قوي بالمدارسة فهو محتجب وإظهاره بالمناظرة، وإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل، فإذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكاً أبدياً لا آخر له"[٣].

وهكذا فإن النبي ﷺ ما سأله أحد على شيء إلّا أخبره بالعمل حتى وإن كان في اللحظات الأخيرة من عمره، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله ﷺ، "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلاً فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها "[٤]،

---

[١] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ٥/ ٧١.

[٢] تفسير الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢/ ٤١٠، وخرجه الطبراني في معجمه الكبير من كلام الحسن بن علي بن ابي طالب وليس حديث برقم ٢٦٢٢ (٣/ ١١٥) ولم يذكر فيه العلم.

[٣] الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، ٢/٤١٢، وخرجه الطبراني في معجمه الكبير من كلام الحسن بن علي بن ابي طالب وليس حديث برقم ٢٦٢٢ (٣/ ١١٥) ولم يذكر فيه العلم.

[٤] المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (ت: ٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة**، ط١(١٤١٠ هـ)، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة – السعودية، حديث صحيح، ٧/ ٢٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوصى النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال يا علي احفظ التوحيد فإنه رأس مالي والزم العمل فإنه حرفتي، وأقم الصلاة فإنها قرة عيني، واذكر الرب فإنه بصيرة فؤادي، واستعمل العلم فإنه ميراثي[١].

وإن هذا العمل وهو الغاية من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن كثير: أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم ([٢])، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، قال ابن كثير: وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حق الله تعالى، أن يعبد وحده لا شريك له [٣]، وقال الزمخشري: وقد جاء بمعنى الطلب واكد[٤]. فهذه كلها عبادات عملية أمر الله بها جميع خلقة والعمل عليها وهو منهج قرآني شامل لجميع خلقه واكد عليها والسير على المنهج الصحيح للنهوض بحال الأمة على المنهج الذي يقوم على عبادات قوية ومتينه وهي العبادات الشاملة التي لها الدور القيادي والأثر المستمر كل يوم والمتجدد دائماً.

ومن هذه الأعمال الصلاة، قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]، قال التستري: العلم كله في الحركات حتى يصير إلى الإخلاص، فإذا بلغ إلى الإخلاص صار طمأنينة، فمن كان علمه يقيناً وعمله إخلاصاً أذهب الله عنه ثلاثة أشياء، الجزع والجهل والعمل، وأعطاه بدل الجزع الصبر، وبدل الجهل العلم، وبدل العلم ترك الاختيار، ولا يكون هذا إلا للمتقين[٥].

وهكذا يترتب الأثر الكبير على هذا العبادة العملية من طمأنينة وخشوع وإخلاص ورزقه الله تعالى الصبر والعلم والتقوى وهي تساعد جميعها على نهضة الأمة الإسلامية من خلال العمل المستمر والخالص في سبيل الأمة لتتحقق نهضتا.

---

[١] الرازي، **تفسيرمفاتيح الغيب**، ٢/ ٤١٠.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ٧/ ٤٢٥.

(٣) ابن كثير، **تفسيرابن كشير**، مصدر سابق، ١/ ٣١٦.

(٤) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مصدر سابق، ٤/ ٣٧٢.

(٥) التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣ هـ)، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، دار النشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت- لبنان، (- ١٤٢٣ هـ)، ١/ ٢٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فلهذا نرى التطبيق العملي لأثر الصلاة ومن دور وحركة ونشاط في العبادة اليومية لهذا وقال الزمخشري: وعن ابن عباس رضى الله عنهما: من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا،... فقد روى أنه قيل لرسول الله ﷺ إن فلانا يصلى بالنهار ويسرق بالليل، فقال "إن صلاته لتردعه"، وروى أن فتى من الأنصار كان يصلى معه الصلوات، ولا يدع شيئا من الفواحش إلا ركبه، فوصف له فقال "إن صلاته ستنهاه" فلم يلبث أن تاب، وكل هذه الصلاة مداومة على الحركة والنشاط للمؤمن وتذكرة في كل وقت على الالتزام بالله وتنهض بحالة إلى أحسن وجه وأيضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر، واللفظ لا يقتضى أن لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها[1].

وكذلك من هذه الأعمال **الحج** فهو " تدريب عملي للمسلم على المبادئ التي جاء بها الإسلام حتى تخط مجراها في عقل المسلم وقلبه، ثم تخط مجراها في حياته سلوكاً وتطبيقاً، وقد رأينا في صلاة الجماعة كيف تنمي معاني الأخوة، والمساواة والحرية، وهنا في الحج نرى معنى المساواة في أجل صورة وأتمها، فالجميع قد طرحوا الملابس والأزياء المزخرفة، ولبسوا جميعاً ذلك اللباس البسيط - الذي يلبسه الملك والمسكين والفقير"[2].

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٧ – ٢٩]، قال السعدي: أي: "أعلمهم به، وادعهم إليه، وبلغ دانيهم وقاصيهم، فرضه وفضيلته، فإنك إذا دعوتهم، أتوك حجاجاً وعماراً، رجالاً أي: مشاة على أرجلهم من الشوق،[وعلى كل ضامر أي: ناقة ضامر، تقطع الطرق الطويلة، وتواصل السير، حتى تأتي إلى أشرف الأماكن، من كل بلد بعيد، وقد فعل الخليل

---

[1] الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٣/٤٥٦.

[2] منصور، علي عبد اللطيف منصور، **العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين**، ط: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون - محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤ هـ)، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية، ١/ ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه السلام، ثم بعد ذلك قام من ذريته النبي محمد ﷺ، فدعوا الناس إلى حج هذا البيت، وقد حصل ما وعد الله به، فجعل الناس تأتي رجالاً وركباناً من مشارق الأرض ومغاربها، ثم ذكر فوائد زيارة بيت الله الحرام، مرغباً فيه فقال ليشهدوا منافع لهم أي: لينالوا ببيت الله منافع دينية، من العبادات الفاضلة، والعبادات التي لا تكون إلا فيه، ومنافع دنيوية"[١].

وفي كل هذا التجدد والحركة القوية والنشاط النهضوي الذي يساعد الأنسان وما له من أثر كبير في العبادات وعزيمة على النفس ويساعد على تقوية العلاقة بين العبد وربه، والحج أكبر مؤتمر عالمي يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم جمعتهم رابطة الإسلام، ووحدت بينهم كلمة الإيمان في هذا المؤتمر يلتقي رجال العلم، ورجال الإصلاح، ورجال السياسة، فما أجدرهم وقد التقوا على هدف واحد أن يتعارفوا، ويتفاهموا، ويتعاونوا على تدبير أفضل الخطط وأحسن الوسائل ليبلغوا الأهداف، ويحققوا الآمال[٢]. "وما أحرى علماء الأمة الإسلامية، ومفكريها، وقادة الرأي من بين أبنائها وإعلامييها أن يحرصوا على المشاركة في اجتماعات الحج لمناقشة أهم القضايا الشرعية والتعليمية والعلمية والاقتصادية والبيئية والإعلامية المختلفة التي تهم الأمة الإسلامية، وما أحرى رجال الأعمال المسلمين أن يستثمروا فرصة الحج لمزيد من التعارف والتعاون فيما بينهم، حتى تتوحد الأمة وتترابط في جسد واحد. فالحج بعد ذلك أعظم نموذج من نماذج المؤتمرات الدولية للتعارف، وتبادل الآراء والخبرات، والتشاور، والتنسيق، التي تواجههم في مختلف قضاياهم؛ وذلك من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي، والأداري، والتعليمي، والعلمي، والتقني، والبيئي، والإعلامي، والسياسي بينهم حتى ينتهي ذلك بوحدة كاملة على أسس إسلامية راسخة مدروسة ؛ وكون ذلك يتم في جو من التجرد لله الخالق، البارئ، المصور، ومن المعنويات العالية، والعبادات الخالصة، والشعور بمعية الله عز وجل والذكر الدائم لجلاله في أشرف بقاع الأرض وأشرف أيام السنة، يجعل من دواعي نجاح ذلك المؤتمر السنوي ما لا يمكن توافره لمؤتمر سواه"[٣]. ومثل هذه الاجتماعات والمباحثات في المجالات المتعددة ، الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، جميعها من الركائز الأساسية للتحقيق النهضة.

وكذلك من هذه الأعمال الجهاد في الإسلام شرع للذين يسعون في الأرض الفساد وهو القتال في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله ورفع المظالم والدفاع عن المسلمين، والجهاد له أثر وكلمة جامعة شاملة يدخل فيها جميع أنواع السعي إلى الجهاد واستخدام جميع الوسائل المشرعة لإحداث

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/ ٥٣٦.

[٢]ينظر: منصور، **العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين**، ١/ ١٣٤.

[٣]) النجار، زغلول راغب محمد، الحج معجزة المكان والزمان، ط٢(١٤٣٢- ٢٠١١)، دار النشر: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ٥٢و،٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التغير الذي تبتغيه دعوة الله المنزلة، وقد عرفة ابن تيمية" الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان، والجهاد ذروة سنام الإسلام، وهو عنوان الصدق في حمل الدعوة الإسلامية" ومنه جهاد النفس وأثره على الالتزام بما دعت إليه وجهاد الدعوة وجهاد الصبر[١].

والجهاد إن أردنا الحديث عنه فإنه متشعب وواسع وله عدة أحكام لشرفه ورتبته، ويختار الباحث الكلام عنه وما له من تأثير على الأمة، فالجهاد له أثر عظيم على الأمة ومنافع كريمة في الآخرة ودفاع عن الأمة الاسلامية وإعادة لهيبتها وعزتها وكرامتها فإن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله، الجهاد في سبيل الله، لما فيه من محق أعداء الله وتطهير الأرض منهم[٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" قيل: ثم ماذا؟ قال: "حج مبرور"[٣]، وإنما فضل الله الجهاد وجعله يلي الإيمان لما ذكرنا من مصالحه العاجلة ومنافعه الآجلة[٤].

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، قال ابن كثير:" هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام، وقوله وهو كره لكم أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك، فإنه إما أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء، ثم قال تعالى: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم" أي لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم وأولادهم،

"وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم" وهذا عام في الأمور كلها قد يحب المرء شيئاً وليس له فيه خير ولا مصلحة، ومن ذلك القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم[٥]، وهو كره للإنسان وبه منفعة في الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا عزه للنهضة وبه يقوى سلطان المسلمين،

وذُكر الجهاد المادي بدل النفس ولكن عظم الله الذين يجاهون بالأموال وبشرهم بها قال تعالى: ﴿

---

(١) ينظر: نوفل، احمد نوفل، محمد عبد الغني المصري، **في الثقافة الاسلامية**، ١٠٠.

(٢) ينظر: السلمي ، **أحكام الجهاد وفضائله**، تأليف: الفقيه المحدث عزالدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ)، ط١(١٤٠٦-١٩٨٦م)، ت: نزيه كمال حماد، دار النشر: مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة – السعودية، ١/٥٣.

(٣) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، رقم الحديث(٢٦)، ١/ ١٤.

(٤) المصدر نفسه، ٥٨.

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١/٤٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]، قال أبو السعود: "لا يستوي القاعدون" بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به، وتحريض المؤمنين عليه ليستأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته رغبة في ارتفاع طبقته والمراد بهم الذين أذن لهم في القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم"[(١)]، وما يترتب عليه من أثر كبير وحب القتال جاء في حديث أم مكتوم، قال:" فجاء عبد الله بن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله وبي من الزمانة ما ترى قد ذهب بصري، قال: زيد بن ثابت، فثقلت فخذ رسول الله ﷺ، على فخذي، حتى خشيت أن ترفض، فلما سري عنه قال: اكتب "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله"[(٢)].

وهذا له أثر على الأمة لتحرير أنفسهم بأنفسهم فالجهاد له منافع كثيرة ودور فعال لتحرير أرضنا والنصر للأمة الإسلامية من الاحتلال الغاشم، والجهاد واجب على كل شخص بالغ عاقل وجاء عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ، أن الرسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا، عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"[(٣)]، وما لها من أثر الصلاة والجهاد على الأمة الاسلامية فيه عبادة الله وتضحية في النفس والمال ودور فعال لتحرر بلاد الاسلام وهذا هو المنهج الذي رسمه النبي محمد ﷺ في نفوس أصحابه من حب الجهاد وما توارثت علية الأمم من هذا المنهج الرباني الذي فيه نهضة الأمة.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، قال الزحيلي: "وهذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم، وحث على الجهاد بأسلوب آخر، ودليل على قوتهم وشدتهم في أمر الله، دون تراخ فيهم، وإشارة إلى إحكام أمر القتال، وتنفيذ مهمة الجهاد بدقة وإتقان، وتضامن واجتماع حازم على وحدة الكلمة،

---

(١) أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، تفسير ابي السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢/٢٢٠.

(٢) البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، ٦/٤٨، كتاب تفسير القرآن، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين، رقم الحديث، ٤٥٩٤.

(٣) البخاري، نفس المصدر، ١/٨٧، كتاب الصلاة ، باب فضل استقبال القبلة، رقم الحديث، ٣٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإمضاء الأمر بعزيمة لا تعرف اللين، وهمة لا تردد فيها، ولقاء للعدو بقلوب ثابتة راسخة لا تخاف ولا تخشى الموت. وهكذا تبني الأمم القوية أمجادها، وتثبت هيبتها وشخصيتها الذاتية، وتنتزع احترام الآخرين له[1]، قال القيرواني: "المحبة من الله عز وجل قبول الأعمال، والإثابة عليه، أي: إن الله يقبل عمل الذين يقاتلون أعداءه على الدخول في دينه مصطفين كأنهم بنيان مرصوص، كأنهم في اصطفافهم حيطان مبنية، قد رص بناؤها وأحكم في استوائه، وقيل: "مرصوص": بني بالرصاص"[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ﴾ [التوبة: ١٢٣]، "فقد خاطب بالأمر بالقتال المؤمنين وهم المسلمون فلا يتوجه على غيرهم، والجهاد من أعظم العبادات، وغير المسلم ليس أهلاً للعبادة، وهو أيضا لإعلاء كلمة الله عز وجل، والكافر لا يسعى إلى ذلك "[3].

ومن هنا يبرز دور المسلمين بما لهم من الأثر في النهضة لتحقيق النصر وهم الذين حرروا بلاد المسلمين كافة ولهم البشرى في الآخرة لأنهم أعطوا الغالي والنفيس في سبيل عبادة الله وأعلاء كلمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]، قال السمرقندي:" إنه طلب من المؤمنين أن يفدوا أنفسهم وأموالهم، ويخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله، ليثيبهم الجنة، وذكر الشراء على وجه المثل، لأن الأموال والأنفس كلها لله تعالى، وهي عند أهلها عارية، ولكنه أراد به التحريض والترغيب

---

[1] الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ٢٨/١٦٣.

[2] القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١١/٧٤٣٨.

[3] أبي شجاع، متن أبي شجاع في الفقة الشافعي، **التهذيب في أدلة متن الغاية والقريب**، ط٢(١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، تأليف الأستاذ مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق، دار النشر: دار المصطفى للطباعة والنشر ، دمشق حلبوني - سوريا، ٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الجهاد"[1]، وقال القرطبي: " وهذا خطاب لجميع المؤمنين"[2]، وقال الشوكاني: "أي: هم الراجعون إلى طاعة الله عن الحالة المخالفة للطاعة"[3]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٠ – ١٣]، فالقرآن الكريم يخاطب الإنسان ويحثه على العمل بالتجارة المربحة في الدنيا من أجل الفوز في الآخرة جزاءً لصبرهم وهي هبة من الله سبحانه وتعالى لهم، والمجاهدون في سبيل الله هم من الصنف الأول ولهم أعلى الدرجات، قال السعدي: وأما الثواب الدنيوي لهذه التجارة، فذكره "وأخرى تحبونه" أي: ويحصل لكم خصلة أخرى تحبونها وهي: نصر من الله على الأعداء، يحصل به العز والفرح، وفتح قريب تتسع به دائرة الإسلام، ويحصل به الرزق الواسع، فهذا جزاء المؤمنين المجاهدين، وأما المؤمنون من غير أهل الجهاد، إذا قام غيرهم بالجهاد، فلم يؤيسهم الله تعالى من فضله وإحسانه، بل قال: "وبشر المؤمنين" أي: بالثواب العاجل والآجل، كل على حسب إيمانه، وإن كانوا لا يبلغون مبلغ المجاهدين في سبيل الله[4].

وإن للجهاد الأثر الواضح في نهضة الأمة والرفع من شأنها بما ترسمه من صورة حقيقية للإسلام وفي توضيح الجهاد على أصوله المنضبط بمقاصد الشريعة، لا كما يصور اليوم من القتل باسم الجهاد.

---

(١) السمرقندي، **بحر العلوم**، ٢/٨٩.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: ٦٧١هـ) **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، ط٢(، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٨/ ٧٨.

(٣) الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/٤٦٤.

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ١/٨٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

العبادات المالية وأثرها على نهضة الأمة

المال يعتبر عصب الحياة وهو الوسيلة لوصول الأمة إلى الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، ولهذا فرض الله الزكاة على الأغنياء فإذا بلغ المال حد النصاب تدفع إلى الفقراء حيث يترتب عليها أثر كبير على الأمة لتصبح متكاتفة ومتساوية بين الغني والفقير، بالإضافة إلى رابطة الدين الذي يبنى على الحب والإخاء الصادقة بين الغني والفقير، وإن الزكاة تنمو بالعطاء، قال رسول الله ﷺ: قال: "ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها"[١]، فتنقيه من الشح والإنانية، وتنهض بحال الإنسان المزكي وتروضه على البذل والتضحية للعبادة عملياً على الإنفاق فتنشر الإسلام وتعززه وتقرب الشقة بين الفقير والغني وترص كيان المجتمع وتنقيه من الحسد والغل[٢].

المطلب الأول

الزكاة والصدقات

جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان مستخلفاً على ماله وكيلاً عليه، لأن المال مال الله تعالى وكان الخطاب لأصحاب المال الذين فرض عليهم دفع الزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية [٣]، وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: أن معاذاً، قال: بعثني رسول الله ﷺ، قال: "إنك تأتي قوماً أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[٤]، "إنه يحرم على الساعي أخذ كرائم المال في أداء

---

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، ٤/٥٦٢، في الزهد، ما جاء مثل الدنيا على اربعة نفر، رقم الحديث، ٢٣٢٥، حسن صحيح.

(٢) ينظر: الهاشمي، عابد توفيق الهاشمي، **مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة**، ١٣٠.

(٣) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **منزلة الزكاة في الإسلام** - مفهوم، ومنزلة، وحِكَمٌ، وأحكام، وفوائد، وشروط، ومسائل في ضوء الكتاب والسنة، دار النشر: مطبعة سفير، الرياض – السعودية، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ١/٤٢.

(٤) البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، مصدر سابق، ٢/١٠٤، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث، ١٣٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزكاة بل يأخذ الوسط ويحرم على رب المال إخراج شر المال وفيه أن الزكاة لا تدفع إلى كافر ولا تدفع أيضاً إلى غني من نصيب الفقراء"[١].

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]، قال ابن كثير: " وهي أشرف عبادات البدن ويؤتوا الزكاة وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج وذلك دين القيمة أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة"[٢].

إي أن المسلم في هذه الأمة بلغ نصابة وأخرجوا الزكاة من أموالهم كما أمر الله والنبي ﷺ، لما بقية فقير ولعاش الناس متحابين متهاديين فيما بينهم ولكن اليوم بحاجة شديدة لفرض على الأغنياء الزكاة كما فعل النبي وبلغ معاذ بذلك، واليوم أكثر السراق والمشاكل التي انعكست على الأمة بسبب الأغنياء لا يؤدون الزكاة في الوجهة الصحيحة، من الذهب والفضة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤]، قال ابن عاشور: " ومعنى ولا ينفقونها في سبيل الله انتفاء الإنفاق الواجب، وهو الصدقات الواجبة والنفقات الواجبة: إما وجوباً مستمراً كالزكاة، وإما وجوباً عارضاً كالنفقة في الحج الواجب، والنفقة في نوائب المسلمين مما يدعو الناس إليه ولاة العدل"[٣]. قال أبو زهرة: "إن الوعيد على الأمرين مجتمعين لا على أمر واحد منهما. فليس الوعيد على الكنز لذات الكنز، وإنما الوعيد على الأمرين معا، على الكنز وعدم الإنفاق في سبيل الله تعالى، فإذا وجدا معا كان التبشير بالعذاب الأليم، وكان الوعيد الشديد لمن يمنع الإنفاق مع أنه يكنز المال، ولذا تضاربت الروايات على أن من يعطي الزكاة لا يكون عليه إثم الكانزين، بل إنه لا يعد كانزاً من يخرج حقه في سبيل الله، وإنما الكانز هو الجامع للمال الذي يمنع حقه[٤].

وعد من الله إلى هؤلاء الذين لا يعطون حق الله وإلى عيال الله لأن الذهب والفضة أساس التعامل اليوم في العالم الإسلامي وغير الإسلامي وتحريك الحركة الاقتصادية الدائمة للمال ولو أن

---

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢(١٣٩٢هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ١/ ١٩٧.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٨/ ٣٦٥.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٠/١٧٧.

(٤) بأبي زهرة، **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: ١٣٩٤ هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي ٦/٣٢٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغنياء أمنوا الإيمان الصحيح لعرفوا أن الزكاة هي نماء وتطهير لهذا المال ونهضة الأمة ولأصبح الفقر نادراً إذا لم نقل منعدماً ولأصبحت الأمم في أمن وأمان وتقدم في العمل والتطور.

ونحن هنا موكلون في هذه الأرض لأداء حق الله تعالى إلى عباده الفقراء، فقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ – ٢٥]، "أي: في أموالهم نصيب مقرر لذوي الحاجات"[١]، والنصيب المحدد هو الزكاة وهو الفارق بينها وبين الصدقات لأنها غير محددة بشي، قال تعالى:﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]، قال السمعاني: أي: من الذنوب، وتزكيهم بها أي: "وترفعهم بها من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين"[٢]، وقال الرازي: "خذ من أموالهم صدقة مطهرة، وإنما حسن جعل الصدقة مطهرة لما جاء أن الصدقة أوساخ الناس، فإذا أخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الأوساخ فكان اندفاعها جارياً مجرى التطهير، والله أعلم"[٣].

الزكاة والصدقات تذهب حقد الفقير على الأغنياء المترفين وتخرج الأضغان من هؤلاء البائسين وتملأ قلوبهم محبة وتمنعهم من الإساءة إلى الآخرين، ويسود الأمن وتتحقق المساواة والنهضة والرقي بحال الأمة، ولكن بشرط أن تكون الصدقة أو الزكاة المفروضة خالصة لله سبحانه وتعالى فتتحقق بها حقيقة العبادة.

وللزكاة أثر فعال على الاستثمار والإنتاج فهو يحفز النشاط الاقتصادي في المجتمع، بغية العمل على الزيادة في الإنتاج والدخل؛ لأن الزكاة تزيد من الفرص الاستثمارية، فيرتفع مستوى التشغيل للقوى العاملة مما يساهم في تحقيق الرخاء الاقتصادي وصولاً الى حصول النهضة في المجتمع([٤]). "كما تساهم الزكاة في القضاء على كل مظاهر الفقر فتحدُّ من مشكلة البطالة فتدفع الطاقات العاطلة للتشغيل تنفيذاً للشريعة الإسلامية التي توجب العمل على القادر" ([٥]).

---

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٨/ ٢٢٧.

(٢) السمعاني، **تفسير القرآن**، ٢/٣٤٥.

[٣] الرازي، **مفاتيح الغيب، التفسير الكبير**، ١٦/ ١٣٥.

[٤] ينظر: صيوان، محمود حسن، **أساسيات الاقتصاد الاسلامي**، ط١(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، دار النشر: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٤٧.

[٥] سليمان، سناء عبد السلام جابر، **تحقيق التوازن الاقتصادي من منظور اسلامي**، ط١(٢٠١٠م)، دار النشر: دار الفكر الجامعي/ الاسكندرية، ٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الكفارات والنذور والديات

القرآن الكريم يعدّ المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو منطلق للنهضة ومن هذه المنطلقات الدور الفاعل للكفارات والنذور والديات التي تساهم بمساعدة الفقراء، شأنها شأن الصدقات والكفارات، وما لها من أثر على الأمة ونفوس العباد لعطائها إلى الفقير والمحتاج له أثر من قلة السرقات وتسود المحبة بين الناس، قال تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [المائدة: ٨٩]، قال السمرقندي: فيما يرويه عن " حسين بن عبد الرحمن عن أبي مالك الغفاري قال: الأيمان ثلاثة: يمين تكفر، ويمين لا تكفر، ويمين لا يؤاخذ الله بها، وذكر إلى آخره ثم بين كفارة اليمين"[١]، وقال سيد قطب: " فعليه أن يفعل ما هو أبر، ويكفر عن يمينه بالكفارات"[٢]، وقال السعدي: ومن هذه الكفارات الإطعام " وذلك الإطعام من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أي: كسوة عشر مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة، أو تحرير رقبة أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحداً من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه"[٣].

فالقرآن الكريم والسنة النبوية بينت كل هذه الكفارات التي يعطي منها المال وتقع الكفارة على العاقل المكلف، مثل حلف اليمين وكقتل الخطأ، والحنث في اليمين، وسيبين الباحث بعضاً منها التي تخص الكفارات، قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، ١/ ٤١٥.

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٢/٩٧٠.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٢٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، قال الطبري: فأجابه بقوله: "يحكم عليه إطعام، فإن كان عنده اشترى شاة، فإن لم تكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعاماً فتصدق، وإلا صام لكل نصف صاع يوما. فقال إبراهيم: كذلك سمعت علقمة يذكر، قال: لما قال لي سعيد بن جبير: هذا ما أظرفه قال: قلت: هذا إبراهيم قال: ما أظرفه كان يجالسنا، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم، قال: فلما قلت "يجالسنا"، انتفض منها"[١]،

عن عبد الله بن معقل، قال: قعدت إلى كعب ﷺ وهو في المسجد، فسألته عن هذه الآية:[فَفِدۡيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ]؟ فقال كعب ﷺ: نَزَلَتْ فِيَّ، كَانَ بِي أَذًى مِنْ رَأْسِي، فَحُمِلْتُ إِلَى رسول الله ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ على وَجْهِي، فَقَالَ: "ما كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى أَتَجِدُ شَاةً؟" فَقُلْتُ: لَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ، قَالَ: "صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ، طَعَامًا لِكُلِّ مِسْكِينٍ"، قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيَّ خاصة، وهي لكم عامة [٢].

تعتبر النذور والصدقات وغيرها أساساً مادياً أو معنوياً يحفز الفقير أو المسكين لينهض بحالة وحال عياله لتساعده على مصروفاته اليومية والتي لها الأثر البالغ في المجتمع بين نفوس الفقراء والأغنياء، قال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٦]، قال الطبري: فإن معناه: إني جعلت لك يا رب نذراً أن لك الذي في بطني محررا لعبادتك، يعني بذلك: حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة، عتيقة من خدمة كل شيء سواك، مفرغة لك خاصة[٣].

وقال السعدي: أي: "لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم. وكان معروفاً عندهم أن السكوت من العبادات المشروعة، وإنما لم تؤمر بخطابهم في نفي ذلك عن نفسها لأن

---

[١] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٣/٧٤.

(٢) صحيح مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، ٢/٨٦١، كتاب الحج، باب جواز حلق الراس للمحرم إذا كان به أذى، رقم الحديث، ٨٥ مكرر،١٢٠١.

[٣] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٦/٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد، أعظم شاهداً على براءتها"[١].

فعلى أي إنسان أن يلتزم بالنذر لأنه مشروع في القرآن والسنة وهو الالتزام به فاليوم يجب على أي إنسان أن ينذر نفسه لله بعبادة خالصة لكي ينهض بنفسه ثم ينهض بالأمة بأكملها وها هي سيدتنا مريم عليها أفضل الصلاة والسلام نذرت فأوفت وعلية الوفاء بالنذر الذي تعهد به بل لا يكون على معصية، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه"[٢].

إن للنفقة أو النذر آثاراً كثيرة منها القضاء على الفقر وما يترتب علية من أثر في المجتمع وما له من أجر يؤدي الى النهوض بالأمة، ومن أراد نذراً في الخير فله أن يفعل، أما من أراد نذراً في الشر فليس له ذلك، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، قال الواحدي: "يعني: تطوعتم بصدقة، والنذر ما يلتزمه الإنسان لله بإيجابه على نفسه، وكل ما نوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر"[٣]، وقال ابن عاشور: "والنذر التزام قربة أو صدقة بصيغة الإيجاب على النفس كقوله علي صدقة وعلي تجهيز غاز أو نحو ذلك، ويكون مطلقاً ومعلقاً على شيء، وقد عرفت العرب النذر من الجاهلية، فقد نذر عبد المطلب أنه إن رزق عشرة أولاد ليذبحن عاشرهم قرباناً للكعبة، وكان ابنه العاشر هو عبد الله ثاني الذبيحين، وأكرم بها مزية، ونذرت نتيلة زوج عبد المطلب، لما افتقدت ابنها العباس وهو صغير، أنها إن وجدته لتكسون الكعبة الديباج ففعلت، وهي أول من كسا الكعبة الديباج"[٤].

وماله من وفاء بالنذر وعلية أداء الواجب ليؤديه صاحبة ومن أثر على صاحب النذر والوفاء يوجب الأداء عليه، فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ٤٩٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، ٨/١٤٢، كتاب، الأيمان والنذور، باب، النذر فيما لايملك وفي معصية، رقم الحديث، ٦٧٠٠.

(٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط١(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ١/٣٨٣.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٣/٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾ [آل عمران: ٣٥]، قال الواحدي: معنى نذرت: أوجبت، والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه[١].

وقال أبو السعود: لتأكيد نذرها وإخراجه عن صورة التعليق إلى هيئة التنجيز والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميرها لتحريك سلسلة الإجابة ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من أسمائه وصفاته وتأكيدا الجملة لإبراز وفور الرغبة في مضمونها[٢].

فعلى كل ذلك الوفاء بالنذر بالخوف أو من ذات الإنسان لكي تنهض بحال النفس البشرية ولترتقي بذات من حال إلى حال قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٧ – ٨]، قال ابن كثير: "أي: يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من "فعل" الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر"[٣]، وقال ابن عاشور: "والنذر: ما يعتزمه المرء ويعقد عليه نيته، قال عنترة: والناذرين إذا لم ألقهما دمي والمراد به هنا ما عقدوا عليه عزمهم من الإيمان والامتثال وهو ما استحقوا به صفة الأبرار، ويجوز أن يراد بالنذر ما ينذرونه من فعل الخير المتقرب به إلى الله، أي ينشؤون النذور بها ليوجبوها على أنفسهم، وذلك مشعر بأنهم يكثرون نذر الطاعات وفعل القربات ولولا ذلك لما كان الوفاء بالنذر موجباً الثناء عليهم "[٤].

إن النذور التي تنذر وكفارات اليمين والصدقات، تذهب إلى الفقراء والمحتاجين وكل هذا يساعد الأمة على النهوض والرقي بحال الفقير إلى حال أفضل لينهضوا ويعملوا وهذا له الأثر الكبير بين الأغنياء والفقراء ويسود الأمن ويكثر العمل والبناء للأمة جمعياً.

وجاءت عن قتل النفس والدية التي تدفع إذا كان غيرمتعمد، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ

---

(١) الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ١/٤٣٠.

(٢) أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، **تفسير أب السعود إرشاد العقل السليم** إلى مزايا الكتاب الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ٢/٢٧.

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٨/٢٨٧.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٩/٣٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: ٩٢]، وقال الشوكاني: "فعليه دية مسلمة إلا أن يقع العفو من الورثة عنها، قوله: فإن كان من قوم عدو لكم أي: فإن كان المقتول من قوم عدو لكم، وهم الكفار الحربيون، وهذه مسألة المؤمن الذي يقتله المسلمون في بلاد الكفار الذين كان منهم، ثم أسلم ولم يهاجر، وهم يظنون أنه لم يسلم، وأنه باق على دين قومه، فلا دية على قاتله بل عليه تحرير رقبة مؤمنة"[(١)]، وقال رشيد رضا: "أي وعليه من الجزاء مع عتق الرقبة دية يدفعها إلى أهل المقتول، فالكفارة حق الله، والدية ما يعطى إلى ورثة المقتول عوضا عن دمه أو عن حقهم فيه، وهي مصدر ودى القتيل يديه ودياً ودية"[(٢)].

فإن من قتل بدون قصد أو قتل خطأً للنفس المؤمنة فعليه الدية وهي حقهم في الشرع مراعاة لحقهم ولها أثرها على المجتمع والتأثير المباشر وفائدة ماديه ولأنها فقدت فرداً من أفرادها فهذه الكفارة مراعاة لحقوق أهل الميت.

وما يدل على أثر العبادة في النهضة على الأمة من نفقات وصدقات وفائدتها للمجتمع مادي ومعنوي قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، قال السمرقندي: "أي ماذا يتصدقون من أموالهم؟ قل ما أنفقتم من خير، أي من مال فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل، يعني أنفقوا على الوالدين والقرابة وعلى جميع المساكين[(٣)]، فعندما يباشر كل الأغنياء في إعطاء الزكاء والصدقات يقل الفقر وتوزع إلى الأقرب فالأقرب وأن كان بينهم اختلاف، قال الله تعالى:﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير**، ١/٥٧٥.

(٢) رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ)، **تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار**، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م)، ٥/٢٧١.

(٣) السمرقندي، **بحر العلوم**، ١/١٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور: ٢٢]، أي: لا يحلف أولو الفضل منكم، أي: الطول والصدقة والإحسان، والسعة أي: الجدة "أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله" أي: لا تحلفوا ألا تصلوا قراباتكم المساكين والمهاجرين، وهذه في غاية الترفق والعطف على صلة الأرحام؛ ولهذا قال: "وليعفوا وليصفحوا" أي: عما تقدم منهم من الإساءة والأذى، وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم[١].

إن من الكفارة والإطعام والتبرع والكسوة ما تجبر الذنب وتمحوه وأذها أساس النهضة للأمة الإسلامية التي هي ذات طابع إيجابي ينعكس هدفها على مواسات الفقراء و هذا هو التكافل الاجتماعي الذي يحقق النهضة لهذه الأمة، لما للكفارات والنذور والديات الأثر الكبير على هذه النهضة.

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦/ ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج والتوصيات

النتائج

١- يتضح مفهوم النهضة من خلال عملية الحركة والتغيير الشامل لكل ما يمكن تغييره، ويشترك مع هذا المفهوم مرادفات أخرى ذات صلة، كالحضارة، والبناء، والتمكين، والقيام، وجميعها مستمدة من القرآن الكريم إذ ركّز على المسائل التي من شأنها الارتقاء بالأمة المسلمة وتحقيق نهضتها من خلال أمور أساسية وجّه إلى العمل بها.

٢- وجهت آيات القرآن الكريم إلى معالجة انحدار الأمة من خلال ضرورة إعمال العقل وتفعيلهُ وتحريره من رواسب الجاهلية، والمحافظة علية من الزوال والتعطيل، والارتقاء به، واستثمار الامكانات الذهنية والطاقات البشرية لتحقيق النهضة، كما وجهت أيضاً إلى غرس العقيدة الصحيحة في النفوس لتكون شعلة الانطلاق لبناء أمة الإسلام.

٣- أكد القرآن الكريم على ضرورة تفعيل الجانب العقائدي من خلال الإيمان الحقيقي في النفس وجعله دافعاً للنهوض والارتقاء والإبداع من أجل قيام الأمة وتقدمها وازدهار ها، ويتحقق ذلك باقتران العمل بالإيمان، وكذلك الاهتمام بالجانب التعبدي لدوره الفاعل في تحقيق النهضة.

٤- تقصير الأمة في الجانبين العقائدي والعبادي، والتخلي عن بناء ما أسسه السابقون من حضارة، جعل منها فريسة للغزو الفكري، والاقتصادي، مما جعلها تابعة لغير ها في كثير من جوانب الحياة، ولا سبيل للنهضة إلا بمعالجة هذا الواقع.

٥- حث القرآن الكريم من خلال توجيهاته إلى ضرورة الالتزام بالأمور الاقتصادية من خلال فرض الزكاة، والديات؛ لما لهذه العبادات الأثر البالغ في سد حاجة الفقير والمحتاج، ويمنعهم من السؤال وتسود المحبة ويعم الوئام بين أصحاب الأموال ومحتاجيها، فتتحقق بذلك نهضه اقتصادية للأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

- يوصي الباحث المختصين والباحثين في الدراسات الإسلامية إلى التعمق في دراسة موضوع النهضة وأثرها على الأمة، وإثراء المكتبات الإسلامية بمثل هذه البحوث العصرية.
- يوصي الباحث بضرورة طرح موضوعات ومسائل تخص النهضة الإسلامية من خلال مناهج التدريس في المدارس والجامعات.
- كما يوصي الباحث أيضاً بضرورة عقد مؤتمرات وندوات علمية توضح أسباب الانحدار النهضوي وسبل علاجه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

بداية الآية	الصفحة
﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١]	١١
﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[البقرة: ١٨٥]	١٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٧٠]	٢٢
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٦ – ١٦٧]	٢٤
﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]	٣١
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]	٣٣
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ ﴾ [البقرة: ٣٠]	٤٠
﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم ﴾ [البقرة: ٣٨]	٤١
﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [البقرة: ١٦٤]	٤٤
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢]	٥٢
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم ﴾[البقرة: ٢٥٧]	٥٥
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة: ٨٢]	٦٨
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]	٦٩
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ﴾ [البقرة: ٨]	٧١
﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ ﴾ [البقرة: ٢١٧]	٧٨
﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة: ٣٨]	٩٢
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة: ٢١٦]	١١١
﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ﴾ [البقرة: ١٩٦]	١١٩
﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم ﴾ [البقرة: ٢٧٠]	١٢٠
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ ﴾[البقرة: ٢١٥]	١٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ ﴾ [آل عمران: ١١٣ – ١١٤]	ب
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]	١٥
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]	٤٣
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]	٤٦
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]	٧٤
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ﴾[آل عمران:١٠٤]	٨٠
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]	٨٢
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ [آل عمران: ٣١]	٩١
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا ﴾ [آل عمران: ١٩١]	٩٨
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران : ١١٠]	١٠٤
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]	١٠٣
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]	١٢٠
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء: ٨]	١٦
﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ﴾ [النساء: ١٩]	٣٢
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٤٦]	٨٩
﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٠٠]	٨٩
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ [النساء: ١٢٥]	٨٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [النساء: ٦٤]	٩١
﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ﴾ [النساء: ٢٧]	٩٢
﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى﴾ [النساء: ٩٥]	١١٢
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ۚ﴾ [النساء: ٩٢]	١٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[المائدة: ١]	٩
﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا ﴾ [المائدة: ٨٩]	٩
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١٠٤]	٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ ﴿ يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾ [المائدة: ١٠٤]	٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ ﴾ [المائدة: ٩٠]	٢٨
﴿ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾ [المائدة: ٤٩]	٧٧
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ ﴾ [المائدة: ٨٩]	١١٨
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم ﴾ [الأنعام: ٦]	١٣
﴿ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ ﴾ [الأنعام: ٦]	١٤
﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]	٢٦
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: ٣٨]	٤٢
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: ٣٨]	٧٢
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]	٨٨
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٦ – ٧٩]	٩٩
﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]	٢٧
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]	٩١
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]	١٠١
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [الأنفال: ٢٥]	٣٣
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ [الأنفال: ٦٠]	٦٥
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنفال: ٢]	٩٥
﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ﴾ [الأنفال: ٢٢]	٩٨
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ ﴾ [التوبة: ١٠٩]	٦
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ ﴾ [التوبة: ١٠٩]	٨
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١]	٣٦
﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ ﴾ [التوبة: ١٠٥]	٦٦
﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ﴾ [التوبة: ١٩]	٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٢٠]	٧١
﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ ﴾ [التوبة:٨]	٧٧
﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة ١٠٩]	٧٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣]	١١٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١١]	١١٣
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ ﴾ [التوبة: ٣٤]	١١٦
﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ ﴾ [التوبة: ١٠٣]	١١٧
﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[يونس: ١٠١]	٢٦
﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩]	٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس: ٦٤]	٤٩
﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [يونس: ١٠١]	٧٢
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود: ١١٤]	١٦
﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ ﴾ [هود: ٦١]	٤٩
﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]	٦٦
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]	٧٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي﴾ [يوسف: ٥٦]	١٢
﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ [يوسف: ٥٤]	١٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يوسف: ٢١]	١٢
﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠]	٤١
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ [يوسف: ٣٩ – ٤٠]	٥٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ ﴾ [الرعد: ١١]	٣٥
﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الرعد: ١٥]	٣٨
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ ﴾ [الرعد: ٣٥]	٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ ﴾ [الرعد: ١١]	٦٥
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ﴾ [الرعد: ٢٩]	٦٨
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد: ٢٨]	٩٦
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ٢٨]	١٠٢
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ [إبراهيم: ٣٣]	٤٤
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [إبراهيم: ٢٤]	٥١
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ ﴾[إبراهيم:١]	٥٥
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥]	٧١
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٧]	١٠٦
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ﴾ [الحجر: ٣٩ – ٤٠]	٩٠
﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النحل: ٢٦]	٨
﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ ﴾ [النحل: ٩٧]	١٠
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ [النحل: ٩٧]	١٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ ﴾ [النحل: ١٠ – ١١]	٢٤
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ﴾ [النحل: ٩٧]	٤٢
﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [النحل: ٤٩]	٤٦
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ [النحل: ٩٧]	٦٨
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾ [النحل: ٣٦]	٩٤
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠ – ١٢١]	١٠٦
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: ١٥]	١٩
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ﴾ [الإسراء: ٣]	١٠٦
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن﴾ [الكهف: ٨٤]	١٢
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا ﴾ [الكهف: ٩٣]	٢٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الكهف: ٩٤]	٢٧
﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف: ٩٥]	٢٨
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن ﴾ [الكهف: ٢٩]	٣٣
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ [الكهف: ٩٤ – ٩٧]	٣٧
﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ [الكهف: ٨٤]	٦٢
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا ﴾ [الكهف: ٨٦ – ٨٨]	٦٢
﴿ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾ [الكهف: ٩٠]	٦٢
﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ ﴾ [الكهف: ٩٤]	٦٣
﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف: ٩٥]	٦٣
﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]	٦٤
﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف: ٩٦]	٦٤
﴿ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا ﴾ [الكهف: ٩٦]	٦٥
﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ [الكهف: ٩٦]	٦٦
﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾ [الكهف: ٩٥]	٦٦
﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾[الكهف: ١١٠]	٧٤
﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ [الكهف: ١١٠]	٨٨
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا ﴾ [مريم: ٤١ – ٤٤]	٥٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ ﴾ [مريم: ٩٦]	٦٨
﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ [مريم: ٢٦]	١١٩
﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ ﴾ [طه: ١٢٤]	٤٢
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ [طه:١١٢]	٩٥
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ [الأنبياء: ٧٨ – ٧٩]	٥٨
﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ الأنبياء: ٨١]	٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُمۡۖ﴾ الأنبياء: ٨٠]	٥٨
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]	٧٣
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]	٩٤
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]	١٠٨
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحج:٤١]	١٤
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى﴾ [الحج:٤٦]	٢٥
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الحج: ٤٦]	٢٦
﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ﴾ [الحج: ٤٦]	٢٧
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]	٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ [الحج: ٥]	٤٦
﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحج: ٤١]	٦٦
﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ﴾ [الحج: ٢٧ – ٢٩]	١٠٩
﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[المؤمنون: ٩٧]	١٦
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٥]	٣٩
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾ [النور: ٥٥]	١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٥٥]	١٣
﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٣٥]	٢٩
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ﴾[النور: ٤٣]	٤٧
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [النور: ٥٥]	٦١
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٥٥]	٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ [النور: ٢١]	٩٣
﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ ﴾ [النور: ٢٢]	١٢٣
﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ ﴾ [الفرقان: ٢٣]	٦٧
﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ﴾ [النمل: ٢٣ – ٢٥]	٥٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ [النمل: ١٧]	٥٨
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [النمل: ١٦]	٥٩
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [النمل: ١٦]	٥٨
﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم ﴾ [النمل: ٣٧]	٦٠
﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾ [النمل: ٢٠]	٦٠
﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ [النمل: ٤٤]	٦٠
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ [النمل: ١٩]	١٠١
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ [النمل: ١٨ – ١٩]	١٠٥
﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٣]	١٢
﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ ﴾ [القصص: ٥٧]	١٤
﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾ [القصص: ٧٧]	٤٩
وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾ [القصص: ٧٧]	٤٩
﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ﴾ [القصص: ٥٠]	٩٣
﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ ﴾ [العنكبوت: ٥٦]	١١
﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]	٤٥
﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ [العنكبوت: ٦٤]	٤٨
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ﴾ [العنكبوت: ٤٥]	١٠٩
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]	٧٣
﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ ﴾ [لقمان: ١٣]	٥٢
﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ [لقمان: ٢٢]	٨٩
﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ﴾ [السجدة: ٩]	٣٩
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]	٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤١]	١٠٣
﴿ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّ﴾ [سبأ: ٤١]	١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: ١٣]	١٠٥
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ [فاطر: ١٨]	٣٣
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨]	٩٥
﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ [يس: ٣٨ – ٣٩]	٤٧
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ ﴾ [يس: ٧٨ – ٧٩]	٥٤
﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ ﴾ [الصافات: ٩٧]	٨
﴿ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴾ [ص: ٧١ – ٧٢]	٣٩
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي ﴾ [ص: ٣٥]	٥٧
﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ ﴾ [ص: ٣٦ – ٣٩]	٥٧
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم ﴾ [ص: ٢٦]	٦٥
﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الزمر: ٥٣]	١١
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ ﴾[الزمر:٩]	٨٢
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]	١٣٣
﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤]	٨٦
﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ [غافر: ٦٥]	٨٧
﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ [غافر: ٦٥]	٨٧
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [غافر: ٦٠]	١٠١
﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ﴾ [غافر: ١٤]	١٠٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣١]	ب
﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [فصلت: ٩ –١٢]	٤٤
﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ[فصلت: ٥٣]	٤٦
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ ﴾ [فصلت: ٣٩]	٥٤
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فصلت: ٣٣]	١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]	١٠٧
﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ﴾ [الزخرف: ٢٣]	٢٣
﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ﴾ [الزخرف: ٥٤]	٣٤
﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]	١٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]	٩٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣]	٣٠
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١٥]	٧١
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ﴾ [ق: ١٦]	٤٠
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]	٢٥
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]	٤٠
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]	٤٨
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]	٩٤
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]	٩٨
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]	١٠٨
﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]	٩٥
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ﴾ [الحشر: ١٩]	٣٦
﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨]	٧٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ [الصف:٤]	٦
﴿ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾[الصف: ٤]	٧
﴿ كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف: ٤]	٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [الصف: ٤]	١١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ ﴾ [الصف: ١٠ – ١٣]	١١٤
﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ [التغابن: ١١]	٩٧
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ ﴾ [الملك: ٣]	٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥]	٧٦
﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [المعارج: ٢٤ – ٢٥]	١١٧
﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر: 2]	١٥
﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨]	٣٢
﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ﴾ [الإنسان: ٧ – ٨]	١٢١
﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ ﴾[النبأ: ١٢]	٦
﴿ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا﴾[النبأ:١٢]	٧
﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس: ٢٤ – ٣١]	٢٥
﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ [التكوير:٢٠]	١٤
﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥]	٢٥
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [الغاشية: ١٧ – ٢٠]	٢٥
﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦ – ١٠]	١٨
﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦ – ١٣]	٢٥
﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِىٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ [التين: ٤]	٤٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ [البينة: ٧]	٦٨
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ [البينة: ٥]	٨٦
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ﴾ [البينة: ٥]	١٠٨
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ﴾ [البينة: ٥]	١١٦
﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ ﴾ [الفلق:4]	٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرست الاحاديث

بداية الحديث	رقم الصفحة
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ز
مثلي ومثل الأنبياء من قبل	٨
إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست	٣٠
لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا	٣٥
من أمسى كالاً من عمل يديه	٤٢
من بنى بنيانا من غير ظلم	٥٦
رأيت رسول اللهﷺيوم الأحزاب ينقل التراب	٧٠
إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام	٧٧
أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله	٨٦
فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله	٨٧
ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله	٨٨
لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر	٩١
إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع	٩٢
الا وان في الجسد مضغة	٩٧
عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم	٩٨
الدعاء هو العبادة	١٠١
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض	١٠٢
لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة	١٠٣
ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده	١٠٣
من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو	١٠٤
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله	١٠٤
والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف	١٠٥
دليل العمل قيل: فما العقل قال قائد الخير	١٠٧
إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلا	١٠٧
يا علي احفظ التوحيد فإنه رأس مالي والزم العمل	١٠٨
من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزدد	١٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي العمل أفضل؟ فقال: "إيمان بالله ورسوله	١١١
إني أحب الجهاد في سبيل الله وبي من الزمانة	١١٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله	١١٢
ما نقص مال عبد من صدقة	١١٥
إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله	١١٥
الأيمان ثلاثة: يمين تكفر، ويمين لا تكفر	١١٨
ما كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى أَتَجِدُ شَاةً	١١٩
من نذر ان يطيع الله فليطه	١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت: ٥٤٤ هـ)، **معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ط١(١٣٨٩ هـ) ت: عبد القادر الأرنؤوط، دار النشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان.

٢. أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١(١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)، ت: : الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٣. الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول عرب(ت: ق ١٢ هـ)، **دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** عباراته الفارسية، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)، ت: حسن هاني، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

٤. أحمد يوسف، **العبادات في الاسلام أحكامها وحكمها**، ط٢(١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)، دار النشر: مكتبة النصر – القاهرة – مصر.

٥. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١(٢٠٠١م)، ت: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٦. الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي(ت: ٥٣٥هـ)، **الترغيب والترهيب**، ط١(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ت: أيمن بن صالح بن شعبان، دار النشر: دار الحديث – القاهرة - مصر.

٧. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١(١٤١٥ هـ)، ت: علي عبد الباري عطية، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

٨. إبن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت: ١٤٢٠ هـ)، **الغزو الفكري ووسائله**، دار النشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية، العدد (٥٩) - رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣هـ.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط٣(١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ت: مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير – بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠. البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، **أثر العبادات في حياة المسلم**، ط١(١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م)، دار النشر: دار المغني – الرياض - السعودية.

١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت : ٥١٠ هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١(١٤٢٠ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

١٢. بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن ، نشر نحو القمة، ط ١ (، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

١٣. البوطي، محمد سعيد، **كبرى اليقينيات الكبرى** وجود الخالق ووظيفة المخلوق، ط٨ (١٤٠٢هـ)، دار الفكر – دمشق - سوريا.

١٤. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١(- ١٤١٨ هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان.

١٥. إبن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، **العبودية**، ت: محمد زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط٧ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٦. إبن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) **درء تعارض العقل والنقل**، ط٢(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ت: الدكتور محمد رشاد سالم، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

١٧. التُستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت: ٢٨٣ هـ)، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، ت: محمد باسل عيون السود، ط١، دار النشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، (- ١٤٢٣ هـ).

١٨. جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي(ت: ١٤١٥هـ)، **العقل والنقل عند ابن رشد**، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

١٩. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، دار النشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

٢٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف،(ت: ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، ط: ١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ت: جماعة من العلماء، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١(١٤٢٢ هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت - لبنان.

٢٢. الجوهري، أبو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، **الصحاح تاج اللغة العربية**، ط٤(١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين- بيروت – لبنان.

٢٣. ابن حجر، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط١(، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.

٢٤. إبن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، ط٢(، ١٤١٤ – ١٩٩٣)، ت: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٢٥. إبن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ت: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٢٦. إبن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**ط(١٤٢٠ هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

٢٧. أبو حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن إبو حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، **تفسير القرآن العظيم** لابن إبو حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، (ط: ٣ - ١٤١٩ هـ).

٢٨. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم (ت: ٤٠٥ هـ)،**المستدرك على الصحيحين**، ط١ (١٤١١ – ١٩٩٠)، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٢٩. حبنكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥ هـ)،**الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها** وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط١(المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، دار النشر: دار القلم- دمشق – سوريا.

٣٠. الحذفي، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط٤(١٣٩١هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١. الخطيب، عبد الكريم يونس (ت:١٣٩٠هـ) **تفسير القرآني للقرآن**، دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة - مصر.
٣٢. الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف(ت: ١٤٠٢هـ)، **اوضح التفاسير**، ط٦(١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م)، دار النشر: المطبعة المصرية – القاهرة – مصر.
٣٣. الخطيب، عمر عودة، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، ط: ١٥، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.
٣٤. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت- لبنان.
٣٥. الدامغاني، ابو عبد الله الحسين بن أحمد ، **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز** ،(ت: ٤٧٨هـ)، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار النشر دار العلم للملايين – بيروت - لبنان، ١٢٦،
٣٦. الدليمي، قحطان فيصل عبد فرحان، **الشمولية في القرآن الكريم**، اطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الاسلامية -عمان - الاردن، ٣٨٩.
٣٧. الدمشقي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١(١٤١٩ هـ -١٩٩٨م)، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
٣٨. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب ، ط٣ (١٤٢٠ هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت - لبنان.
٣٩. الرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري(ت: ٧٧٠ هـ)، **المصباح المنير**، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.
٤٠. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية ط(١٤٢٤هـ).
٤١. الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، **طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين**، دار النشر: دار الاندلس الخضراء، (ط: ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
٤٢. رشيد رضا، محمد بن علي بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار**، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – مصر(١٩٩٠ م).
٤٣. رقية أمين، سامر محي الدين ، **دور الإشاعة والغزو الثقافي في استهداف الإسلام**، ط١(٢٠١٤)، مكتبة ملاك – عمان – الاردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤. أبـي زهـرة، **زهـرة التفاسـير**، محمد بـن أحمـد بـن مصـطفى بـن أحمـد المعـروف (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

٤٥. الزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط للزحيلي**، ط١(١٤٢٢ هـ)، دار النشر: دار الفكر – دمشق - سوريا.

٤٦. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة** والشريعة والمنهج، ط٢(١٤١٨ هـ)، دار النشر : دار الفكر المعاصر – دمشق – سوريا.

٤٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،(ت: ٥٣٨ هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط ٣ – (١٤٠٧ هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان.

٤٨. الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، دارالنشر: دار الدعوة - القاهرة - مصر .

٤٩. أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢ هـ)، **تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم** إلى مزايا الكتاب الكريم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٥٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦ هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١ (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان.

٥١. السلمي ، **أحكام الجهاد وفضائله**، تأليف: عزالدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ)، ط١(١٤٠٦-١٩٨٦م)، ت: نزيه كمال حماد، دار النشر: مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع جدة - السعودية.

٥٢. سليمان، سناء عبد السلام جابر، تحقيق التوازن الاقتصادي من منظور اسلامي، ط١(٢٠١٠م)، دار النشر: دار الفكر الجامعي/ الاسكندرية.

٥٣. السمالوطي، نبيل، **بناء المجتمع الإسلامي**، دار النشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان، ط ٣(١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٥٤. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٣ هـ)، **بحر العلوم**، ت: محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

٥٥. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار النشر: دار الوطن- الرياض – السعودية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير** ، ت: بشار عواد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت - لبنان، سنة النشر(١٩٩٨).

٥٧. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي(ت ١٣٨٥هـ)، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، دار الشروق – القاهرة – مصر.

٥٨. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي(ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، ط ١٧ (١٤١٢ هـ)، دار النشر: دار الشروق – القاهرة مصر.

٥٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١ هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

٦٠. أبي شجاع، متن أبي شجاع في القفة الشافعي، **التهذيب في أدلة متن الغاية والقريب**، ط٢(١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م)، تأليف الأستاذ مصطفى ديب البغا، جامعة دمشق، دار النشر: دار المصطفى للطباعة والنشر ، دمشق حلبوني - سوريا.

٦١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير (ت: ٧٩٠ هـ)، **الموافقات**، ط١(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار النشر: دار ابن عفان.

٦٢. الشحود، **المفصل في الرد على الحضارة الغربية**، الموسوعة الشاملة.

٦٣. الشحود، **موسوعة الغزو الفكري والثقافي وآثاره على المسلمين**، الموسوعة الشاملة .

٦٤. الشحود، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل** الموسوعة الشاملة .

٦٥. الشحود، علي بن نايف، **مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية**، ط١(١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٦٦. الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي**، دار النشر: مطابع أخبار اليوم – القاهرة – مصر(١٩٩٧ م).

٦٧. شهوان، راشد سعد، **السنن الربانية في التصور الاسلامي**، (ط: ١، ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩)، دار النشر: الأكاديميون للنشر والتوزيع - عمان - الاردن.

٦٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت: ١٢٥٠ هـ)، **فتح القدير**، ط١(١٤١٤ هـ)، دار النشر: دار أبن كثير – دمشق – سوريا.

٦٩. صبري، مصطفى، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت - لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٠. الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية – **عوامل النهضة وأسباب السقوط**، ط١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة - مصر.

٧١. صيوان، محمود حسن، أساسيات الاقتصاد الاسلامي، ط١(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م)، دار النشر: دار المناهج للنشر والتوزيع.

٧٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠ هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ت: أحمد محمد شاكر، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت - لبنان.

٧٣. الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١(١٤٠٧)، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

٧٤. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، دار النشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (٢٨ أكتوبر ١٩٢٨ - ٢٤ ربيع الأول ١٤٣١ هـ / ١٠ مارس ٢٠١٠).

٧٥. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **فصول في أصول التفسير**، ط٢(١٤٢٣ هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي – الرياض - السعودية.

٧٦. إبن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت : ١٣٩٣ هـ)، **التحرير والتنوير**، دار النشر: الدار التونسية للنشر – تونس - تونس(١٩٨٤ هـ).

٧٧. إبن عدي، أبو أحمد الجرجاني(ت: ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط١(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)، ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار النشر: الكتب العلمية – بيروت – لبنان، باب كادح بن رحمة العرني الكوفي.

٧٨. عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، ط١، دار النشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض – السعودية،(١٤١٤هـ).

٧٩. عبد الرحمن الخميس، محمد بن عبد الرحمن، **الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع**، ط١، دار النشر: دار الهدي النبوي، مصر / المنصورة، ودار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية،(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٨٠. عبد الرزاق، محمود الرضواني، **مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية**، دالر النشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر(١٩٨٣م).

٨١. عزمي، السيد احمد عزمي طه، **مدخل إلى الثقافة الإسلامية**، ط١(٢٠١٥م)، دار النشر: المكتبة الوطنية(٤١٩٥/٢٠١٤)، عمان - الاردن، المعد(٢٠١٤م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت: ٣٩٥ هـ)، **الوجوه والنظائر**، ط١(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ت: محمد عثمان، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة - مصر.

٨٣. علي، سعيد إسماعيل، **القرآن الكريم رؤية تربوية**، ط١(١٤٢١هـ -٢٠٠٠م)، دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة - مصر.

٨٤. عماد الدين خليل، **القرآن الكريم ومقومات النهضة**، ط١(١٢٣٣هـ ، ٢٠١٢م)، مجموعه من الباحثين ، من أبحاث المؤتمر الثالث - عمان – الاردن.

٨٥. العويشز، نورة محمد عبد الله ، **آثار العلمانية على العالم الاسلامي التعليم الإعلام الدين والقيم**، ت: ناصر التويم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض - السعودية(١٤٣١هـ).

٨٦. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد(ت: ٨٥٥ هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٨٧. الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١ هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١(١٤١٦ هـ)، ت: عبد الله الخالدي، دار النشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت - لبنان.

٨٨. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٨٩. إبن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الفكر – بيروت - لبنان(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٠. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت: ١١٢٧ هـ)، **روح البيان**، دار النشر: دار الفكر – بيروت - لبنان.

٩١. فتح الدين، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، (ت: ٧٣٤هـ)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، ط١(١٤١٤/١٩٩٣)، ت: إبراهيم محمد رمضان، دار النشر: دار القلم – بيروت – لبنان.

٩٢. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري،(ت: ١٧٠ هـ)، **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٣. إبن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) **تفسير القرآن الكريم** (ابن القيم)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت - لبنان، (ط: ١ - ١٤١٠ هـ).

٩٤. إبن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، **رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه** ط١، ت: عبد الله بن محمد المديفر، دار النشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض – السعودية، (١٤٢٠هـ).

٩٥. إبن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، **ط١إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٩٦. القحطاني، سعيد بن علي بن و هف، **نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة**، دار النشر: مطبعة سفير - الرياض – السعودية.

٩٧. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **منزلة الزكاة في الإسلام** - مفهوم، ومنزلة، وحِكَمٌ، وأحكام، وفوائد، وشروط، ومسائل في ضوء الكتاب والسنة، دار النشر: مطبعة سفير، الرياض – السعودية، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٩٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، **تفسير القرطبي**، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

٩٩. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات**، ط ٣(٢٠٠٠م)، ت: إبراهيم البسيوني، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة - مصر،.

١٠٠. القصص، أحمد، **أسس النهضة الراشدة**، ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م)، دار النشر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

١٠١. قطب، محمد بن بن إبراهيم، **منهج التربية الإسلامية**، ط١٩(٢٠٠٤م)، دار النشر: دار الشروق- القاهرة - مصر.

١٠٢. قطب، محمد قطب، **لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة**، ط٣(٢٠١٠)، دار النشر: دار الشروق مصر – القاهرة.

١٠٣. قلجة، شيماء كمال، **البنـاء العقلي في ضوء القرآن الكريم**، بحث منشور جامعة غزة – فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٤. القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧ هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

١٠٥. إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم** ، سامي بن محمد سلامة، ط٢(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض – السعودية.

١٠٦. إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، ط١(١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م)ت: علي شيري، دارالنشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

١٠٧. إبن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الإفريقي(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب** ،(ط: ٣- ١٤١٤ هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت – لبنان.

١٠٨. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي** (تأويلات أهل السنة)، ط١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، ت: مجدي باسلوم، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان.

١٠٩. محمد كامل الفقي، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، دار النشر: المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف – القاهرة - مصر.

١١٠. مختار، أحمد عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤ هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، دار النشر: عالم الكتب – اربد - الاردن.

١١١. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي،،ط١(١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)، دار النشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – القاهرة – مصر.

١١٢. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (ت: ٦٤٣ هـ)، **الأحاديث المختارة**، ط١(١٤١٠هـ)، ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة – السعودية.

١١٣. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم** ، ط١(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)، دار النشر: خليل مكتبة دار الزمان –المدينة المنورة – السعودية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٤. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري(ت: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ت: عبد الخالق ثروت، دار النشر: عالم الكتب- القاهرة – مصر.

١١٥. منصور، علي عبد اللطيف منصور، **العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين،** ط: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون - محرم- صفر- ربيع الأول ١٤٠٤ هـ)، دار النشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية.

١١٦. إبن نبئ، مالك بن الحاج عمر بن الخضر(ت: ١٣٩٣ هـ)، **شروط النهضة،** دار النشر: دار الفكر-دمشق – سوريا(١٩٨٦م).

١١٧. النابلسي، محمد راتب، **الغزو الفكري وخطره على الشباب العربي** في جامعة دمشق، محاضرات وندوات خارجية - المحاضرة (١٦)، بتاريخ:(٢٠٠٢-٠٣-٢٨)،=ttp://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art.

١١٨. النجار، زغلول راغب محمد، الحج معجزة المكان والزمان، ط٢(١٤٣٢- ٢٠١١)، دار النشر: جمعية المحافظة على القرآن الكريم

١١٩. نخبه من العلماء، نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، **الله يتجلى في عصر العلم،** أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي، دار النشر: دار القلم، بيروت – لبنان.

١٢٠. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل،** ط١(١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، ت: يوسف علي بديوي، دار النشر: دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان.

١٢١. نظام الدين، عبد الحميد، **العبادة وآثرها النفسية والاجتماعية،** دار النشر: دار النشر مكتبة القدس - بغداد –العراق(١٩٨٥).

١٢٢. نوفل، احمد نوفل، ومحمد عبد الغني المصري، ومحمود احمد عويضة، **في الثقافة الاسلامية،** ط١(١٤٠٤هـ - ١٩٨٤)، دار النشر: دار عمار للنشر والتوزيع عمان – الاردن.

١٢٣. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦ هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** ط٢(١٣٩٢هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

١٢٤. الهاشمي، عابد توفيق الهاشمي، **مدخل إلى التصور الاسلامي للإنسان والحياة،** ط١(١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، دار النشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان جبل الحسين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٥. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط١(١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٢٦. ول ديورَا نت، ويلْيام جيمس ديورَا نت (ت: ١٩٨١ م)، **قصة الحضارة**، تقديم : محي الدّين صَابر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

www.manaraa.com

Abstract

Ideological and Worshipful Construction and its Impact on The Reawakening of the Nation in the light of Holy Qur'an

Prepared by : Ahmed Rashed Majbel

Supervised by : Prof Mouhamed Bni Doumi

This study focused on the most important two sides which are doctrinal and worshipping , as they are considered as the basis for building and prosperity of the nation .

The introduction : then the first chapter (the preface) the researcher defined the Renaissance and words related in terms of language and terminology.

Then the second chapter, in which the researcher clarify the doctrinal construction and its impact on the rebirth of the nation, its role to free minds from ignorance, fight against imitation, establishing the principle of freedom, correct the perception about the man, the universe and life, the conjugation of good work by faith and the impact of those thing on the rebirth of the nation. This chapter also included mentioning to some of the models in the field of the renaissance of nations in the Holy Quran perspective like : The story of Solomon peace be upon him, and the story of Zulkarnain, and clarifying its utilized aspects in nation-building.

In the last chapter the researcher talked about the worshipping construction in the holly Quran considering it as the best way to help the nation to reform itself , the researcher mentioned the basics and the conditions of worshipping In following and sincerity, whether they are mental or by heart Worship, by words or by actions, and also the finical worship and its impact in the rebirth of the nation. In this study the researcher had been delayed from civilization and it needs to rebirth again in all of its aspects , and that cannot be achieved except by achieving the two main pillars, which are considered in the construction of the doctrinal and worship side at the level of the individual and the nation.

The rebirth of the nation is not impossible, it is something that can be done and history bears witness to this. The nation has collapsed and it got up again. This task must be performed by all Muslims and occupy a great deal of thinking to work hard in nation-building, within the Quranic perspectives and approaches.

www.manaraa.com